

مجتمعات ما قبل التاريخ والعصر

التاریخی فی مہ

الامتاز الدكتور
رشيد الناصري

1987



• مصر بلد عظيم حافل بالمديد من الانجازات المادية والفكرية منذ بداية حياة الانسان • فقد تمكن الانسان المصري القديم من صنع الحضارة وانتاج عدد كبير من الصناعات الحجرية والحشبية والحاجية والنحاسية والطينية وغيرها • منذ تمكن من التوصل الى اكتشاف الحياة الزراعية وبداية نشأة القرى والمبتمعات المستقرة • ثم سرعان ما طور حياته وبدأ في اعتناى عدد من القيم والمعايير الدينية والسياسية والاجتماعية وصفتها خاصة عنيدة الخلود ونظام الدلتا الالهية •

والواقع ان الانسان المصري القديم كان مخلصا غاية الاخلاص في تحقيق كافة مهامه الحياتية وانشطته المختلفة • وقد نيمت هذه المشاعر الصادقة طوايا حياته من وحى البيئة المصرية المتنامية التي تنمض في الشريان المائي الوافد من الجنوب وهو نهر النيل والذي ينفق على شاطئيه الشرقى والغربى وعلى منطقة الدلتا بالثراء الغزيرى الهائل الذى تجزئ منه الدابحة والتي تنبش فيها الحيااة النهائية المشوقة والتي عاشت حياة الانسان المصري القديم منذ ان يرى الحديث •

هذه البيئة المصرية المستقرة والتي تتناغمت من مختلف القوى الايجابية الطبيعية المحيطة بها جعلت من الفرح المصري القديم مجرد نموذج من النماذج الحسية الكثيفة فى هذه البيئة المصرية القديمة والذي يتجانس مع النماذج الحية الاخرى كالنبات والحيوان ومختلف الظواهر الطبيعية والاخرى الكثيرة فى هذه البيئة • فقد

شعر الانسان المصر القديم منذ بداية استقراره بالصلة القديمة بينه وبين
البيئة الطبيعية المستقرة •

فهو يبدأ حياته اليومية بشروق الشمس وينهى يوم عمله بترونها • • ويبدأ
تنظيمه الزمنى بمجيء الفيضان وينهى عامه العدى بانحسار المياه فى نهاية
العام • ونعم بالحياة الزراعية فى الاراء الخصبة على انبى الوادى فى الصعيد
وارر الدلتا الخصبة وينهى فى هذه الارض منازل الدينية اى محابده • • أما
منازله الابدية فقد اتجه الى عالم الصحراء حيث اعتبرها بمثابة بداية للعالم
الآخر • وهكذا انتبهت فكرة من وحى البيئة الطبيعية التى يعيش فيها • فقد لمس
عن قرب حقيقة الحياة والموت ودورة الحياة والموت الى ما لا نهاية فنهر النيل على
سبيل المثال زاد بعدد من كبير من الجزر التى تغطيها مياه الفيضان كل عام
بمعنى انتهاء حياتها • ثم سرعان ما تنحسر المياه وتبقى الارز كدلى جديد وتنبش
الحياة النباتية بدورة تلقائية فور انحسار المياه وكذا يشاهد امام عينه دورة الحياة
والموت بصورة رائعة ملموسة كل عام •

وتان لطبيعة مصر المستقرة آثارها الجال فى مراحلاته المتكررة المنتظمة
لهذه الازمان الطبيعية المتكررة التى تجسد له الخلق الجديد والحياة الابدية
بعد الممارة الموت الدنيوي •

وقد لمر ذلك بوضوح ايضا فى حياة النباتات والحيوانات وعالم الطيور
والاسماك والحشرات وغيرها من الكائنات الحية • كما لمر ذلك ايضا فى حياة

الإنسان ومن ذلك اعتبر نفسه يميز في عالم كوني - اثنى وأزلى ولا يد أن تكسبون
 نبات رابطة بينه وبين كافة الكائنات الحية فهو لا يختلف عنها بل تكون في مجموعها
 ظاهرة كونية واحدة تتمثل كافة نماذجها الحية في الإنسان والحيوان والنبات ،
 ومختلف الكائنات البيئية وهي ظاهرة الولادة والنمو والإزدهار ثم الموت الذي يسوى
 وأخيراً البعث الأخرى إلى ما لا نهاية . . . ومن ثم فحين طين هذه الفترة لم يقتصر
 على بناء المقابر بالنسبة للإنسان فقط بل خصص أيضاً مقابر لكافة الحيوانات والطيور
 من حتى التماسيح ابتداءً من عصر حضارة الوادي حوالى منتصف الألف الخامس
 ق . م .

وهذه الحقيقة تؤكد أن اعتقادات الإنسان المصرى القديم ليست مجرد ظاهرة
 عابرة آتت بها لسبب أو لآخر بل هي حقيقة عميقة في جود نفسه مما جعلها تستمر
 معه فترة زمنية طويلة للغاية .

• وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى القول بأن التاريخ المصرى القديم والحدس
 المصرى القديمة أطول فترة عرفها تاريخ الإنسانية في كافة أنحاء العالم . . فليست
 هناك حضارة في العالم في الشرق أو في الغرب قد استمرت مثل الحضارة المصرية
 القديمة . . . وهذه الصفة الاستمرارية النشطة توضح عن اعتقاد الإنسان المصرى
 القديم في مبادئه وقيمه المتعلقة بحياته الدنياية ومصيره في العالم الآخر . ولذلك
 يفرد التاريخ المصرى القديم في العصر الفرعونى سمات خاصة لم يألفها في العصور
 الأخرى .

يخرج ذلك الى ان الانسان المصري القديم لم يرث البادية والقيم التي
 آمن بها من حجارة الجنية او مورتوات واقدة عليه بل انه قام بصنع حضارته بمصر
 القلعة الحرفي مثلثا بمقومات البيئة المحيطة والناجمة عن تجاربه الدائمة في بيئته
 • المصرية المهيمنة • •

وكذا بدأ التاريخ المصري القديم ابتداءً من استقرار الانسان في الالف
 السادس قبل الميلاد في المرحلة المعروفة بالدمر الحجري الحديث او عصر
 اكتشاف الحياة الزراعية المستقرة او عصر انتاج الدائم • ثم انتقل من مجتمع
 القرية في تلك المرحلة الى مجتمع الانبياء في عصر الحجري والنحاس حوالي منتصف
 الالف الخامس قبل الميلاد • • والذي عرف فيه الانسان باحثا عن الامكانيات
 الجديدة التي تيسر له مختلف متطلباته في الحياة الصناعية • وبصفة خاصة في
 صناعة الادوات النحاسية التي تمكنه من صنع الادوات الكمالية والتي تختلف في
 انتاج الراش الذي نشر عليه في موقى البدارى جنوب مصر اميوط • ثم انتقل بعد
 ذلك التاريخ المصري القديم الى مجتمع الاقاليم الاكثر ثم عصر ما قبل الاسرات والتي
 سرعان ما نمت الى مملكة اقامة وحدات سياسية فيما بينها وصلت الى قممها
 بايجاد نوع من الوحدة الكبرى وهي مملكة خاصة بالدلتا بنافذة اوجاسها الى ان تحققت
 الوحدة السياسية الكبرى بين الجنوب والشمال بعد مداولات من كل جانب •

وتحقت تلك الوحدة على يد الملك نمرور الذي بدأ الأسرة الأولى وبدأ بذلك

العصر التاريخي بإنشاء أول دولة متحدة في تاريخ الإنسانية ص ٥٠

وليس ذلك مجرد تبسيط عما في وطني بل هذه حقيقة تاريخية بناءً على الدراسات

التيارة لثقافة الأدلة الأثرية التي شرعها في الشرق الأدنى القديم والهند

والدس وأوروبا وحضارات الهند الحمر في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ٥٥

وبداية العصر التاريخي بدأ الإنسان المصري مرحلة جديدة في حياته تسمى

بالتاريخ الفرعوني وتنبئ الإشارة إلى أن الإنسان المصري القديم قد قدم للإنسانية

عدداً كبيراً من الابتكارات في كافة مجالات نشاط الإنسان سواء في الجانب

الاقتصادي بعمامة الزراعة والصناعة والتجارة ٥ وفي المجال الاجتماعي سواء فيما

يتعلق بنظام الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية والتقاليد المجتمعية المختلفة

وكذلك في مجال الفنون السياسية والإدارية والفنية والبناء في ميدان النشاط المعماري

البدني والحربي والنهري والبحري ٥

٥ أما في ميدان التعبير الفني كالنحت والتمارة بمختلف أقسامها ٥ كذلك

في ميدان الفن الديني بثقافة بوانيه الطقسية والمقائدية والجنزية والاسكندرية

والادبيية ٥

وهكذا يتضح ان الانسان المصرى القديم قد صنع مجدا حافلا بالانجازات
الحياتية فى كافة المجالات وقد منها حيلة ماثلة لمنطقية سرعان ماتاثر بها
الفكر اليونانى والرومانى بعد ذلك . . فقد ذهب بعض مؤرخى وفلسفة اليونان
الى جامعة ايون (عيس شمر) المصرية للتعرّف على التجربة المصرية القديمة
فى مجال الحضارة المصرية فى الفكر والفن والادب .

كل ذلك يؤيد حقيقة ظاهرة الاستمرارية فى التاريخ المصرى القديم ، تلك الظاهرة
التي انفرد بها ، ذا التاريخ بالمقارنة بسجلات حياة الانسان فى مختلف انحاء
العالم .

ومن ناحية اخرى يتضح ان العصر الفرعونى اذا حاول الباحث ان يتتبعه فسي
صورة خط بيان يند به ينقسم الى ثلثة مراحل رئيسية يرتقى فيها هذا الخيال السى
قمته القومى بمعنى انه ينهض بمستوى حياة الانسان الى مذلول مرتقى من حيث
الآراء والمطامير التي يقدمه للإنسانية فى مختلف المجالات والانشطة .

وتتمثل تلك المرحلة فى عصر الدولة القديمة بمفقه خاصة الاسرة الرابعة ، وعصر
الدولة الوسطى وعصر الدولة الحديثة ومفقه خاصة عصر الاسرة الثامنة عشرة ،
تتخلل تلك الفترات مراحل من النصف السياسى الداخلى والتي تتمش فى عصر الانتقال
الاول وعصر الانتقال الثانى وعصر الانتقال الثالث .

وهذه المراحل تنبئ بأسباب حدوثها عندما يعتمد الإنسان المصرى القديم
عن قيمته الأصلية التى منحها فى مرحلته الأولى .

وعلى الرغم من ذلك فقد برزت بعض الجوانب الإيجابية النابعة فى التنمية
بالنمى للتاريخ الإنسانى ، ففي عصر الانتقال الأول وهو العصر الممتد من الأسرة
السابعة وحتى الأسرة المباشرة وذلك قرب أواخر الألف الثالث قبل الميلاد -
انثقت فى الشعب المصرى القديم رغبة صادقة فى المرور بالذاتية والناداة
بالمعدلة الاجتماعية وأنها "مرحلة نزعة التسلسل من محرفات المجتمع الأول مرة
استيقاض مصر الإنسان المصرى القديم وبالمبالغة والتمددة الاجتماعية
والمساواة بين أفراد المجتمع مما أدى إلى انشقاق ما يمكن تسميته بالثورة الاجتماعية
الأولى .

أما عصر الانتقال الثانى وفى المرحلة التالية لعصر الأسرة الثانية عشر فقسد
ساد فى جزئها الأول نوع من النصف السياسى وأدت ذلك إلى تعريب عناصر هندية
وأوربية وهى الهكسوس التى اختلطت ببعض العناصر فى سورية وفلسطين ووصلت
حتى مصر الوسطى . ولكن الجانب الإيجابى فى التاريخ المصرى القديم "سوء
انشقاق النزعة الوطنية الصحيحة عن نية فى عديد مصر حيث تمكن المصريين
فى نهاية الأسرة السابعة عشر بداية الأسرة الثامنة عشر من تحقيق استقلال
مصر بالوسائل الحربية البحرية الشهيرة "واستكمال أواخر المهمة العسكرية بصورة
نموذجية إلى أن وصل ذلك إلى تثبيت الإمبراطورية المصرية الأولى .

ولكن سرعان ما تطورت المواقف التاريخية عندما أصبح رجال الدين في استخوانا على
 الملحة السياسية ضمن الأسرة الواحدة ، والد شرين في بداية عصر الانتفاخ الثالث
 مما أدى الى تدوير الموقف السياسي العسكري كله وتمكين العناصر الليبية والنوبية
 والامورية والفارسية من احتلال مصر . ولكن رغم ذلك فقد تمكن الإنسان المصري
 التسليح بالصمت وهو نوع من الفلسفة بل نوع من الحرب ذات الفاعلية الإيجابية
 على المدى البعيد الى ان تمكن من استعادة الانطردة المصرية السياسية
 والدينامية ضمن عصر الأسرة السادسة والد شرين بما يعرف بمصر النهضة (العصر
 الناصري) وايضا ضمن عصر الثورات المصرية الهامة اثناء فترة الاحتلال الفارسي
 لمصر الى ان انتهى العصر الفروني بدخول الاسكندر الأكبر المقدوني بمصر
 ضمن الجزء الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد .

الانسان والبيئة في عملية انتاج الانسان

يتجه الدارسون الى الانسان ثم الى البيئة :

الانسان :

بدأت الحياة الانسانية بظهور آدم عليه السلام كما نعر القرآن الكريم والكتب المقدسة الاخرى ، وهذه حقيقة نهائية نؤمن بها جميعا والحمد لله . وقسّد حاور بعض العلماء البحث والتنقيب عن بقايا المجتمعات الانسانية الاولى فلاحظوا بعض التواء من التطور البدني والفكري . وقد استغرق ذلك وقتا اثناء الزمن الجيولوجي الرابع الذي يقدر بحوالي مليون سنة بحضارة البليستوسين والحديث وهناك من العلماء من يعتقد ان تطور الانسان قد حدث في اثناء الزمن الجيولوجي الثالث وخاصة في عصر الميوسين والپليوسين وذلك بناء على دراسة بعض الحفريات ويرجع هؤلاء العلماء زمن تطور الانسان الى حوالي ١٥ مليون سنة .

ولكن الرأي الدائب بين العلماء ان الحفريات الانسانية لا تعتمد تقديرها الزمني مليون سنة ، أي تنتمي الى عصر البليستوسين . ولكن انفسا يرجع في تطورهم الاوان الى عصر الميوسين والپليوسين ان حوالي ١٠ مليون سنة على الاقل يحتمل الى حوالي ١٥ مليون سنة . وعلى الرغم من الثور على عدد من الحفريات الانسانية في جهات متفرقة من العالم القديم الا ان العلماء قد اعتبروا بقاياها

الهيكل العظمي الخاصة بأن من انسان . اوة او كما عرفت باسم
وانسان يكمن من اندم الهيكل العظمي الشبيهة بالانسان . وترجع تلك
الحفريات الى حوالي نصف مليون سنة .

ولم يقتصر بحث العلماء على دراسة الحفريات الانسانية بل شمل ايضا صناعات
الانسان الى بحيرة الاولى . وتعد دراسة الادوات الحجرية التي عثر عليها انها
كانت فمدا من صنع الانسان ولم تكن من نتاج الدواب والبيضة او الحيوانية .
ومن الامثلة بستان القون انه عثر من انسان يتيم على ادوات حجرية مما كان له
اثرة البالغ في تأكيد توسع اذا الانسان الى نوع من التفكير السلي المسمى
الى استفادته من البيئة المحيطة به واستغلاله التدريجي لخاماتها وذلك
لمساعدته على القيام بأعمال حياته الانسانية المتجددة .

ويطلب ان انسان : اوة قد توسع الى صنع ادواته ايضا رغم عدم التشعور
عليها . اما في افريقيا وغربي اوروبا فقد عثر على الادوات الحجرية التي صنعها
الانسان الاول ، ويقدر عمرها بحوالي نصف مليون سنة ولكن لم يمتدح على عظام
صانعيها .

ويمكن الإلمام في التور الانساني عبر المراحل الرئيسية لهذا التطور في
التاب التالية :

(أ) مرحلة ما قبل الانسان في عري الميوسين والپليوسين منذ حوالي ١٥ مليون

سنة وما بعد ٥٠ •

(ب) مرحلة الإنسان الأول وذلك في مصر البلقيستومين وتشين مايلي :

١ - مرحلة انسان جاوة وانسان بنين وداية صناعة الأدوات الحجرية منذ حوالي نصف مليون سنة •

٢ - مرحلة بداية الانسان الحديث الاول في ألمانيا وانسان هيدلبرج قسبي ألمانيا وانسان رودينيا في افريقيا وانسان صولو في جاوة •

٣ - مرحلة الانسان الحديث الاول ضمن انسان جاللي هل في انجلترا وانسان سوانسكوب في انجلترا ايضا وانسان ستاينهم في ألمانيا • ينتهي الى تلك المجموعة ايضا انسان بين الكرم بفلسطين •

(ج) مرحلة الانسان الحديث او الانسان السابق وقد ظهر منذ حوالي ٧٥٠٠٠ سنة وما بعد ١ •

وقد ظهرت في الانسان في اورنا منذ حوالي ٥٠٠٠٠ سنة وينتهي الى هذه المرحلة مجموعة انسان كرومانيون بفرنسا ومجموعة كومب - ناي - برن - وانسان ريمالدي ذو الصفات الزنجية ياب لها •

وهناك امثلة اخرى تمثل الصلوات البشرية المخلقة البيضاء والسوداء • والافراء من العناصر القوقازية والزنجية والمولوية • وجهه بعض العلماء التي القوم بوجود صلة شوية مباشرة بين بعض هذه المراحل مثل صلة انسان جاوة بانسان صولو في جاوة ايضا •

ولكن ذلك لا ينطبع تماما على جميع هذه المراحل كافة ولا يزال مجال البحث والتقصي مفتوحا وسوف يبنى من آن لآخر بحفريات جديدة تساعد على فهم مشكلة التطور الانساني . هذا وقد اتفق العلماء على انه لا يوجد ما يسمى بالمتنصر البشري النقي ولهذه الحقيقة نتائجها التعليمية الهامة .

وتلزم الإشارة هنا بان منقحة الشرع الادنى القديم لا تزال بصيرا جزائرها في اشد الحاجة الى استكمال البحث فيها مثل شبه النهرية الدرية والصحراء الكبرى كما ان كون هذه المنطقة اقدم مناهل العالم في الاستقرار والتوصل الى انتاج الحبوب وانشاء القرى والمدن لما يساعد على ضرورة زيادة الاستكمال بحسبها .

وتبين دراسة مراحل التطور سالفة الذكر على ان الانسان قد مر بعدد كبير من مراحل النمو والتطور البدني والنفسي وتكون من تدرب عقله وحواسه وقد راسه والاستفادة من تجاربه المختلفة مما كان له اثره في نقل حياته الى مراحل اكثر تطوراً في المجالين المادي والمعنوي .

وقبل التفرع الى مظاهر حياته وخصائصه قبل مرحلة عملية انتاج الامام فسي الشوق الادنى القديم تحسن الاحاطة بخصائص المظاهر البيئية في عصر البليستوسين وهو العصر الذي ظهر فيه الانسان .

وكما كان الانسان في هذا العصر يسير في عدة مراحل تدرية كذلك كانت البيئة في صورة متغيرة وغير مستقرة لحد كبير مما كان له اثره في تشكيل وتوجيه هماسة

الانسان الفاني فيها • وفيما يلي عصر الاواخر البيئية في ذلك الوقت •

البيئة :

يتميز عصر الهليستوسيس بالهجمات الجليدية التي كان لها اثرها في تغيير جو ذلك العصر في نصف الكرة الشمالي • ولكن هذه الهجمات الجليدية لم تستمر طوالمس كانت على عدة مراحل تتخللها فترات انسحاب الجليد نحو الشمال وبالتالي عودة المناخ الى حالته الاولى • وقد نام العلماء بحصر المراحل الرئيسية التي ساد فيها الميعوم الجليدي • وتقدر بأن مراحل رئيسية على الاقل وهي مراحل جنز ومندل ورين واخيرا فرم •

وذلك في اقاليم جبال الالب الاوربية • اما عن التوقيت الزمني لبدائية هذه الهجمات الجليدية فلم ينته هذا الموضوع الى رأى نهائي بعد ولكن المسراى الذي يذهب اليه العلماء ان الهجمات الجليدية قد بدأت حوالي ١٠٠,٠٠٠ ق.م • ويميل بحصر العلماء الى القول باحتمال وجود مرحلة ميعوم جليدي قبل مرحلة جنز وهي مرحلة دونو وذلك في الفترة بين ٨٣,٠٠٠ - ٧٢,٠٠٠ ق.م • وتدل هذه فترات تراجع الجليدي بين مراحل الميعوم السابقة • فهنفسا هذه فترات التراجع الاوول والثاني والثالث والرابع • وفي شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية كان يحود الصحراء اثناء وجود العصر الجليدي في اوروبا •

وكان لذلك اثره البالغ في تحوّل الصحراء الكبرى وصحراء بلاد المغرب الى منطقة

تتوفر المياه في أوديتها وتكثر فيها حياة نباتية بنية .

• يتتبع من دراسة حياة الإنسان وظروف البيئة قس " الثورة " الصناعية الأولى أن الإنسان والبيئة لم يكونا مستقلين في عبوة نهائية بل كان عنصر التأثير والتأثر مستمرا منذ البدايه . وكان لذلك اثره البالغ في تحديد طبيعة تفكير الإنسان وصناعاته . وقد انصار الإنسان إلى الالتجاء إلى التهوف في إنشاء الهياكل البدنية والخرق منها من آن لآخر وخاصة أثناء فترات التراجع البليدي إلى الضمان . وأخيرا وصل الإنسان إلى مرحلة الاستقرار وإنتاج وإنشاء القرن أو بالأحرى عصر إنتاج الدمام وذلك بعد فترة زمنية طويلة تقدر بأكثر من ٦٦ بالمئة من حياة الإنسان بأكملها . ومعاشنا في تلك الظروف البيئية المتغيرة . ولكنه على الرغم من ضوة ظروفه البيئية فقد تمكن من التوصل إلى أقملة حياته لحد كبير بالبيئة التي يعيش فيها وتوصل إلى عنى حضارته وتطورك أدواته الحسية في مرحلة التمرال . يرى القديم بأنسائه الشرقة الأسفل والوسط والأعلى .

وكانت نقلة حياته إلى مرحلة إنتاج الدمام مثابة ثورة خالصة في حياته الأهلية الجاهلة للظلم . وتنان الإنسان في الشرق الأدنى القديم صاحب الإلهية فسي هذا الانتقال قس أن هناك آخر في الدمام منذ حوالي ٩٥٠٠ . وفيه دراسة كيفية حدوث الانتقال من مرحلة بيع الدمام إلى مرحلة إنتاجه . وكذلك موضوع تقدير أزمنة حارات الإنسان في هذه المراحل . يتجه السداس

أولا الى تقسيم حياة الإنسان من احياء تنلوره الحيوان وذكر الدعائم الرئيسية
في هذا التأور *

مراحل التنور الحيوانى :

يمكن تقسيم حياة الإنسان من ناحية تنوره الحيوانى وخاصة فى المجال
الاقتصادى والسناى الى المراحل التالية :-

(أ) مرحلة حتى الى عام ٧٥٠٠ ق م • فى عصر الموائى اوبعد ذلك فى الموائى الاثري ، وهى
الفترة التى عاشر فيها انسان متفكر فى سبيل البحث عن رزقه ولم يكن يسأل
هذه الفترة الى مرحلة الاستقرار الثامن *

وتعرف هذه المرحلة ايضا باسم العصر الحجري القديم (الباليوليثى) والحيانسا
باسم مرحلة الوحشية *

(ب) مرحلة عليا انتاج الد • او " الثورة الصناعية الاولى " • وفى مرحلة
التحول اذون التغير فى حياة الانسان من جامح للطعام الى منتج له اى بداية
التوص الى الزراعة وذلك حوالى ٧٥٠٠ ق م • فى مناقلة الشرق الاوسط القديم •
(ج) مرحلة انتاج الد • وفى المرحلة التى توص فيها الانسان الى بناء القرى
والاستقرار المادى والمعنوى وتنتمى مرحلة العصر الح • الى الحديث النيوليثى

وأحيانا يظن عليها البربرية ، وعصر استخدام الحجر والنحاس (الانيوليتي)
وعصور ما قبل الامرات في الشرق الادنى القديم ، وقد بدأ هذه المرحلة
في هذه المنطقة حوالي ٢٥٠٠ ق.م .

(د) مرحلة المدنية وهي المرحلة التي حدثت في بداية العصر التاريخي ، في
الشرق الأدنى القديم والتي تميزت بتوصل الانسان الى الكتابة وبناء المدن ،
و تنظيم مجتمعه من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية وذلك
حوالي ٢٠٠٠ ق.م . وهذا وقد تاور الانسان في اثناء العصر التاريخي وهو
عصر المدنية تطورا سريعا في كافة مجالات حياته وتوصل الى الثورة الصناعية
الثانية بتسرفه على قوة البخار في القرن الثامن عشر الميلادي وكذا الى الثورة
الصناعية الثالثة الان بتسرفه على الطاقة الذرية .

والواقع ان التقسيم الحضاري لحياة الانسان يقوم على اساس تطور تفكيره
الاقتصادي ، وتدرجه الصناعة الفنية وايضا تطور تفكيره المنطقي وهذا التلويح
يعتبر من اهم المراحل التي مرت بحياة الانسان مما يستوجب قياس حضارته
ونماجه الحضاري على اساسه وقد اتجه الى هذا التقسيم الحضاري على اساس
التفسير الاقتصادي والصناعي . ج . تفهيد فقد قسم حياة الانسان الى مراحل
اجل على اهمية تمييز (ثورات) ، وذلك على اساس ان هذه المراحل الدائمة
في حياة الانسان تتميز بمشابهة انقيادات وتغيرات رئيسية او بالاحرى ثورات .
وركز تفهيد اهتمامه بصفة خاصة على ثورات انتاج البترول والتوصيل الى المرحلة

الحضارية او المدنية وايضا الى الثورة الصناعية .

صورت الدوامان وجهة نظر تشيد في هذا التصميم الحضارى صحيحة الى حد كبير ، ولكن التعبير الذى اطلقه الأستاذ تشيد على هذه المراحل وهو اسم "ثورات" تعبير يستوجب مبررة الحذر فى استخدامه ، وذلك لان الثورات فى حد ذاتها تحمل معانى الانقذبات والتغيرات المفاجئة . صحيح ان مرحلة انتاج البضام تشبه كثيرا فى حياة الانسان مما دفع تشيد الى تسمية هذه المرحلة باسم ثورة انتاج البضام ، ولكن الواقع يبين ان هذه المرحلة قد مرت بعدد من الثورات الحضارية المختلفة الممهدة لها ، ولذلك فالدوام يحمل السسى استخدام تعبير عملية انتاج البضام ، آخذا فى الاعتبار هذه الثورات العاقبة لها يدفعه ذلك نحو قبول هذا التعبير مع الاحتفظ ولذلك يكتبها بالسورة التالية " ثورة " انتاج البضام " .

يمكن تلخيص ذلك اينما على مراحل الانقذبات التالية وهى مرحلة التوسع الى المدنية والثورات الصناعية الحديثه .

ومئات رأى آخر يتجه اليه ، وقد فيلد يقسم التاوير التاريخى الحضارى السسسى مرحلتين رئيسيتين :-

المرحلة الاولى وهى ما قبل المدنية واحيانا يد لى عليها تعبير المرحلة البدائية او تعبير ما قبل الكتابة او مرحلة الشاعر والمرحلة الثانية مرحلة المدنية ، وعلى ذلك فقد حصر د فيلد مراحل التاوير التاريخى الحضارى فى اثنتين المرحلتين شاملا

المراحل المختلفة • وذلك على أساس أن مرحلة الانتقال إلى المدنية هي محسور
التقسيم الذي يرى في وجهة نظره • أما مرحلة " ثورة " إنتاج الحياض فهي نفس
وجهة نظره مجرد تحول من مرحلة جمع الحياض إلى مرحلة إنتاجه • ولذلك فترد فيلد
لا تعتبر هذه المرحلة " ثورة " في حياة الإنسان وقول أنه من الممكن نشأة قسرى
دون توصل إلى الزراعة مثل قري الصيادين الهنود الحمر في شمال غرب الولايات
المتحدة الأمريكية وأينما قري الصيادين على ساحل اسكتلندا •

ويرى الدارس أن وجهة نظره فكل تنبهي على كافة المجتمعات بوجه عام •
ولكن لما يتعلق بمجتمعنا الشرقي الأدنى القدم فقد تميزت بصفة خاصة وذلك
بتوصلها إلى إنتاج الحياض وانتشاء الزراعة وأنشاء القرى المتصلة بالحياة الزراعية
أكثر منها بحياة الصيد • ولذلك فمرحلة " ثورة " إنتاج الحياض تمثل حقيقة هامة
في مراحل التطور التاريخي الحديث بالنسبة إلى مدقة الشرق الأدنى القديم •
ولذلك يميل الدارس إلى تأييد وجهة نظره تشيلد إلى حد كبير بالنسبة لمناقشة
الشرق الأدنى القديم واعتبارها أكثر ملاءمة لمجتمعات هذه المنطقة من وجهتها
نظر رد فيلد في هذا الصدد •

وقد نام الإنسان في مدقة الشرق الأدنى القديم بدور أصغر في مراحل
التطور الحضارى السالف الذكر • فهو صاحب الفيل الأول في الإنسانية جمعاء
في الانتقال بحياة الإنسان من مرحلة الحياض إلى " ثورة " إنتاجه •
وهذه الحقيقة مدعمة بالأدلة الإثنية الثابتة • ولم يقتصر مجهود الإنسان فسفى

مراحل صنمه وتطوره للحضارة في هذه المنفعة على نواحي الإنتاج المادي بسبل
أيضا امتد الى الإنتاج الفكري وسار في هذا الم. ان الى مدى بعيد . وعلى ذلك
فان الدور الحضارى في هذه المنفعة يتميز باهتمامه على كافة الم. المادية
والمعنوية للحضارة الانسانية . هذا وقد اختلف العلماء في ترفيعهم للحضارة
كن حسب وجهة نظره التاريخية او الاجتماعية او الاقتصادية او الانثروبولوجية او
الفلسفية ومنهم من يرى ان الحضارة تنبئ وتبين وتكون وجود .

يمكن القول ان الحضارة تمثل في الحقيقة مجموعة النشاط الانساني بمختلف
مظاهره المادية والمعنوية وهي نتيجة مباشرة لمجهوداته وعاداته وتقاليده وسلوكه
وتفسيره واستجابته وترتيبها في نشاطها وذاورها بحياة صانعها الانسان ومدى تطور
تجاربه المتوارثة والمحلية بالإضافة الى المؤثرات الخارجية .
وهذا الم. المهم للحضارة يتمشى بصورة واضحة في منة الشرق الانسى
القديم . وفي دراسة المراحل ال. مادية السالفة الذكر في هذه المنفعة يجسدر
بالباحث الشعور اولا الى موضوع التقييم الزمني لهذه المراحل وارقى التوصل الى
هذا التقييم حتى يمكنه وضع ك. حضارة منها في مكانها الصحيح تاريخيا وكذلك
دراسة هذه الم. ارات دراسة مقارنة على اساس تقييم سليم .

أسس التقييم الزمني :

تعتمد المبادئ التاريخية في تقدير قيمتها التاريخية فيما تعتمد على تقويمها الزمني لأن تقدير عمر الماعاد الدارس في تحديد مكانها الزمني في سجن الأدلة الأثرية المذتلفة التي تنوب في مرموها مادة التاريخ .

فالتقييم الزمني أساس رئيسي من أهم أسس المادة التاريخية التي يقسمون الدارس بها . وبواسطته يتمكن المؤرخ من إثبات وود الصلات التاريخية والحديثة والسياسية بين مختلف المراكز التاريخية . وهذا من ذلك بقعة خاصة على مصر مصرية بنهر آسيا منذ عصور ما قبل الأسرات وأثناء العصر التاريخي . ولذلك يظهر من الضروري للباحث في التاريخ وفي ماضي الحضارة التاريخية بكافة ماضيها . ولنا أن يرس إلى حد سليم في موضوع التقييم الزمني الخاص بالادلة الأثرية المباشرة . وقد اتجه العلماء إلى عدد من الطرق منها طرق التقييم مباشرة ولغير مباشرة استخدمت فيها ثقافة الأدلة النهائية والحيوانية والأثرية في محاولة الوصول إلى تقدير الزمن الصحيح الذي يمكن للدارس الاعتماد عليه في تاريخه .

ويمكن حصر هذه الطرق التقييمية فيما يلي :-

أ - طريقة تقييمية مباشرة :-

١ - طريقة الكربون المشع

٢ - طريقة التقييم الفلكي

ب - طريقة تفويجية نسبية

١ - طريقة التوثيق المتتابع

٢ - طريقة الابعاد

٣ - طريقة حلقات جذوع الاشجار

٤ - طريقة الدراسة المقارنة

ويبدأ الدارس بالطرق التفويجية المعاصرة :

(١) طريقة الكربون المشع :

تعتمد هذه الطريقة من أحدث الدروس العلمية في التربة على اعمارها من
الادلة الاثرية والتأريخية الحديثة التي تنتمي اليها هذه الادلة . وتعد
هذه الطريقة على الابحاث العلمية الخاصة حيث يمكن تأريخها بالدراسات
التي سبق ان توصل اليها العلماء فيما يتعلق بكميونس ١٤ وعاشته بالانتمية
الدونية .

ويمكن تلخيص الحقائق الرئيسية الخاصة بهذه الطريقة في ان الاشعة
الكونية المصادرة من الشمس بمسافة خاصة تصل الى السطح الجوي للكرة الارضية
فتصادم به . وحيث ان كثرة من هذه الاشعة تتكون من نواة والكترونات

المحيطة بها وهي شحنات كهربائية سالبة ، والنواة بدورها تتكون من الشحنات الموجبة وتسمى البروتونات والمعدنات المتعادلة وتسمى النيوترونات فقد ثبت بالتجارب العلمية ان النيوترونات الخاصة بهذه الالهة الكونية سرعان ما تتفاعل مع النيوترونات الموجودة في الهواء ، وينتج عن هذا التفاعل كربون ١٤ أن كربون وزنه الذرى (١٤) متوافقا اليه يدروجين وزنه الذرى ١ وذلك حسب المعادلة التالية :



ومن الملاحظ ان الاكسجين الموجود في الهواء لا يتفاعل الاثنا مع النيوترونات الخاصة بالالهة الكونية ، ويحصل كربون ١٤ الناتج عن هذا التفاعل الصقبة الانشائية ويختص بمجرد تكونه الى ذرات غاز ثنائى اكسيد الكربون المشع ويستقر هذا الغاز بثنائى اكسيد الكربون الموجود في الجو .

وتتشكل هذه الذرات الترونية الهشة بدور ١ الى النبات الذي يستمد قس حياته على ثنائى اكسيد الكربون وبالتالي الى الحيوان الذي يعتمد على النبات . وعندما تنتهى حياة النبات يبدأ كربون ١٤ فى التحول التدريجى وبسرعة ثابتة الى كربون وزنه الذرى ١٢ فاذا ظاهرة الانحلال . وقد توسل العلماء الى تقدير نصف عمر كربون ١٤ وهو ٦٨٠٠ سنة ٧٠ سنة . وعلى ذلك فعندما يدرس علماء الآثار على بقايا مواد عضوية من القمح والشب يمكنهم تهاير بقايا كربون ١٤ المتخلد فى هذه المواد واد تصاب عمر الا على يد اعتبار الزمن الذى يستغرقه

هكذا التحول من كبرون ١٤ الى كبرون ١٢ • وبذلك يمكن التوصل الى عصر
 هذه الآثار وبالتالي عصر الحضارة التي تنتمي اليها هذه الآثار • وقد بقيت -
 هذه الطريقة العملية على عدد من الأدلة الأثرية المختلطة في منطقة الشرق الأدنى
 القديم وثبتت نسبيا دقة التقويمات الزمنية التي أدت اليها • أما الطريقة الثانية
 فهي ريقه التقويم الفلكي •

(٢) الطريقة التقويم الفلكي :-

تعتمد هذه الطريقة على دراسة بعض الكواكب والزمن الذي تستغرقه فسمي
 بدوراتها • فقد ثبت فلكيا ان الارز تدور حول الشمس في فترة عام يعرف بالعام
 الشمسي • وقد رز ذلك بمدة ٣٦٥ يوما وخمس ساعات وثمانية وأربعين دقيقة تقريبا
 وستة وأربعين ثانية ان ما يقرب من ٣٦٥ وربع يوما • • وبالإضافة الى هذا العام
 الشمسي هناك ايضا السنة القمرية •

وقد يذر انشاش في منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة في كل من مصر
 وبذلك العراقيين مجهودا كبيرا في سبيل التوصل الى نظام تقويمي سليم يساعد
 على تنظيم حياته الاقتصادية والسياسية • وكان الاتجاه بين العلماء ان المصريين
 قد تمكنوا من التوصل الى اختراع التقويم الزمني السنوي في عصور ما قبل التاريخ
 وخاصة في المرحلة الأخيرة من هذه المصور • أي قبل بداية العصر التاريخي •

وكان اتباعهم هذا مبنيا على اساس ان المصريين قد رباوا بين ثلاثة مجس •
 الفخماس في سبعة ايام بانتظام ويؤرخ نجم الشهور الهمانية سبت • و •
 اولى مجموعة النجوم المعروفة بالقلب : بير • في الشرب قبل طلوع الشمس • وتكرر
 مذهب الماتهم تمكنوا من حساب السنة المدنية على اساس ٣٦٥ يوما • وقد اتوا به
 الى هذا الرأي : اساتذة ماير ويرستد ونهته ويير •

ولما كان الرمز القليل للسنة الشمسية يقدر ١٦٥ يوما فقد كان هناك
 فارق يقدر بين يوم بين التقديريين المعري القديم • وهذا الفسارق
 يتضح كى اربع سنوات بيوم واحد • وكى ١٦٥ سنة بشهر الى ان يتفق هذا النجم
 مع بداية السنة وذلك يحدث كل ١٤٦٥ سنة •

وقد سجل المؤن الرتيلى منسورينوس توافق بداية السنة المدنية مع ظهور
 هذا النجم سنة ١١٦٩ • ويمكن استنتاج حدوث هذا التوافق سنة ١١٦٧ ق م •
 وسنة ١٢٧٢ ق م • وعلى ذلك يمكن حساب تواريخ بعض الحوادث الهلينية
 الذين سجلوا ظهور هذا النجم مثل تهتمس الثالث وامنحتب الاول • ومنوسرت الثالث
 فقد سجل تهتمس الثالث الموضع هذا النجم في الشهر الحادى عشر واليوم الثامن
 والبشرين ولم يذكر سنة معينة من حكمه • اما امنحتب الاول فقد ذكر الموضع هذا
 النجم في السنة الثامنة • في الشهر الحادى عشر • اليوم التاسع • وسجل
 منوسرت الثالث الموضع هذا النجم في السنة السابعة • الشهر السابع • اليوم
 الخامس والعشرين من حكمه • وقد ساعد ذلك على التوصل الى السنوات التاريخية

التالية في عصور هؤلاء الملوك - وهي سنة ١٤٦٦ + ١٥٤٥ + ١٨٠٢ م •
 بالنسبة لهؤلاء الملوك على التوالي • ولأن أوتو جبار اتجه اتجاه آخر في تفسير
 توسع المصريين إلى اختراع التقويم الزمني السنوي • فقد رأى عدم وجود ارتباط
 بين سنتهم المدنية وبين ظهور نجم الشعرى اليمانية وأخيرا اتجه باركر إلى دراسة
 وجهات النذر المختلفة في هذا الموضوع وأيد وجهة نثار أوتو جبار بمقدم
 ارتباط السنة المدنية في بدايتها بظهور نجم الشعرى اليمانية ولكنه يتجه فسي
 تفسيره الذاعر يتوصل المصريون إلى تقدير السنة المدنية بـ ٦٥ يوما إلى القسول
 بأن التقويم النمرى كان هو الأساس الأول في توسع المصريين إلى تفهمهم الزمني •
 يقترح باركر احتمال كون المصريين قد أخذوا متوسلا السنة القمرية في عصور
 سنوات وتوصلوا بذلك إلى تفسير أول هذه السنة بـ ٦٥ يوما •

وعلى الرغم من اختراع وجهات نذر العلماء في تفسير أصل السنة المدنية
 المصرية إلا أن هذه الحقائق تباين الباحث على دراستها ومناقشتها بالحقائق
 الفلكية الحديثة ثم التوصل بالتالي إلى تقدير الزمن الذي حكم فيه الملوك
 المصريين في أثناء العصر التاريخي • ولا تخل هذه الطريقة من وجود تسمية
 من التقويمات الزمنية التقريبية في تاريخ مصر الأحداث والملوك ولكن ذلك لا يمنع
 من فائدة هذه الطريقة لحظ كبير في محاولة التوصل إلى التاريخ الحقيقي •

وفيما يتحمل بالمراسل السابقة للمصر التاريخي فائدا بالتالي تؤرخ على أساس

كون نهايتها تشن بداية الدور التاريخي . ومساعدة الدول القومية يتمكن
الدارسين الوصول الى نقد وعبر الادلة الاثرية المخططة المنتجة الى عصور ما
قبل التاريخ وايضا نقد وعبرها . وبالاعتماد على نتائج الأبحاث والتقويمين
مساعدات دون أخرى تساعد الدارس على التوصل الى تقويم زمني نسبي .

(١) طريقة التوقيت المتتابع :

بدأ بترى بدراسة الاواني الفخارية التي عثر عليها في جبانة نقادة والبازم
دراسة مقارنة من حيث طريقة الدفن واثبات هذه الاواني واثبات التجهيز المختلفة
وذلك على اساس هيئة الدفن في الصناعات منذ البداية بمعنى ان اية أدلة
اثرية قد موت بعدة مراحل تدرج في انتاجها . وعندما يكثر الماء الآثار عيسى
مجموعات من هذه الادلة المختلفة يستعملون بالدراسة المتتابعة ترتيب هذه
الآثار حسب طراز أخذ في الآثار المكانية الخاصة بكنيسة وعظرون
الانسان فيها ومستواء الحضارات في كل موطن على حدة .

وقد قام بترى بتأليف ذلك في كتاب الاواني الفخارية تصنيفا دقيقا واعتمد فسي
نالم على الترتيب . فقسم هذه الاواني الى مجموعات من رقم ٢١ الى ٢٦ فيما يتعلق
بعضارات الدور الحجري الحديث وهو الدور والنحاس تاركا ما قبل ذلك لمسا
يحتس ان يستجد به البحث والتفصيل . ومن رقم ٣٠ الى ٣٢ بالنسبة لدمر حضارة
نقادة الاولى . وما بعد ٣٢ بالنسبة الى حضارة نقادة الثانية او حضارة جرزة الأخيرة

ولا تعطى هذه الطريقة تاريخاً ثابتاً بل من احدى النظم التقييمية النسبية التي تساعد على ترتيب التماثل الحضارى لمدلة الاثرية وخاصة الاواني الفخارية ، وذلك يتمكن الدارس من وضع كس حضارة في مكانها الصحيح بناء على ترتيبها التطورى في فنية الصناعة والشكل والديم والوثيقة .

وقد ساعدت هذه الطريقة العلماء في ترتيب الحضارات المصرية السابقة للمصر التاريخى ولكن حدث تمديد في التقييم بناء على الدراسات الفلانة، وكذا العثور على عصر الادلة الاثرية البدائية ، وعلى ذلك فهذه الطريقة طريقة نسبية صرفة ، وهناك طرون اخرى نسبية ايضا مثل طريقة البقايا .

(٢) طريقة البقايا :

يقول العلماء بدراسة البقايا المختلفة في التلال والكوام والكهوف السخى كان يسكنها الانسان . وقد ثبوتت هذه البقايا نتيجة طبيعية لسكنى الانسان في منطقة ما ، ثم يترتب منها ربما لاسباب اقتصادية او بيئية او سياسية تسم سكنى مجموعة بشرية ثالثة مما ادر الى تكهن البقايا تشن آثار سكنى واتمامة هذه المجموعات البشرية على التوالي ، وتجمعت هذه الآثار بعضها فوس بمصر مكونة «بقايا المدن والكوام» .

ويقوم العلماء ببحث الادلة الاثرية المختلفة التي يمتثل عليها الاثريون ففى هذه البقايا ، وايضا يقومون ببحث الادلة ومدى دراسة سمات هذه البقايا

مدى مكوث الإنسان واستقراره في هذه المنطقة أو تلك ، أخذين في الاعتبار
مختلف العوامل البيئية والبيئية والظروف السياسية والدينية التي يمكن أن تؤثر
على نموهم أو رحيلهم من هذا المكان .
وهذه الدراسة تساعد المؤرخ على التعرف بصورة نسبية على مدى عمر هذه
المنطقة أو تلك كما هو مبين في بقايا هذه المدن . وهذا وماؤنة الطاسن
التيهية التي يمكن الدرسى الوصول الى تاريخ هذه الحضارات .

(٢) البيئة حلقاى بنى الاشجار :

تتلخص هذه البيئة فى انه لما كان النباتى تعد فى نمو على كمية المياه
واشعة الشمس ونسب التربة التي ينمو فيها ، فقد لوحظ ان مراد هذا النمو تظهر
فى شكل دوائر وحلقاى فى داخل جذوع الاشجار ، ويوضح ذلك فى القاسع
الافقى لها . وتتفاوت المسافات بين هذه الحلقاى على مدى تأثير الاجسام
بالظروف البيئية التي تساعد على النمو وخاصة كمية الامور . وقد عرفت هذه
البيئة على يد مصنفات البند الحمر فى جنوب غرب الولايات المتحدة -
الأمريكية . حيث لوحظ ان اكوان هذه المصنفات مستقيمة بواسطة جذوع هذه
الاشجار التي تنمو فيها حلقاى النمو السالفة الذكر .
وبالدراسة المتأنة والبحث العلمى فى الزمن الزم لمراحل النبات امكن التوصل
الى عمر هذه الاشجار وبالتالي عمر المصنفات التي استخدمتها .

(٤) طريقة الدراسة المقارنة :

تقوم هذه الطريقة على مقارنة الأدلة الإثنية المختلفة في كافة المراكز الحضارية حيث لم تزل الماما تأفها بالتراث الأثري في كل موقع على حدة وفي أماكن متفرقة حتى يتمكن من مقارنتها على أساس سليم والوصول منها إلى تقديرها بصورة أو سابقة بدرجات على الأخرى .

هذه الطرق التقييمية المدققة بأدلة منها بعضها في التعرف على أئمة الأدلة الإثنية المدققة ولا يجب الاعتماد على طريقة واحدة منها بل من الضروري الاعتماد على أكثر من طريقة حتى يكون هناك مجال للتأكد والتثبت من تاريخ هذه الأدلة . ومن الأمثلة يمكن القول : بيان التقييم الزمني ، وهو الأساس الأول في المدايم للتاريخ الإنساني . ولذلك فالتثبت من هذا التقييم يساعد على تأريخ الحضارات المدنية تاريخاً صحيحاً من ناحية ، وعلى إثبات أوتفى وجود صلات حضارية أو سياسية أو اقتصادية بين هذه الحضارات وغيرها من ناحية أخرى .

مرحلة جمع الأساس :

تعددت المدارس التاريخية التي تفسر التراث الإنساني وذلك حسب سبب الانجذاب التي يقوم البناء منتهىها فهناك المدرسة الاقتصادية التي تركز على الجوانب الاقتصادية في حياة الإنسان وتفسر الأحداث التاريخية على هذا الأساس .

وشناك المدرسة الاجتماعية التي تتبع التاور المبتغى من حيث بقائهم
وتعالده وعاداته وعلاقات أفراد به ضمن بيئته • هذا بالإضافة الى المدارى
السياسية التي تركز - اسة على التاورات السياسية المذلفة • ويمكن اعتبار
المدرسة الاقتصادية صاحبة الاولوية فى التاريخ الانسانى لان حياة الانسان
منذ حمله للصفة الانسانية تعتمد اولا على توفير احتياجاته المادية ثم البحث
عن الموائم الموفرة للمأئنة وانفسه لثقافة البوائب المادية والفنية فى حياة
الكائن البشرى •

وعلى ذلك بدأ الانسان حياته الاولى - اتماما للطعام وذلك منذ «والسى
نصف مليون سنة على الاثر • واتسم الانسان خلال هذه المرحلة بميزة عدم التاخر
الحياة الحيوانية والنباتية كما واجه النباتات البهيمة والحيوية والمائية البحرية
والنهرية •

فقد كانت حياته تعتمد على الصيد والجمع والبقاء واستمر على هذا المنوال فترة
زمنية طويلة • وذلك لان حياته فى تلك المرحلة لم تكن من السهولة بمكان بل -
كانت تكتنفها الكثير من المتاعلات والبعبات • ومن ذلك فقد كان يحاول المحافظة
على كيان الانسان والتغلب على هذه المشكلات وتكثيف حياته فى حدود امكانياته
ومضى مايمكنه من التحكم فى هذه البيئة مستفيدا من مكنات البيئة اياه من قدرات
- سية وعقلية وهدنية تميزه عن كافة المخلوقات الاخرى •

وقد قام العلماء بالبحث عن آثار هذا الانسان في هذه المرحلة فاجتهدوا الى مناطق المصادر والهيئات ووجدوا ان الانهار والشواطئ والمدارج الموهبة السي المنخفضات والواحات والعيون والآبار وغيرها من المناطق للبحث عن مخلفات هذا الانسان الا ان سوا كانت هناك عتبة انسانية او حيوانية تمكن من التحكم فيها والاعتماد عليها في غذائه او كافة مخلفاته الاخرى ومصفة خاضعة للبحرية . . .

وقد بدأت عليها الدراسات العلمية لهذه الآثار في اوروبا ولذلك يلاحظ ان اصطلاحات الصور الحضرية المنتجة الى هذه المرحلة تحمل اسماء اماكن اوروبية ومصفة خاصة فرنسية مثل الحارات الشيلية والشولية والموسيرية وغيرها . . . وقد قام العلماء بتصنيف تلك المادة الانثوية وذلك حسب التقاليد الصناعية المتبعة فسي تصنيفها وذلك كميته ووظيفتها . . . ونجم عن ذلك ثمرات مراحل حضارية رئيسية تنتمي الى هذه الفترة .-

أ - مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل

ب - مرحلة العصر الحجري القديم الاوسط

ج - مرحلة العصر الحجري القديم الاعلى

ويلاحظ ان المراحل الثلاثة هي المادة الرئيسية التي انتجها الانسان الى امتدادها لصنع ادواته المخططة وذلك لان الحجر مصفوفة خاصة بهمظران له مزاياه الخاصة بالاعتماد على كونه متوفرًا بسهولة في البيئة فهو حجر وحيد التركيب يساهم فاعلة الى شتائها تؤمن وتلطف القطر مما يساعد الانسان على تحقيقه

أفراحه المذلفة • ولا عدا ان الإنسان لم يمس الى ذاء الحيلة الساقفة الذكور
 بمحر السدفه بن قد كان ذاء على اثر ذيرة • ويلة باليهة العدي به • حيث
 تبين له صرية ذاء الماد الحيرة وضارمتها لنحقي أفراحه وقد استخدم الإنسان
 ذاء الأدوات الحيرة في كافة ارجائه السليمة والدفاعية • ولم يقتصر فسي
 ذاء الشأن على ذاء الماد فقد بنى لقد استخدم مواد اخرى كاللحم والخشب
 والاداب • ويلة مناعة الالة الحيرة علة نية من الدرجة الاولى ذاء ذلك
 لان الإنسان يقطن الحيرة ويؤشكه في شكل اداة خاصة تصلح لتحقق غرضه •
 وتطلب ذاء التكون تيارب الحيلة وتدريب مستخدم فيه قدراته الحسية كالنظر
 واللمس في قدراته العقلية وذلك يحترق اتمم جهد انساني وثبت كيانه الفريد
 والذات يميزه عن عالم الحيوان • • ولقد اعتمدت تياربه ذاء بمثابة خبرة لها
 اعتبارا لمس ذلفه من ايمان مما ساعد على ذاء ذاء السماعات الحيرة فسي
 المراحل التالية •

جهد أ الدارس بالمرحلة الاولى وهي مرحلة الذاء الحيرة القديم الأسفل •

مرحلة المصير الحيرة القديم الأسفل :

تشتمل تلك المرحلة الي جهد الإنسان الاول في ذاء ان صنع حمارته • • ومتميز
 الفأس اليدوي الاثر المميز لهذه المرحلة •

وقد اصالح العلماء الاربين على تسميتها باسم الحمارتين الشهيلة واليهولسية

وتنبهني الإشارة الى ان الصفات الدائمة المميزة لهذه الحضارة تتشابه لحد ما في عدد كبير من جهات العالم ، ولذلك فان استخدام الاصطلاح الدولي كالحضارة الشهيلة مثـلـ في غير مناطها الاصلية كمصر وعربي آسيا والمغرب القديم يتيسر متفقا من واقع وجه الشبه الفني في الصناعات الحجرية في هذه المواقع السالفة الذكر .

وقد سبقنا الإشارة الى التنويرات الوجيهة التي مرت بالعالم في عصر الهينستوسين من المراحل البطليدية والمظيرية والجافة . ولئن على الرغم من انتشار الحجر في مناطق هذا العصر فان المواقع المتناثرة تختلف من حيث تهيئتها من مكان الى آخر . فيلاحظ الدارس مثلا ان آثار المسور الحجري في القديم الاسفل في مصر تتوفر على الهضاب المائلة على نهر النيل وكذلك فسي يدر المناطق الصحراوية المحيطة . وقد عثر منذ على القومس الهدية فسي ابيدوس والفهم وقتنا . كما ادى الكشف عن ابقات المحاجر في شمان شرق القاهرة في موقف السياسية الى التدوين على ابقات آثار المسور القديم الاسفل فسي ابقات السفلى . ولئن في فلس في وغيرها من مواقع عربي آسيا مثل شمسان الدوا وكذلك في المغرب يلاحظ الدارس انتشار آثار هذه المرحلة ليجزى فقط في المواقع السطحية بين ايها في داخل الكهوت والمنارات . لان الانسان كان يتجه في تلك المناطق الى احتواء تلك التساهيف الطبيعية في الهضاب . لحماية نفسه ليجزى فقط من احوال الجهة بين ايها من الاخطار التي تهدد حياته .

• اما المرحلة التالية فهي مرحلة العصر الحجري القديم الاول .

(ب) مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط :

اتجه الانسان الى بداية هذه المرحلة الجديدة في حياته بصناعة ادوات حديدية مشتقة من الفلوس الحديدية والتي الشظايا وتتميز هذه الادوات الحديدية بصغر حجمها وتنوع اشغالها وذلك لكي تمكن الانسان من تحقيق اغراضه المختلفة وقد صنعها انسان بفضلها من النواة الامامية لكي تؤمن وظيفة القناص التي يحتاج اليها . وتعرف تلك المرحلة الحديثة بالذهبية لذلك ارات الأوربيين بالازرة المستيرية نسبة الى كهف بوسيتيه بفرنسا . ورغم هذا التقدم النسبي في تلك الصناعة فميزان الانسان في تلك المرحلة يامسا للبلادام متقدما من مكان الى آخر بحثا عن البيئة المناسبة لصيده الجديد . ويغته الموثقة في الاماكن التي تتناسب مع احوال البيئة في ذلك الوقت .

وفيما يتدلى بمقدرة شمان افريقيا والشرق الأدنى القديم فقد كان الجو يعييز الى الدفعة مما ادى الى حياة انسان في المناطق المفتوحة ولكنه يفتقر الى اللجوء الى القهوف والامارات في الهضاب والمرتفعات حيث تشتد البرودة . وقد بنى انسان في هذه المرحلة في هذه المناطق السالفة الذكر ادواته الحجرية المناظرة لحد كبير لتلك الادوات التي صنعها زميله في المناطق الاخرى ولذلك اصحاح على بين المثل استعمال اسم الحضارة المستيرية المبرهنة

بالنخبة إلى الصناعات الحرفية المنتجة لتلك المرحلة في مصر •
 ومن الأمثلة على ذلك الإشارة إلى أنه من أهم مميزات هذه المرحلة الحرفية خروج
 الإنسان عن دائرته التي كان يحرقها في المرحلة السابقة واتساع نطاق إنتاجاته
 الخارجية والتأثير والتأثر بالمجتمعات الصناعية والحضارة الأخرى في المناطق
 التي يتصل بها • ويمكن تلخيص نماذج من هذه الاتصالات في الدراسات الفارسية
 للصناعات الحرفية في إيران • دراسة الماتية في المغرب نسبة إلى بشر الافرغسي
 جنوب تونس من ناحية والصناعات الحرفية في مصر في منطقة الواحات الخاربية
 حيث تلاحظ هواند الاتصالات الحرفية • وتنتهي الإشارة أيضا إلى أن الصناعة
 الضالما قد تاورت في هذه المراحل لتأدية وظائف أدوات مختلفة من الزايمين والمناخات
 والمحركات •

وهذه التنوع في الصناعة الحرفية يبين بوضوح اتساع دائرة تأثير الإنسان في
 تلك المرحلة وتعدد احتياجاته التي تستوجب صنع تلك الأدوات الجديدة • كذلك
 ذلك أدى إلى انتقال الإنسان إلى المرحلة الجديدة وهي مرحلة العصر الحجري
 القديم الأعلى •

جـ) مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى ٤ -

تعتبر تلك المرحلة نهاية العصر الحجري القديم وتمثل فيها التراب الأهلستة

التي تدرب عليها الإنسان في تلك المرحلة ، وتتميز بصناعة حبيبة جديدة تسمى صناعة الاسلحة النملية . وهي عبارة عن أدوات - رية دقيقة وحادة تكسب الإنسان من صنعها بصورة تفوق دقة عن مجهوداته السابقة وتعرف باسم الاسلحة الميكرولمية أو الرية الدقيقة ، ولابد ان الإنسان قد سبق له صنع هذه الاسلحة وانتقال بها الى أماكن جديدة بمصر بمصر ومنها وقاليتها كالأداة القائمة وأن لذلك اثره في زيادة اتصالاته بالمكان الجديد التي يفقد اليها . ولقد كان المناخ في تلك الفترة في مناطق الشرق الأدنى ومجان افريقية يميل ايها الى الى الدمار ، ولكن يلاحظ ان بداية القار قد ظهرت معها بها بعد انسحاب الهجمات المايير ، والباردة نحو الشمال وان عار المياه المتجمعة في البحيرات والمستنقعات وانواعها والبار .

ومكن الاستدلال على هذه التواريخ المناخية من البنايا المهمة الحيوانية حيث يلاحظ انقاء هذه النظم الى حيوانات تنف من المناخ الجاف كالنمس والذلان ويبر . وتتمشى تلك المرحلة المناخية في مصر في الحضارة السيلية نسبة الى بلدة السيليين بجوار نوم امو ، كما تتمشى في المغرب في الحضارة القفصية والحضارة الونانية

وكذلك انباء الدمارات المثلة لما في فلسطين وسمان الحجاز القديم . ولم تقتصر هذه المرحلة على قدرتها المادية بل لقد نجح الإنسان في دفع حياته نحو الامام ومحاولة التعبير بالرسم والدفن على يد ران الكموف والمخارات

من الخلق، ولذا نحن • كما أنه من ناحية أخرى بدأ بمعتقد بصورة أولية ففسى وجود قوت كاملة في بحير النوار، واليهودية تمتد بـ الاحترام والتقدير الخاص به لك على اثر تزارر معينة وابنهها انسان في تلك الملائكة • يستدل على ذلك بوجود بحير اكوام • جوية تنتمي الى هذه المرحلة تتوسل المواقف الاشيرة وقد عر على النار الخجوية بجوارها •

وتمتد هذه الثلاثة بمثابة مرحلة مبكرة من مراحل الإيمان بوجود قسوى مقدسة تتحكم في حياة الكائن البشرى ومصيره وتستوجب محاولة الانسان ارضاء تلك القوى لـ مثنان على كيانه ومستقبله •

كل ذلك قد دفع انسان الى نقلة خالصة في حياته الانسانية اعتبرها بحير العلماء بمثابة ثورة اقتصادية وصناعية غيرت كيانه ووليفته ومستقبله تميزوا كنهسما هذه المرحلة الجديدة في مرحلة انتاج الاموال والسر الحيزر الحديث •

الفصل الثالث

عملية انتاج الدواجن في جنوب تيمور الشرقية

وشيمان اثريفيشا

١ - كلفه وأسباب قيام عملية انتاج الدواجن :

يعاود العلماء البحث عن كيفية حدوث هذه النقلة الأخيرة في حياة الإنسان من مرحلة البحث والتفكير والصيد وعدم الاستمرار إلى مرحلة الزراعة وانشاء القرى وبداية التنظيمات المستقرة . وتحققا لذلك قام العلماء بالبحث عن المواقف الاثرية التي تبين هذا سير التطور البيئي من مرحلة جمع الحام إلى مرحلة انتاجه . وتبين هذه الدراسة وجود فروقات كثيرة لاتزان تستوجب مداومة البحث والتقصي عن موافق يمكن تتبع هذا التطور فيها كاملا . وعلى ذلك فحتى الوقت الحاضر يفتقر النور إلى عملية النقلة ذاتها وكيفية حدوثها لاتزان في الجسم إلى تدعيمها بالمواد الاثرية . ولكن هناك عدة نظريات ومساومات تتمثل لمدرج هذا المشكل وتعود التوسع إلى حد له . أول تلك النظريات تنسب إلى الاعتقاد بأن الدواجن البيئي كان بمثابة الدواجن الأول الذي دفع الإنسان إلى اجراءات تربية النقلة .

فكما سبق الإشارة إلى أن الإنسان الذي تر المبادئ الدافعة على أثر تراجع العصر

المطير واتجه الى مناطق الأودية والبار والحدود والواحات حيث يستطيع الاستقرار بصورة مؤقتة ولكنه لا يحب قد لمس في هذه البيئة الجديدة بغير التوافق التي استطلعت انتباهه وخاصة بعد ان التفت نسبيا الاستقرار الموحث فيها بمسند تجواله الدقيق في المناطق الباقية ، وتتحصر تلك التوافق في ازدياد منسوب المياه في بحار الاوقات وتهددها لدرنسان القاطن بحدودها ثم انحسار تلك المناسبة مرة اخرى وتكرار هذه الظاهرة عاما بعد عام ، وقد عبر ارنولد تينبي عن هذا المظهر بالقول انه فان يعتبر تحديا للكيان الانساني مما انما امر الانسان الى مجابهة هذا التحدي وتغلب تلك البيئة والتوص الى محاولة التحكم فيها والنجاح في هذا الاتجاه ، وتعرف نظرية تينبي بنظرية التحدي والاستجابة وعلى ذلك فقد حاول الانسان ان يواجه هذا التحدي البهي بمحاولة التحكم في مياه الأنهار بمختلف الوسائل مثل انشاء السدود والجسور والقنوات والمواجز وغيرها ، التي تضمن على محاولة تحقيق هذا التحكم وانقاذ الانسان من تهديد المياه لحياته ، وقد لمس الانسان في اثنا عمليات هذا التحكم بؤادر انتساج النظم في بزوغ الحياة الزراعية البهي على السواحل المائلة على هذه الأودية والحدود والواحات حيث تنبش الحياة الزراعية البرية كنتيجة طبيعية للشمس والغريزة والمائية بصورة تلقائية شبه منتظمة ومتصلة بالظاهرة مجيئ هذه القنوى المائية وانحسارها بعد ذلك في اوقات معينة من السنة مما كان له اثره في خلق الوعى التجريبي الكافي لمحاولة تقليد الطبيعة وصنع الزراعة ونقل حياته من الجمع

الى الانتاج .

وقد لحقت بذلك عدة تـ. ارب وصرحات مستمرة ساعدته على تأكيد هذه التـ. ارب السالفة الذكر والاستقرار لـ. ارب مرة في - ياته يـ. ارب هذه التـ. ارب والوحدات والميون والـ. ارب والمنفذات المائية . وشر هذا التفسير في - اجسة الى تدعيم باـ. ارب الاثنية رغم منـ. اربية امـ. اربية - دونه . وتتفاوت تلك الـ. ارب من مذاقة الى اخـ. ارب . وفيـ. ارب الاسترسا في تنبهها يـ. ارب الـ. ارب الى اشارة بعـ. ارب الفـ. ارب التي تستوجب الدراسة في - ارب المجا . يتـ. ارب الدارمـ. اربى الـ. ارب التي ادت الى امـ. اربية - دونه هذه النـ. ارب في مذاقة وادـ. ارب النيل الـ. ارب بالذات ولماذا لم تحدث في وادـ. ارب النـ. ارب الـ. ارب في السودان اـ. اربيا مثـ. ارب . وذلك بالنسبة الى التـ. ارب المائية اخـ. ارب في ما تـ. ارب الـ. ارب .

ولاشك ان هذه النـ. ارب قد حدثت في بعض تلك الاماكن ولكنها لم تحدث في تلك الفترة الزمنية المبكرة التي حدثت في مصر . ويمكن الرد على هذا التساؤل بالتـ. ارب بان الهبة المصرية في وادـ. ارب النيل الـ. ارب في هبة في بيـ. اربها حيث ان الهباب المائية على وادـ. ارب النيل في تلك المـ. ارب تـ. ارب للقطاـ. ارب عليها يتـ. ارب هذا المـ. ارب الهـ. ارب الـ. ارب من الـ. ارب والـ. ارب للقوى التـ. اربية السـ. ارب تـ. ارب فاعليتها في خـ. ارب اـ. ارب عديدة حـ. ارب ما تـ. ارب حـ. ارب نباتية هـ. ارب تنـ. ارب منها . هذه المـ. اربية واحدة ومـ. اربية بدرجـ. ارب هـ. ارب في وادـ. ارب النيل الـ. ارب يـ. اربها

الإنسان عاماً بعد عام بينما في المنايا الأخرى ربما تال لتعدد النوى المائية ومواجهتها للصدمات الحرارية في الدنادل والشرايات وتعدد البيئات المائية عليها • كان لكل ذلك اثره في عدم تركيز ذهن الإنسان الى تنهيه ومدأومة ملاحظة البيئة • لذا المنهج على مدار الأيام •

وعنات ناريات أخرى تحاول تفسير حدوث تلك النقلة منها نظرية التفوق البشري على أسرار الناصر البشري صاحب تلك النقلة كان يقوى العناصر الأخرى قدرة وذلك ما أدى الى حمله هذه الحياة الجديدة قس عليه •

ولكن ثبت من الدراسات الانثروبولوجية الحديثة عدم راحة نارية التفوق الجنسي بين والوصون الى صفين متحدة هي عدم وجود أن ارتها لابين الجنس او المنصر البشري وبين التفوق في عملية بناء « حضارة او مدينة • ويمكن القول بأن توسع الضرع الأدنى القديم الى مرحلة انتاج الطعام هذه قد جاء نتيجة سعة تنوع زببى في الساعات المخلقة التي تمكن انسان هذه المداقة من انتاجها في مرحلة انتاج الطعام •

ولكن لا شك ان عامل انتاج البيئ بالنسبة لمصر كان مساعداً في التوصل الى الزراعة والاستقرار • فالنهب كما سبقنا الإشارة يفرض في وقت مبين ومضبوطة متتامة كل عام • وقد لاحظ الإنسان ذلك عندما قطن بجوار هذا النهر • كما لاحظ أيضاً شروق الشمس ومروها اي ولادتها ونوتها بصورة واضحة في البيئة المصرية •

وكذلك لا حدث ظهور واختفاء بحمر البرز الصغيرة الموجودة في مجسور
 نهر النيل وذلك أثناء ارتفاع مياه الفيضان وانحسارها بعد انتهائه • وكذلك
 ما يترتب على مربي الفيتان من القذف بكيمات من الخبث مما يساعد في تهور
 بحمر النباتات • هذه الآثار من الحياة الزراعية التي لا شك أنها استمرت انتباهه
 مما أدرك الي تعرفه على عدد من الترابب المعلقة المرتبطة بهذه البهيمة
 ذات النشأ المتكامل • ولا شك ان ذلك قد مهد الي توسله التدريجي الي
 مرحلة إنتاج النشأ • وقد حدث ما يشبه ذلك مع اختلاف في الاوضاع البهيمة
 في مذقة بعد الرافدين •

وتجدر الإشارة هنا الي ان ثورة إنتاج النشأ لم قد استغرقت حوالى
 الالف عام حتى تمكن الانسان من الانتقال الفعلي الي مرحلة الزراعة والاستقرار •
 وقد اضي الانسان تلك الفترة في التعرف على عدد من الترابب المختلصة
 التي ساعدته في الانتقال بدياته الي المرحلة الجديدة • وبوسوله الي مرحلة
 الزراعة نذ بدأ في إنشاء القرى وبناء المساكن والمنازل والمقابر والمسابد
 والاموا والرفق وميلزم للحياة المستقرة في مجتمعه الجديد •

وفيما يتحمل بوضوح الأدلة الاثرية التي تثبت حدوث تلك النقلة من الجمع
 الي الإنتاج تنبئ الإشارة الي ان الأدلة الثالثة - التي تميز الي مرحلة إنتاج
 النشأ - أي النشأ الحديث المشي في القرى السالفة الذكر • ولكن
 الأدلة الاثرية التي تبين تتابع سير التهور يمكن ملاحظتها في بعض المواقع

الاشية التي تنتمي حضارتها الى الفترة الواقعة بين العصر الحجري القديم
الاعلى والعصر الحديث وعلى الرغم من قلة هذه المواقع الا انه لايزال
البحث فيها عن مواقع جديدة تنتمي الى تلك المرحلة . ومن اهم المواقع المعبرة
عنها مواقع الحضارة النافوية في فلسطين .

ب) الحضارة النافوية :-

تحتل تلك المرحلة الحضارية اسمها نسبة الى وادي الناف شمال عريش
القدس في فلسطين . وقد عثر في بقايا هذا الموقع على آثار في غاية الاهمية
تشمل تلك النقلة فهي تشمل مرحلة بين الطمام من ناحية . اي آثار الصيد
وآثار بداية الانتقال نحو الاستقرار من ناحية اخرى . فهنا الادوات الحجرية
ورؤس السهام وخير اى آثار العصر الحجري القديم الاعلى بالإضافة الى
المناجل والبرونز التي تشتمل عليها . كما يوجد اقترابا لاسنان الى انتاج
الادام والاستقرار أكثر من انتماها الى مرحلة البصر واللقا . فالمنجمل
وليفته تمثل النباتات البرية او المزروعة ومن الممكن استنتاجه في احدى الوثائفتين
ومن ناحية اخرى يلاحظ ان بعض عظام الحيوانات المتخلقة عن تلك الحضارة قد
دلت عمليات فحصها على انخفاضها من الحياة المستأنسة أكثر من الحياة البرية
ما يدعم الادعاء نحو الانتقال الى بداية الاستقرار . من استمرار بعض افسراد
مجتمع تلك المرحلة في حياة الجمع والصيد بما يتضمنه من صيد الاسماك والحيوانات

والظهور • ولكن هناك اتجاه آخر يميل إلى الاعتقاد بعدم توصل الحضارة الدافقية إلى استئناس الديوان • وهناك اختراق للرأي بالنسبة إلى القلب النافسي حيث يشجع البصر إلى اعتباره ذاتيا • وعندما تستكمل دراسة المادة الاثرية فسي الموافق المكتشفة أخيرا يزداد اتساع وحجم هذا المونوع •

وقد جعلت الحضارة الدافقية في مواقعها الاثرية بين الكهوف والساحات الممتدة امامها وصفه خاص في نواحي بين النمرين • وبين مواقع القرى قسسي واد زهر الاردن حيث يزداد احتياج التنوير الى اوسع • وقد تضمنت الدراسة النطوقية ثمرته مراحلا • ارضية مبكرة ومتوسطة ومتأخرة • • وقد اختلف العلماء في تاريخها واعتادا على اربعة الترميز المشي توفيق بحوالي ١٠٠٠ سنة م • في بدايتها ولكن هذا التقدير الزمني ليس نهائيا حيث يحتاج البصر الى تأخير هذا التاريخ •

ومن الناحية البصرية ينتمي احباب تلك الحضارة إلى عصر الحجر الابيسس المتوسط المختلطة بنسبة زمنية محدودة • وتقتصر آثار تلك الحضارة على الادوات الخزفية الميكروليثية من لقد تميزت بصناعاتها البنية خاصة المسددي المناجيل • وكذلك السنانير والابر والدبابيس •

ومن اهم مواضع الاثرية في منطقة وادي نهر الاردن موقع عين مدرجة شمال نهر بحيرة الحون • حيث عثر على عدد من القرى التي تتميز بها زلها الدائرية

والعبية من الحبر ولكن يتردد ان ارضياتها دون مستوى سطح الارض • وقد
 ترنا انسان تلك الحضارة في تلك المنازل مختلف آثاره الحجرية والطينية •
 هذا بلا اضافة الى بعض الآثار المعبرة عن قدراته الفنية كالتماثيل الصغيرة التي
 يمكن اعتبارها من اقدم امثلة النحت في الشرق الأدنى القديم • وتلك الآثار
 المصنوعة من الخزف والاصداف وفي ميان الاغداد في العالم الاخرى على عدد
 من المقابر الفردية والجماعية التي تؤكد اعتقاده في الحياة الاخرى فقد لوحظ
 تنحية الهيكل الدائري للمتوفى بالكس الحجرية • وهذه الثلاثة تمثل مرحلة
 مبكرة للغاية من مراحل المحافظة على المتوفى وتجاوزتها بعد الى تخصيص
 بناء علوى لمنجرة

ومن اهمية الاشارة الى تواجد الآلة ذر التراب الاحمر في المقابر تلك
 الآلة التي يلمسها المرنج في بعض المدافن الاخرى وخاصة في البنية
 الايرانية ربما لارتباط ذلك التراب الاحمر بموت وع الزود واستمرار الحياة فسمى
 العالم الآخر •

وقد ترب انسان تلك الحضارة الدفنية بمدادات النهضة من المتوفى كالمقود
 وميراثا • كما نهنت بصمته اسيانا بالاصداف •
 كن ذلك يبين اهمية تلك الحضارة في مرحلة الانتقال نحو استقرار فهي تمشي
 خطوات رئيسية في هذا الجهد •

ج) الانتقال الى مرحلة انتاج الطعام ونشأة المجتمعات المستقرة :

يبدأم العلماء البحث عن سمات حضارية اخرى، تستكمل معرفة الباحث من هذه المرحلة السابقة في غامس وتاريخ الحضارة . ولا شك ان الانسان قد مر بمرحلة انتقال مهدت الى احداث هذه الثورة الاقتصادية الهامة في حياته والتي ادت الى نقلته نحو انشاء القرن الاول والا حثوار فيها ومواصلة تقدمه الجديده في كافة المجالات المادية والفكرية . . . ولابد ان يكون بذلك المرحلة السابقة وهي مرحلة العصر الحجري الحديث .

ولا شك ان الحضارة النافذة تعتبر من اهم مراحل الانتقال نحو انتاج الطعام والاستقرار ، وقد عثر اخيرا في جريكو على آثار الحضارة النفلوفية ولكن بصورة متصلة . انما توكد صفة الانتقال الفعلي نحو مرحلة الاستقرار وانتاج الطعام . يمكن استخدام امثلة ما قبل النيوليت بالنسبة لتلك المرحلة السابقة مباشرة للعصر الحجري الحديث . وقد عثر على عدد من المواقع الاثرية المنتمية لتلك المرحلة مثل مواقع شانيدار وناعمة في البصرة ب (في اقصى شمال شرق العراق) وشة ازياب في سهل كوشاء غربي ايران وغيرها . ولكن موقع جريكو يمثل في الواقع حلقة الانتقال الحضارية نحو المراحل الحضارية التالية .

ومن اهم آثار تلك الباقية المبكرة في جريكو مبنى محاط بمخططان

حجرية اختلف العلماء في تفسيره ولكن يغلب انه كان بمثابة معبد ويقع بجوار
 نبع بيريكو . . واما اول الاستاذة كليون الرباط بين هذا المعبد والافيسى
 فمن موضوع تدريس الما * وكذلك تامله بعض المجتمعات الاوروبية الجيولوجية
 ونظرا لوجود آثار عريق في ذلك المعبد فقد استخدمت بعض الآثار المتفحمة
 المتخلقة عن الحريق في التاريخ بواسطة الكربون المشع ونتج عنها التقويم
 الزمني $210 = 2800$ في 40 . ولكن ينبغي التريث نسبيا في الاعتماد بمسورة
 ماسة في هذا التقويم الزمني .

وقد مر المجتمع الانساني بمراحل عديدة من التاوير الاقتصادى والاجتماعى
 والدينى والسياسى .
 ويمكن تتبع هذا التاوير في مختلف مجتمعات ما قبل التاريخ في العصر
 الحجري الحديث وفي عصور ما قبل وقبيل الامرات ، ولكن كما سبقت ان اشعرت
 ان التاوير الكبير في المجتمع الانساني حدث في العصر الحجري الحديث في
 مناة الشرق الادنى القديم وخاصة في كل من مصر والسراة . القديم وفلسطين
 حيث حدث الانتقال الى مرحلة انتاج الما . وفي ذلك العصر بدأ الانسان
 في تكوين تقاليد صناعية جديدة بعد تعرفه على الشرة الصناعية الاولى وعاجته
 الى مختلف الامارات الصناعية الخاصة بنشأة الزراعة .

كما ان تعرفه على الحياة الزراعية قد اضطره الى الاستقرار والى ظهور
 المجتمع القروى مما ادى الى نشأة نوع جديد من تفكير الانسان وليركه ففى

مختلف المبرمياته . وذلك على أساس المبادئ والأصول التي يقوم عليها المجتمع الجديد . فمجتمع العصر الحديث يقوم على أساس الاستقرار الزراعي وليس على أساس التنقل من مكان إلى آخر .

وقد تولى هذا النوع الجديد سلوكا إنسانيا عاما . فالفلاح منطلقا من العناية زراعته وصنائه إلى الدفاع عن ماله وفيه ذلك إلى ضرورة التعاون مع جيرانه إلى حد كبير . وقد تميز هذا النوع من التفكير إلى وجود شعور بالارتباط بأرضه المزروعة مما أدى إلى الشعور بالوئمة المحلية .

وبكذا نشأت أقدام القرن المبرومة في منطقة جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا وفي قرى مصر عبارة القهوج أو مريدة بنى سلامة وحلوان العمرى وديرتاسا في مصر وقرى طغايا وريوتل بسوسة في شمال شرق العراق . وقرية سيالك في شمال إيران وقرى منطقة الحمير أو رأس شعرا في شمال سوريا وريكو . . (أريحا) في فلسطين وبيبلوس في لبنان وماكيلار وتشاتال في الأناضول وفي شمال أفريقيا هناك كهوف دار السلطان وشارة العليا ووادي ببيت ووبران ومواقع الحضارة القفصية في شمال أفريقيا .

يبدأ الدار بتتبع حضارة العصر الحجري الحديث في مصر .

أولاً : العصر الحجري الحديث في مصر :

يمكن تتبع آثار الإنسان في العصر الحجري الحديث (النيو ليتي) في عدد من المواقع الأثرية في كل من مصر السفلى والعلية . مثل مواقع كوم كوكوم و شمال شرق بحيرة قارون وكذلك مواقع ماردة بنى سلامة وحلوان العجى ودير تاسا . وتشمل هذه المواقع القرى الأولى التي قامت فيها حضارة المصمر الحجري الحديث في مصر . ويمكن اعتبار آثار هذه القرى بمثابة الآثار المثلثة للتطورات المختلفة التي مرت بحياة الإنسان في تلك الفترة في مصر .

ويلاحظ الموضح اختلاف هذه الآثار من قرية إلى أخرى من ناحية التمايز والنوع والكمية وكذلك التقاليد الصناعية . . ويمكن تحليل ذلك بأن الإنسان في هذا المبر قد مر بظاهرة الحال بعدد من التغيرات حسب تاروى ميائمه وحسب البيئة التي نشأ فيها ذلك التمايز . ويميل العلماء إلى تقسيم هذا المصمر إلى عدد من الممارات التي تشمل كل منها فترة زمنية ساد فيها أسلوب حياوى معين ذو تقاليد صناعية وحدارمة مميزة للبيئة والمجتمع الذي نشأت فيه تلك الحضارة .

وقد أظهرت دراسة الأدلة الأثرية التي تركها عصر حضارة الفهم أن هذا المجتمع يمثل بداية نشأة القرى أى ابتداء استقرار الإنسان بصورة نهائية فمصر مصر .

وقد اتجه الإنسان في مرحلة استقراره في تلك المنطقة إلى شواطين بحيرة قارون وكانت مياه تلك البحيرة في أريقها إلى أعمال تربية الأراضي الخصبة الملائمة للزراعة . وقد استغل الإنسان هذه الظروف البيئية المناسبة التي ربما لا عفاها بعد انتهاء العصر المائير وبداية مرحلة الجفاف ، عند مواجهته لنهر النيل وكذلك في مناطق الواحات في الصحاري . واتجه الإنسان إلى استغلال تلك الأراضي وتصرف - كما سبقنا الإشارة - إلى الزراعة وبدأ في بناء القرى في تلك المنطقة . وقد تمكنت كاتون من عمل حفائر في بعض الكوام شمال شرق بحيرة قارون ونجاسة كوم و كومك .

وقد كشفت في عذين الطلون عن قريتين وبساتين فيها مجموعات نباتية من الأدلة الأثرية التي تؤكد توصل مجتمع حضارة الفيوم إلى مرحلة الزراعة بصورة جيدة ، وكذلك توصله إلى صناعة الأدوات الحجرية المختلفة اللازمة لحياته الزراعية الجديدة مثل الإبرة والسندان والآبار . والفنون وكذلك صناعة السهام والرمح ، هذا بجانب صناعاته للأواني الفخارية باليد . وذلك لعدم توافره في ذلك الوقت إلى استخدام عجلة الفخار .

وقد تمكن الإنسان تلك الفترة من الوصول إلى المستوى العالي في إنتاج الزراعة والصناعة في بيئة الفيوم ، مما جعل منه أثناء انتقاله إلى هذه المنطقة بعض التقاليد الصناعية التي تمكن من معرفتها قبل استقراره

في صناعة الخبث ، ولكن التغيرات المناخية في مجتمعهم قد نشأت بعد
استغلاله للبيئة الزراعية الجديدة بعد شهوره بعاصيته الى صناعات تكمل حياته
الزراعية .

وكوم (و) الذي يقع في شمال شرقي بحيرة قارون بمضوى الشكل ويمتد
حوالى ٦٠٠ قدم من الشرق الى الغرب . ٥٥٠ قدم من الشمال الى الجنوب .
وقد قسم الاشويين هذا الكوم الى عدة اقسام واظهرت نتائج الحفائر وجود حفر
يبلغ عدد ما ٢٤٨ حفرة كانت تستخدم كمكان لحرق الاغشاب للحصول على
النار التي تستعمل في ابي الامام .

ويلاحظ الاشويين ان المادة التي استخدمت في الحفرة في عصر حضارى
البدارى كانت من روث البهايم بينما يطلب انه قد استخدمت هنا سيقان النباتات
الجري او المزروعة كوقود لتلك النار ، ولم يستخدم انسان تلك الحفارة لنوع
من الاغجار او كتل الرامين لا حاجة هذه الحفرة كمنوع من المحافظة على النار .
وقرب كوم (ك) على ١٧ حفرة منها ٥٦ كانت تستخدم كمخازن لخبث
الحصول الزراعى . ويلاحظ انه وجد ٤٢ من هذه المخازن مبنايا بالقشر ويبلغ
قارب المئتين من ٥ قدم و ٢ بوصة الى ١ قدم ٥ بوصة والعمق من ٣ قدم الى
اقل من قدم واحد . وفي بعض الاحيان كس المخزن بواسطة حصى منوع
من قش الذرة . وقد وجد في هذه المخازن القمح والشعير وقشر القمح وسذور

نبات عما الراس كما وجد بعض القمح في حالة تكريم .

وسا يلتفت الدائر المشور على متبل في احد المخازن ما يوكد الصفة الزراعية وفي بعض المخازن عشر على بقايا قماش وكذلك بعض الحبوب . ولم تكشف الحفائر حتى الان عن وجود مقابر ربما توجد في مكان آخر قريب لا يزال في حاجة الى عمل حفائر فيه . ومن اهم ما وصل اليه المجتمع حفارة القيوم او بعض مظاهر التفكير الجماعي في المجتمع ، وذلك بناء على وجود المخازن الجماعية بجانب المخازن الخاصة .

كما ان المشور على عدد كبير من ادوات الصيد المختلفة ربما يكون دليلا على جميع انسان تلك الحفارة بين الزراعة والصيد . ولكن ما لا شك فيه ان جميع آثار حفارة القيوم تبين انتقال الانسان من مرحلة الصيد وجميع الامام الى مرحلة الاستقرار ونشأة القرن .

اما قرية مريدة بنى سلامة فتقع على الضفة النهرية لفرع رشيد بنحسرب الدلتا حيث تمكن الانسان من بناء قرية كبيرة الحجم اذا قورنت بقري مجتمع دهر تاسا وغيره من مهنومات مصر العليا . كان العلماء يتبعون الى القول بأن هذا الموقع مكون من ابيقة واحدة ولكن ثبت من دراسة نتائج الحفائر انه مكون من ثلاث ابيقات . ولم تترك ابيقة السفلى اية بقايا منازل ولكنها تركت بعض المواد والمقابر وبعض شقف من افخار . وقد عثر في ابيقة الوسطى على عدد من الثقوب او الحفر المندامة في شكل بهضات يتوسطها احد عاووا يفتسبها

مرتبطة باحتمال استخدامها ككان توضع فيه الاعمدة الخشبية ما يحتمل ان ..
 يمين ان منازل اصعاب تلك الدبقة الحضارية كانت مصنوعة من الخشب . اما منازل
 الدبقة العليا فكانت مصنوعة من كتل اللين وعلى شكل بيضاوي وطريقة متقاسمة
 تدل على تفوق التنظيم الاجتماعي في مجتمع ذلك العصر .
 وتدل دراسة آثار جميع الدبقات على تخزين سكانها للحبوب . ولم يحضر
 على المخازن التي تحتوي على البسة الخاصة بهذه الحبوب الا في الدبقة
 العليا فقط . وقد عثر على بقايا هذه المخازن بجانب كل مسكن . اما البقايا
 الدائمية فتدل على استخدام ذلك المجتمع للماشية . اما عن انتاج اصحاب
 حضارة مردة بنى سلامة فيمكن ملاحظته في الصناعات الحجرية وخاصة صناعة المناجا
 والسكاكين والسهام وكذلك في الصناعات الفخارية . ويشير الفخار بأنه مصنوع
 باليد ايضا ولكن به بعض عوائب التنوع في الانتاج وكذا في اعمار التخصيص فمسي
 العمل الفني .

ومن ناحية اخرى آمن انسان ذلك المجتمع بالحياة الاخرى ودفن السكان
 موتاهم بحوار منازلهم وذلك يشبه الى حد ما مجتمع حضارة حلوان المصري ،
 في وجود بعض المدافن داخل القرية . ومن ذلك يتبين ان ذلك المجتمع
 لم يزل في تطور تفكيره الذي ادى الى مرحلة تدفيس مكان معين لغرض بناء منازل
 خاصة بالموت خارج القرية ، بل كان تدفيسهم داخل نطاق قرية الاحياء .

ومن حفارات الحمر العجوى الحديث في مصر عصر حفارة حلوان المصري
وتقع هذه القرية عند قاعدة بروز سمغرى في حافة الهضبة يسمى رأس الحسوف
على بعد ثلثة كيلومترات شمال ضاحية حلوان. وعند نهاية سكة حديد الحماجر
ويتكون الموقع الأثري من بهنتين وقرية. وقد دل البحث في هذا الموقع على
اتصال ذلك المجتمع بمجتمع مريدة بنى سلامة وكذلك بمجتمع المغازن. وهذا
يدل على اتصاله بمصر السفلى أكثر من الصعيد. ويلاحظ الدارس لبقايا مساكن
القرية أنها ذات نوعين، النوع الأول: منازل تعتمد على أعمدة خشبية
في شكل بيضاوي وسنية على سطح الأرض. والنوع الثاني له أساس محفور
في الأرض، وأجنحة لها شكل دائري.

ولم يتبق من النوع الأول غير آثار قليلة من الأعمدة الخشبية تدل على وجوده
أما النوع الثاني: فقد تبقت آثار البناء المحفور في الأرض. وهذا يختلف عما
ذلك البناء السفلى. كذلك عثر العماة أيضاً على عدد كبير من المغازن المحفورة
في الأرض. أما عن عادات الدفن في ذلك المجتمع فقد دفن السكان موتاهم نفسها
وحيوانها وأيضاً بحمدائها.

ويخالف التقليد الشائع بالدفن في القرية نفسها ما اعتاد عليه مجتمع مصر
تأساً ولكنه يشبه ما اعتاد عليه مجتمع مريدة بنى سلامة ووجدت الجثث في وضع
على الجانب الأيسر كما يتجه الوجه نحو الشرق والرأس نحو الجنوب. وقد غطى
الجسم بواسطة ضمير وأحياناً بالجلد أو القماش.

وهذا الدارس أن بعض المنابر قد وزعت في صفوف متدامة وكذلك غطيت بعضها بواسطة كوم من الحجر • وهذا أيضا أن بعض الآثار التي عثر عليها في موقع حلوان المسمى تلقى بعض الضوء على المجال السياسي في ذلك العصر المبكر • مصعب على الباحث التي بصورة نهائية فيما يتعلق بنوع التنظيم السياسي في المجتمعات المصرية المعاصرة في ذلك الوقت ولكن العثور على جثة متوفى • وجوار يد • صولجان يرمز للرفاسة ليمبر يوضح عن حقيقة وجود رئيس وبالتالي مروه • وسين أو حاكم ومحكمين • هذا بالإضافة إلى ملاحظة كبر حجم بعض المقابر بالمقارنة بالمقابر الأخرى مما يدعم الاتباء السالف الذكر • ولكن لا يزال هذا الموضوع في حاجة إلى أدلة إثبات أخرى لتدعيمه بصورة أكثر وضوحا •

ومن ناحية أخرى لم يستقر الرأي بصورة نهائية حتى الآن على التفسير الجانبيين إلى نفس القصة • ومن أهم آثاره: فتح حلوان المسمى والتي لم يحضر على مثل لها حتى الآن في مجتمعات ما قبل التاريخ في مصر بقايا آثار ازدهار وجدت بمبانى الجزء العلوى من بسم المتوفى • وكذلك عثر أيضا ضمن آثار تلك الحضارة على نواة تمر • كما انشئ مجتمع حلوان المسمى نوعا جيدا من الفخار الذى كان يصنع باليد • هذا بجانب صناعة الأدوات الحجرية والخشبية والذهبية والفضية بالإضافة إلى صناعة النسيج والامهنة والمصنوعات الجلدية • ويمكن

القول بوجه عام أنه على الرغم من تشابه ذلك المبتغى بمبتغى مورد ينبغي مراجعة
لحد ما فإن آثاره لوان المبرر تبين تصورا ملحوظا على ذلك أو شيئا

أما المبتغى المميز له من الدلائل فينتهي إلى العصر الحديث الحديث فهو
مجتمع دير تاسا على الضفة الشرقية بنوب شرق اسود • وتنتشر غري وجبانسات
ذلك المبتغى في المذابة المذابة الواقعة بين الهضاب الشرقية من ناحية وبين
الاور المزروعة من ناحية أخرى • وقد وجدت مقابر التاميين مخططة بمقابله
الديرين ولذلك اتجه بعض المؤرخين إلى اعتبارهم اقرباء للديرين •
كما انتهى ذلك المبتغى نوعا من القذار المميز له وهو الاقتراح القى على هذا الناقوس •
وربما كان السبب في اتاذه ذلك الشكل هو تقليده للوعاء الذي كان
يستخدم في يداية الأمر • وقد زينت تلك الاقتراح التامية بخلافات فرت فسي
النية وطلعت بطرء أبي • وقد انتشرت تلك التماثيل أيضا أمثلة عديدة من
اللوحات وأدوات الزينة • ويمكن القول أن مذهب دير تاسا قد انتشر في مراحل
التطور إلى مرحلة تفوق مذهب الفويم •

أما فيما يتعلق بالمقابر التابعة فكانت شديدة الشك وكان الميت يوضع
داخل سلة مصنوعة من الأعشاب وكانت تدلى بالخيوط • وكان الجسم يلف
بواسطة الطلوع • وقد اشر على بتايا لقمة يحتمل استخدامهما أيضا في اللق •
وكانت توجد تحت الرأر وسادة من القش أو الخدالة أو الجلد • ولم يمتدحس
مليدن على طريقة تسقيف القبرة • وفي القبرة رقم ٢٨٤٢ اشر على فحجرة فسي

الجزء النهرى منها • وتلك الفجوة (١) تسبب آفة فخارية • ويمكن القول ان تلك الفجوة ربما تستجر تمهيدا لاصحابها لما ظهر في سميم النهر الثانى فبى مصر القرونية من وجود مخازن بحيرة الدفن لخرن ما يحتاج اليه المتوفى فى العالم الآخر • وقد شرع على بقايا عمر المتوفى فى شدة مقابر • ومما يذكر ان الصمركان مولا ما يدن على عدم انتشائه اعدابه الى المناسم الزندية فى ذلك العصر الحضارى • ولم يشر على اى دليل توصل اصحاب ذلك المجتمع الى استخدام التوابيت الذهبية • ويلاحظ ايضا ان بهانات مجنى دير تاسا كانت مستقلة عن مساكن الاحياء • وهذا يبرهن ان ذلك المجتمع على مجتمع مرمدة بنى سائمة فى هذا الموضوع • اما من ناحية الحياة الزراعية فقد شرع على الاران وعلى مخزنيين للفضح مما يبين بصورة واضحة معرفة ذلك المجتمع للزراعة بجانب ممارسة اكله للسيد فى البر والنهر •

ومن ذلك كله يتبين ان هناك اربعة مميزات فى مصر تنسب الى المصر الحديث الحديث وهى الفهم ا ومرمدة بنى سائمة ولوان الممرى ودير تاسا تمكنت جميعها من التوصل الى مرحلة انتاج الطاسام (الزراعة) وبناء القسرى ومختلف لوازم الحياة المستقرة • وقد تمكن انسان ذلك العصر فى مصر من صناعة الاوانى الفخارية والحجيرة المتصلة بالحياة الزراعية • كما انتج المنسوجات بجانب بنائه للمنازل والمناير • وقد استمرت تلك المجتمعات فقرة حوالى السبعين الساع الى ان تمكن المجتمع فى مصر من الانتقال الى عصر جديد وعصر

استخدام النحاس والجر • ويلاحظ الداور في تطور مجتمعات العصر الحجري الحديث في مصر أنها بدأت باستئمان حاجات الانسان الاقتصادية أولا ثم النواحي المالية بعد ذلك • ومن ناحية أخرى يمكن الاستدلال من وجود المذاون الجماعية في مجتمع الفهرم أعلى التفكير الجماعي في ذلك المجتمع بجانب وجود عصر المذاون الخاصة • ولا شك ان ذلك التفكير الجماعي يمكن مدخلته فسي مرحلة الثورة الصناعية الاولى عندما انتشر الانسان يواجه تحدي النهر واضطر للتعاون للتحكم فيه • وليس معنى توسع مجتمع العصر الحجري الحديث السي الزراعة انه انما من كليات التفكير في العهد • فتدثر الاثار على انه وور على عبيد كبير من ادوات الصيد بجانب ادوات الزراعة مما يبين جمع الانسان بين مهنة الزراعة وبين ما يلزمه من عبيد الحيوانات والطيور والسمات • وقد رتب بمسبب الملما • اخيرا تلك الحضارات الابحمة السالفة الذكر على اساس ان اقدمها هي حضارة الفهرم أو واحداتها حضارة دير تاسا وذلك على اساس الدراسة المقارنة لدلالة الاثرية • ولكن تختلف الآراء في هذا الشأن وربما يعدن هذا الترتيب على اساس نتائج السقاقر الجديدة •

ثانيا : العصر الحجري الحديث في العراق :

يشتمل العصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين في مرحلتين - حضارتين رئيسيتين ، هما عصر حضارة جرمو وعصر حضارة حسونة • ولكن قد سبقت هاتين

المرحلتين يفسر الفترات الحضارية التي تيسر الى حد كبير مرحلة الانتقال من جع الطام الى انتاجه • فبينما موثق نريم شا نهر شرقى كركوت - وهو موقع يسوّج بالفترة بين ٧٠٠٠ و ٦٠٠٠ ق م • • يمتد بداية الانتقال الى انتاج الحنّام لما لوحظ في آثاره من وجود بعض المناجل والا جران والفئوس وكذلك بقايا النظام الحيوانية المستأنسة وايضا المواعد والمخازن • فانه على الرغم من ذلك لا يعتبر من صميم مرحلة العصر الحجري الحديث وذلك لعدم العثور على الجيوب المزروعة التي تؤكد صفة الاستقرار •

ومن الامثلة الهامة السابقة للحضارة جرمو ايضا ما كشف عنه اخيرا بريد وود في موقع طلفعات وتوّن حضارتها بنهاية الالف السادس ق م • • وتقع بيمين الموصل واربين في شمال شرق العراق • • تعتبر بريد وود انها اقدم قرية حتى الان في العراق القديم • وقد توسع الانسان في حضارتها الى صنع التماثيل البليطية الحيوانية والانسانية •

اما المرحلة الاولى المميزة للعصر الحجري الحديث فهي حضارة جرمو نسبة الى قلعة جرمو شرقى كركوت و توّن حضارتها بأكثري من ٦٠٠٠ ق م • ولتنسبها لا تعتمدى ٧٠٠٠ ق م • وكان الاتجاه قبل ذلك يعتبر حضارة جرمو انها تشمل مرحلة انتقال من الجع الى الانتاج ولكن ثبت ان انها مركزا رئيسيا في حضارة العصر الحجري الحديث •

ويتكون موقع يزعم من عدد من البقعات تمثل مراحل تطور تلك الحضارة •
 وأهم تلك المراحل هي البقعات الأولى التي تعرف بالمرحلة السابقة للصناعة
 الغذائية والتي توصل فيها الناس إلى ثقافة الناصر الحضارة الأخرى المتصلة
 بحياة الزراعة والاستقرار • في ميان الأدلة الأثرية الدالة على ذلك عشر على
 حبوب القمح المشتركة • وأحيانا انطباعات تلك الحبوب في الأوعية الطينية لدرقان
 وكذلك عشر في تلك المرحلة على الأبرار والأقوان الأينية والأحواض والأوانس
 الحجية المصنوعة بجودة من الحجر الجيري •

وتتضمن البقايا الأثرية الحيوانية بالحياة المستقرة حيث يلاحظ المفسرون
 على الحيوانات المستأنسة كالأغنام والأبقار • أما فيما يتعلق بالآثار
 المعمارية فقد ترك انسان يرمو منازل مستديرة مبنية من اللبن المكيوس • وأحيانا
 يلاحظ ان حوائطها لها أساس من الحجر • وربما كان عدم توصل انسان تلك
 المرحلة المبكرة إلى الصناعة الغذائية يرجع إلى استغائه حاجاته بصناعة
 الأواني الحجرية البعيدة • ولكنه في أواخر تلك الحضارة بدأ يستخدم الفخار • •
 ومن أهم الآثار المنتجة إلى تلك الحضارة أحجرة عن الفكر الديني في تلك
 المرحلة تشكيل الانسان لتمثيل صنيرة إينية تمثل آلهة الأمومة الصبورة عن
 ظاهرة الانتاج والخصوبة في ذلك المجتمع الزراعي المبكر • وهذا يلاحظ أيضا
 ان انسان جوهو قد بدأ يخرج عن سوره المحدودة وانعزل بالمجتمع الخارجي
 فقد عشر على حبيس الأوسيدمان ضمن آثاره مما يركز إمكانية اتصاله بمنطقة

الذئبون • ما ان انتشروا على يدس الاممور والذئبين اتبعنا ايها السي
 يدس النواحيس انما لية في حيات • وكتاب موق آخر يدس تاليا ليدمو • وموق
 جود على آغا عالى اويبر • ويرتيد يدسورة وانصة يدس حصار • يدسونة
 مما يومد الحاجسة الماسة الى ال شور على يدس المواق التي تملئ عسورة
 متكاملة في ذلك يدس الحصار •

اما المرحلة الثانية الميزة لندسور الد • رى الحديث في الممران فتتشل في
 حصار تل يدسونة •

صحن للد اوس تتي آثار ذلك يدس الحصار في يدس البواقي الثالثة •
 تدسونة في الد يقات من ١ - • صحن اعتبار الد يقة السادسة يدس حصار
 حصار حلف • وسابرا • وبها يدسونة من المقابر • ونهوى في الد يقات
 ١ • ٢ • أ • وب • يدس حصار • يدسونة حصار قوية مسترة في الممر
 الد جوى الحديث • ولم يدسور الاثرون على اى صحن في تل يدسونة مما يفيد
 ان اسم اب ذلك الد صحر الد حصار لم يدسور الي يدس استخدام النحاس
 والد يدس يدس يدسول • يدس الممر الد جوى الحديث • قدس تدسوا من التدسور الي
 الزواجة وداعة القمح مما استأنسوا يدس الد يوانات تالاعام والماز والخنفسر
 يدسوا منازلهم وافرانهم من كس الد يين يدسكون المنزل من عدد من الد جبرات
 تدس يدساحة في الوسط •

وقد عثر الآخرون على أدلة اثرية عديدة تبين تقدم اصحاب تلك الحضارة في الصناعة الفخارية ، فهناك امثلة من الفخار المصقوف وفخار سامرا الملون الذي اتجه به عمر العلماء الى اعتباره مثالا لبحر حضاري مستقر ، ولنتسبه يعتبر الان ضمن حوض حضارة حسونة الممتدة على طول النهرين غربا بين نهري دجلة والفرات الا ان الموصلة ، والدليل على ذلك العثور على فخار حسونة في اقليم الحسنة وكذلك في عيسى .

ويمكن القول انما بوجود صلة حضارية بين تل حسونة والهضبة الاثرية ، ولكن لا توجد امثلة اثرية جنوب سامرا مثل ذلك العصر الحضاري وربما كان السبب في ذلك ان جنوب ميزوبوتاميا لم يكن مستقرا مناسباً للسكنى في ذلك الوقت ولذلك لم يمتد ، هذا فضلا عن ان الفخار صنع انسان حسونة الا بمراسم والقصور والمناجس .

ومن ناحية فكرة الايمان بالحياة في الدنيا الاخر ، توجد انسان حضارة حسونة الهيا ، وقد عثر على بقايا جثث لثلاثة فان دفنوا في هذا الاواني الفخارية وكان اتجاهها رأس الموتى نحو الشمال ، ويمكن تفسير بقايا الهياك المصممة لثلاثة ان بان ذلك يتصور بالاعرة التنحية البشرية لاستقرار القوى الالهية ، وعلى رأسها الهة الامومة التي عبر عنها في شكل تماثيل صغيرة ، وبالنسبة البشرية لم يصح الاثرولوجيون بصورة قاطعة الى التعرف على بعض اصحاب تلك الحضارة .

والواقع ان المومنين يجد صعوبة في الوصول الى رأى نهائى، انما مخرج
اولية التوصل الى مرحلة الاستمرار التام به، كل من مصر والشرق القديم
او بالاحرى بين «ضارة الفهم» و«مقدمة معنى» من ناحية وعصر حضارة
بيرو وعصر حضارة من «سنة من ناحية اخرى» • ولو ان النواحي حتى الان -
تبين اقدمية الفهم • ومقدمة معنى سالمة في بعض النواحي وتدللت اقدمية
بيرو في بعض النواحي الاخرى • وتدلوا لضرورة استكمال الحفر في مواقع
النجم • فالمومنين لا يزال مجال البحث • ولا سيما تكشف نتائج الحفائر رأيا
نهائيا في هذا الموضوع الهام • وتبين مقارنة نتائج الحفائر في كل من الفهم
أو بيرو توصل كل منهما الى مرحلة الزاغة المستقرة ونشأة القرى • فكيفهما
انتج المعايير المعجزة وتوصل الى الصناعات المنظمة وصناعة الاجران والاسبتة
في النجوم • والحصير في بيرو • يأخذ المومنين في الاعتبار في هذه الدراسة
المقارنة مختلف نواحي الانتاج المادى والمعنوى كما يتبين من مذلة الادلة
الاثنية • اما عن بقية مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الشرق الادنى
الفهم وشمال افريقيا • ومستوى الانتاج الحضارى فيها • فهتفاوت ذلك من مكان
الى آخر •

هدد دراسة مقارنة لنتائج عثارات البحر الحبيزي الحديث في جنوب غرب
آسيا وشمال أفريقيا :

تحدد آثار تلك المرحلة الهامة في مناطق جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا
ولكن يمكن دراسة مادتها الأثرية ومكوناتها الحضارية بطريقة مقارنة مع أولية
للوصول إلى حقائقها . وذلك لأن الدراسة المقارنة تساعد على تقييم المادة
الأثرية من نواحي الأصالة والمستوى الحضاري أكثر من الاعتماد على التحليل
المحلي الصرف ولتحقيق هذا الأمر يمكن تنظيم الإنتاج الحضاري بوجه عام
إلى قسمين رئيسيين :-

أ - إنتاج المبنى : ويتضمن التقاليد والبناء والعمارة والتخطيط في المراتب
الاقتصادية والدينية والسياسية .

ب - الإنتاج المادي : يتضمن ثقافة الفواحي المعنوية والدينية والفنية .
والمبنى قسم كبير البائمين المعنوي والمادي عن بعضهما وذلك لأن الإنتاج
المادي مادي ، تدبر على النواحي المعنوية . وعلى أساس هذه المقاييس
المحددة ، والشاملة ثقافة مثلاً ، الإنتاج الحضاري يمكن محاولة عن التحليل
المؤنسي العنصرين لاثار وحضارة هذه المناطق .

ففيما يتعلق بالجانب الاقتصادي يلاحظ الأمر أن كافة مجالات البحر
الحبيزي الحديث في العصر الحديث القديم وشمال أفريقيا قد توسعت إلى الاستقرار

وانتاج الحبوب ونباتات الثروة، ولكن يشترك، يختلفون من نوع إلى آخر من حيث التكاليف
 والعمالة في الميزان الاقتصادي. • فإذا كان هذا التفاضل الاقتصادي المستقر
 يعتمد في مقوماته على المجهود الزراعي والآلات ومخازنهم المختلفة بالإضافة إلى
 مساهمة الإنسان في زراعتها فإن كل من مولي الفهم أو مرمدة بنى حكمة
 ليحقق هذا التوازن الاقتصادي بصورة واضحة • فقد عثر فيها على كائنات
 الأدلة الأثرية الممتدة لذلك • وتظهر المواقع المرافقة القديمة مثل جومينو
 ومن مرمدة من هذا التفاضل لحد معين وذلك لأن مرمدة بنى جومينو لم يصل إلى
 الصناعة الفخارية بنفس درجة الفنون • وكذلك فإن المجهود الزراعي وأثنتاؤه
 لا تقارن بالكميات الوفيرة التي عثر عليها في مصر •

وبذلك اتجه إلى الاعتقاد بأن حامل البقايا قد ساعد على المحافظة على
 الآثار المصرية أكثر من الأماكن الأخرى • ولكن ذلك لا يمنع من وفرة المخازن ذاتها
 في مصر وتكاثرها انحصاراً في الآثار الأثرية في نفس الموقع الأثري في ذلك
 الوقت • هذا بالإضافة إلى حقيقة وجود التماثل بين أفراد مجتمع مرمدة بنى
 سلامة وذلك مجتمع الفهم أو بدليل وجود المخازن الباعثة والفردية وذلك
 تخلفه • الحقيقة هي أنه توجد تماثل أفراد على تميز ذلك •

أما من جمود إنسان بنى كوالد من أوميالك والمغرب فبنى بدميسة
 بلا تميز ولكن في هذا المجال الاقتصادي البحث نفس الدراسة المقارنة حتى
 أن إلى أولية إنسان الفهم أو مرمدة لحد كبير •

وفي الديان الديني يذوق انسان تلك المرحلة مجهودا كبيرا من حيث
توسله الى بداية الاستقرار الديني والاعتقاد في وجود القوى الالهية وما اولية
تجسيم تلك القوى قد شكل تماثيل تحس صورا انسانية او حيوانية او نباتية
مستوحاة من البيئة المحلية مما يساعد على فهم المبرمج لها ، وكذلك تحسية
منازل لاقامة الالهة ارمهايد • هذا بالاضافة الى الاعتقاد في حياة اخرى
ابدية بعد الموت الدنيوي وتذمير منازل اى تماثيل لسنن المتوفى وتوثير مسا
يلوذه من احتياجات في الدنم الاخر • وقد اختلف جهد الانسان في اذ
الديان من مثال الى آخر وتختلف حسب المنومات المحلية الدافعة لطلب
الاعتقادات • وتبقى الغاية في اذ المجهود ان تلك المنومات الاساسية
في مرحلة الدنم ال • دور الدنم في اذ سامي الرقي لم يعتد به في عصر
ما قبل الاسرات وانما هو التاريخي • فقد تونت اذ الاعتقادات في العصر
الدنم الحديث وسرعان ما نمت وتاورت واستملت مظانها في الدنم
التاريخي ولكن بدايتها المستقرة ترجع الى مرحلة الدنم ال • دور الحديث
ولذلك ينبغي الاهتمام بمجهودات انسان في تلك المرحلة الهامة • وفيما
يتعلق بموضوع التقدير والهداية يرد على الدار ان • جهود انسان قسسي
يرمو وت • حسنة قد غابت المراكز الزبانية الاخر • فقد شكل انسان قسرة
اذا نتاج واجبة حجة في شكل تماثيل الهة الهمة وتذميرها في المهاد تأكيديا
لاقامة تلك القوى الالهية وتخليتها في • • • • •
والاشارة تجسيم فكرة اذ نتاج في شكل تماثيل الهة الهمة لرد مسر

بالإنسان والمرتفعة لوجود الأمن القريب - وانقسام بين النبات والحيوانى والانساني في مميزاتهم • وقد اختار الام كرمز حيوان تلك القوة الالهية المحققة لانتاج • ولقد شارك انسان • بنحو وانسان السمى
 أزيلهما انسان الحماى القديم وانسان الاناسيون في هذا المبدأ • وكذلك
 تمكن انسان ويكون الانفراد بمظهر خاص وهو تفكيك الهى شرسى -
 ربح وامرأة وثق - أى تفكيك عائل يصبب تفسيره بدقة ولكن من المحتمل
 ان يكون ذلك تبسيما لفكره انتاج في شكلها الكامل اى زوج وزوجة واقل • •
 وهذه المدارس • ذا النوع من التفكير في العصر التاريخي فيلمن شخصية
 الازدواج في اساطير مصر من الخلق الاول والى ترجع اصولها الاولى ايضا الى
 هذه المرحلة • وكذلك خصص انسان بين كوماهد خمسة لاغراضه الدينية • •
 اما بالنسبة لجنود الانسان في مصر في هذا الموضوع بالذات فمحدودة للغاية
 ولكن امكانية الشعور مستبعد على ادة اثبتة في هذا الشأن • وفيما يتعلق
 بجانب الاعتقاد في اله الم لاخر فقد خلد انسان في مصر اعتقاد في • هذا
 المبدأ • تخلد ا قافلا اكثر من اية شداقة ادى في اله حيث ترون نمازى شاة
 بالتحوى اى مغاير • اما تحت اوتية نمازى الالهية اوفى اماكن مستقلة عمن
 القوة • وتطورت عبارة النابير من • رة حفرة بمنامية الى حفرة سفلية
 مستقلة الشئ في المراحل التالية •

وقد دفن انسان جرمو • وذلك سيال • موتاه تحت اوتية المناز ايضا

من أناس مودة بنى ساحة ولكن تنور عقيدة الخلود في حضريوحى مسن
الذوار الدينيية والبنوية المنقضة بحصر تلكا السيدة ذات ادمية خاصة
قو. الهيئة المصرية أثرت من انخفاض الآخر • فقد كان الخلود من حيل الآلهة
والعمرى المبتنى المصرى القديم ابتداء من مرحلة المصراع الحبرى الى ديت •
بينما الخلود كان للهبة ففى المجتمعات الأخرى • ولكن لا يمتنع ذلك من
عناية الناس بالمتوفى وتهيئة مكانا خاصا له كمنابر من مازر حفظ جثثه
المتوفى من ناحية وإيمان الى ما يمين بالهياة فى العالم الآخر من ناحية
أخرى • ويلاحظ ان انسان حيالنا • قد كانت انسان الناعور قد تميز ايها بذر
الرماد الا من الذى يرمز الى استعادة الهياة مرة أخرى بعد الموت • نالون
الآمنر دى لون الدم الذى يدور بجريانه على استمرار الهياة • ولكن الجهود
الدينية الخاصة باستمرار الهياة بعد الموت لم تدور ثلورا ملموسا فى المراحل
البارية التالية باستثناء مصر مما ينفى عليها • ايها خاصة فى هذا المجال •

اما فى المجالس المياسر • والاشفاق فقد توت انسان مودة بنى ساحة
ودلوان الممرى فى حصر آفارا ذات ادمية بالذلة فى ندين المديين • فقد
سبقت الهارة الى تخليد عقيدة مودة بنى ساحة بتريند تم عن تعاون افسراد
المنش • كما أن ويود مشر اولى للثقافة فى مصر • دلوان الممرى • بديسر
بالمرحطة من ناحية أخرى يلاحظ ايها ان مصر • يكون قد توت آثارا نصين
الثنية بالهيان النصه مما يؤيد بحقيقة مصر بها مشر • ويود تنظيم سياسر قسوى

عس علو . نهاية مجتمع تلك البرية من الشياطين السطى انش من البداية . .
 وناف شبيه بذلك من النار الزمى ، في عبارة نهاية سمو ماتين انشرات -
 والنصر الثنى في مصر حيث يلاحظ في نجب (الشاب) شمان ادفسو
 ونذك في مونة الزبيب بأيدوس (البراية المدفونة) الشيطان والاموار
 الانظمة انمينية من اللين ، وايضا الواجز الحرية في الهدارى . كسما
 ان قرية واد بهت بالمغرب الانص تتميز بظاهرة التخصيم ، كما تستمر
 هذه ال اشرة ايضا في المجامع الشبلية البرية في المراحل التالية
 كنوع من البداية من مصطف المناظر سواء كانت بشرية او حيوانية ، ولا شك ان
 مجتمع جيوكويحس اولية في الشانب الدفاعي . وقد انشرد مجتمع الانشول
 في منازل بخرينة دخولها من من السقف بدلا من ابواب مغلقة ان ذلك
 كان لنهاية دفاعية ايضا .

اما فيما يتعلق بالانتاج المادي ، فقد توسى الاتصال في ثقافة حضارات
 هذه المرحلة الى صناعة اكلات الزراعية كالساجي ، والاجوان وصناعة الاواني .
 البرية والاواني الفخارية الخزينة والمدقولة والمنزعة ، باستثناء حضارة جومو
 ويجهكسو في بدايتها . ولقد تفوز انسان حضارة مونة بحفة خامة نسي
 وخرفة ا . واني الفخارية بالرسم المندسية ، وكذلك تميزت حضارة ريكنسو
 بالمارة الى بعة بالثقافة الى احتداد اللين الدائري ، ومن ناحية اخرى
 تمتعت حضارة النجوم من ناعة الاندسية الكشائية والاسبة .

من ذلك أنه يتبين أن أثر الحضارة من آثارات العصر الذي نرى الحديث عنه
 تميزت بتأثير متين يفوق أي تأثير مادي آخر في المجتمعات الأخرى • ولما كانت
 النتائج السالفة قابلة للتعميد، يستتبعها إعادة الحفر في نفس المواءم مع
 السالفة الذكر واستقمان الفرضية • ولكن الدراسة المتأخرة للمادة الأخيرة
 يمكن التفتيش عليها من جوانب مختلفة وعلى ذلك يشاوت الحكم عليها • ولكن
 الدارم يستند أن الجانب الاقتصادي يحسن الأولوية بين هذه الجوانب المتداخلة
 وذلك لأن العصر الأول في العصر الحديث هو المتمثل بالناجس
 عن القوس إلى الزراعة • وقد تطلب هذا المبحث الزراعي المستقر كافة وسائل
 الأمان والأمانات لتأمين عملياته الاقتصادية • فكانت النتيجة وما اتصل بها
 من ضرورات دينية • لذلك يمتنع القول أن الدراسة المتأخرة للجانب الاقتصادي
 تدل على مبحث اليوم أو مبحثه في عصر حتى الوقت الحاضر مكانا خاصا
 بين مجتمعات هذه المرحلة •

هذا ولقد تطورت الحياة الإنسانية في المجتمعات المعاصرة الذي نرى الحديث
 وبدأت تتلجج إلى توسيع دائرة أمانها تأمينا ومبالايتها بعدات مرحلة جديدة فسي
 تاريخ الإنسانية في مرحلة عصر المعبر والنجاس •

الفصل الرابع عشر

التكوين والتشكيل العنصري والحياسي المميز للذعر التاريخي في المنطقة

تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل تاريخ الإنسانية لأنها مرحلة التكوين والتشكيل البشري والحياسي • فقد اتجه الإنسان بعد نجاحه في الاستقواء والبناء الفكري في العصر الحجري الحديث إلى تطوير حياته وتنميتها في كافة المجالات متأثراً بهيئته البشائية الانسية • وكذلك يبدى الشاعر الخاربيشة التي اتصلت به • ويمكن تتبع خطوات هذا التكوين والتشكيل في المجالات المادية والفنية عندما بدأ فيه بالبحث بوضوح وأداة من أدوات قوته ويتحسب الشهاب البديع في حياته •

وتتضمن تلك المرحلة البوابة عبور الحبر والنفاس وما قبله وتبين الامرات والنسب الى بداية التاريخ • وهذا الدأمر يمتدح استخدام انه جسر وانها •

أ - مرحلة عصر الحجري والنحاس •

اتجه العلماء الى اعتبار هذه المرحلة بمثابة مرحلة جديدة من مراحل التطور

اليوم بهـ يستلم ينتحوا انسان طر است دام اذا الى ان ين ايه الى السيرة
 اتقدم في الانبغات النارية والحرية والارادة والذاتية * وقد تفسر
 نوار حارة اهد اور يتمه السوداء * يعتبر ذلك مصدر لدراسة حارة دير تاسا
 ولتن يحد * وورد بعد الخزمات المميزة لدواني الفخامة ما يورث بعد ايسة
 تفير انسا طلب انور لة في الملكية الذاتية * وذلك طور الراتب المنوي
 في حارة ذلك الى جواز ان ايمان انسا اهدلن بسفحة للفلود واستوار
 الحياة في العالم الاور * ما تطورت عارة النبلر بالمشاركة بالجمود الساقة
 في ذلك الصياح * فقد شيرت بسا انسابر الهداية بخدم اونها هودية بل
 مندرجة تلها في بنائها السفلى مما يجبر اوزية القهرة اسر * كما مسن
 قوة بها * وكذلك عر على بقايا الدير على جوانب العجرة لولاية المتوفي مسن
 سقوط انوس عليه * كما عر على ثقب في احد جوانب احد النابر ووجد فيسه
 بقايا خشب ربما ترتبط وغيفته بمسألة تسقيف الشهرة اولا في ديني آتاريت مل
 يتخذهن ما يحتاج اليه المتوفي * كما عر على بسا نقاش من الزلزال او انسا
 حوز بسا المتوفي وهذا مشهور آخر من آثار التطور في تأيد اعتنا
 في ابدية الحياة في العالم الاخر * ومن ناحية اخرى كان لدى الدير اسس
 لهدر الى يونات ايسة خاصة في تطور الفكر الديني المتص اشدك وشها بريد
 ضمير انسان بالبيئة الحيوانية والنباتية والفنية واعتقاد بآن اوا رها المنطقه
 تمر بفكر النواحي التي يمر بها الانسان * من دورة الحياة وانموث وانذلسود *

ويتصل بتلك الحجرة مرمستلھل • وهناك اختلاف في الرأي حول وثائقه
تلك المباني ولا يعرف بصورة قاطعة الفرض منها ولكن يخلب ان تكون لهيا
وليفة دينية تنص بمباداة الهة الامومة •

ومما يؤيد ذلك كثرة التماثيل النسائية الصغيرة التي تعتبر مذبحة عن
فكرة الامومة والخصومة في تلك الحضارة • ويلاحظ ان بعض تلك التماثيل تسمين
ان صاحباتها حوامل • وما يساعد الى حد ما على تركية الاتجاه القائل بالصفة
الدينية الخاصة بتلك المماثلة العثور على مقابر تحت ارض بعضها وايضا
قريبة منها • ولكن تتواجد تلك المماثلة ايضا في العمائر الاخرى ذات الصفة
الدنيوية • وقد عثر ايضا على بنائيا معمارية اخرى غير تلك السالفة الذكر وذلك
مثل المنزل المحروق المنتهي الى صانع الاواني الفخارية وقد عثر فيه على فسرن
خامر لذلك الفرض وكذلك على مجموعة من الحجرات البنية من اللبن • وايضا
على مقابر تحت ارضيات المساكن •

وقد وضع مع المتوفى احتياجاته الاساسية من الاواني الفخارية والادوات ~
اللازمة • هذا بجانب المقابر الاخرى المستقلة والموجبة من الشرق الى الغرب
كما استخدم ايضا احد الابار في ثمة كورا كمكان للدفن الجماعي •
ويختلف العلماء في تفسير ذلك من حيث احتمالية كونه ذات صلة بالتضحية
البشرية اولاى سبب آخر محلي حريق اوصحى •

ولم يقتصر انسان حضارة حلب على تشكيل تماثيله في شكل الهة الالهة بل
 لقد عثر على تماثيل انسانية اخرى يحمل بعضها زخارف مصينة ربما تعبر عن وهم
 خاير او عن زينات في الملابس ، وكذلك عثر على تماثيل حيوانية ، ومن اهم التماثيل
 الحجرية التي عثر عليها تثنان رجل في تن اربعة اسنق بعض الدواخين انسه
 سومري ولكن بصغب تأييد هذا الرأي بصورة نهائية ، ومن الالهية الاشارة الى
 استخدم ام انسان تلك الحضارة المواد البائنية والحجرية والاصداف وغيرها والتي
 تؤكد خروجه عن الانوار المحلي واستكشافه الانايم القريبة والنائية مما وسع
 ادراكه وتجاريه المادية والفكرية وساعده على الانتقال الى المراحل الحضارية
 التالية .

وقد اصبحت دائرة نشاط عصر حضارة حلب لحد كبير في شمال سوريا
 وبصفة خاصة في منطقة الحبيس جوب ، وايضا في مناطق متلفة قهليقية ، وكذلك
 في الباجاج السوري بصفه خاصه في الهبة الرابعة من موقع رأس شمرا ، ولا يخفى
 ذلك انعدام الهبة المحلية بل قد تدخلت جوانب الانتاج المحلي مع التأثيرات
 الحضارية الخارجية الخاربية وتتضح ذلك بصفة خاصة في الصناعة الخزارية حيث
 تظهر تأثيرات حضارة حلب وهدنة الدارس كذلك في مجال العمارة المتعرج
 الحضاري ففي قوتهم عثر على منازل دائرية مبنية من الكتل الطينية فوق أسس حجرية
 ويتضمن ذلك المسكن حجرة داخلية مستديرة ، هذا بالإضافة الى العثور على
 مظاهر الحضارة المستقرة المتطورة عن العصر الحبري الحديث كما اذن الفصح والموائد

ب) عصور ما قبل الأسرات الأولى :

تعتبر تلك المرحلة من أهم مراحل تاريخ الإنسان لأنها خلاصة تجاربه الطويلة في عصور ما قبل التاريخ ، وهي المرحلة التي حدثت قرب نهايتها الدفعة الانتقالية الهامة نحو بداية العصر التاريخي . هذا بالإضافة الى انه اثناء تلك الفترة تكونت المبادئ والتقاليد السياسية والاقتصادية والدينية التي كانت بمثابة الاسس الرئيسية لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم اثناء العصر التاريخي .

جـ . وقد دامت تلك المرحلة حوالي الف سنة من حوالي ٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق م . ولكن يختلف المستوى الحضاري المادي والفكري اثناء تلك المرحلة لازدياد واختلاف جوانب التطور على نطاق كبير مما يدفع الدارس الى ضرورة تقسيم تلك المرحلة الحضارية الهامة تقسيماً زمنياً واقليمياً ، وهذا وقد اختلف العلماء في تفسير اعمول حضارات تلك المرحلة وايضا علاقاتها الحضارية والسياسية ، ولا تزال هذه المشاكل محل دراسة العلماء في ضوء الأدلة الأثرية الحديثة الاكتشاف .

وقد تفاوت الانتاج الحضاري من منطقة الى اخرى ولكن كان للانسان في كل من مصر والعراق دور رئيسي في تلك المرحلة .

وبهذا الدارن بالتمركز الى هذا العصر في مصر .

عصر ما قبل الاسرات الاولى في مصر

تنقسم تلك المرحلة الحضارية الهامة في مصر تقسيما اقليميا الى منطقتين هما مصر السفلى ومصر العليا ، واسان هذا التقسيم يتصل بالمقوسسات الحضارية المختلفة التي تعرضت لها كل من الاقليمين بحكم الموقع الجغرافي فهناك ملاحظ الدارن ان مصر العليا كانت معصورة لحد ما بواطن النيل الذي تحده السجاري الشرقية والغربية والجنوبية مما ادى الى تطوير حضارة مصر العليا تطورا محليا مع وجود بعض المميزات الاجنبية المحدودة ، يلمس الباحث ان مناهة مصر السفلى قد تأثرت بصورة واضحة بالمميزات اللبينية في الغرب وكذلك فلسطين وجزر شرق البحر الابيض المتوسط ، وقد وصلت اجمية العناصر الحضارية الاجنبية بالنسبة الى مصر السفلى في عصر ما قبل الاسرات الى اعتقاد بان اصل حضارة مصر السفلى يرجع الى تلك المميزات الاجنبية وهناك اراء اخرى تعارض ذلك وتعتقد ان اصل حضارة نقادة يرجع الى الدلتا . ويصعب الوصول الى رأى نهائى في هذه المشكلة لان الدلتا وترتبطها الطينية تغلى آثار تلك المرحلة الاولى . ولذلك يتجه الدارن الى المناطق الجنوبية من مصر السفلى مثل جوزه وابوصير الطلق .

وقد عرفت المراحل الاولى في ذلك العصر في الشمال باسم عصر
حضارة جزيرة ايليس .

وللاضافة الى هذا التقسيم الاقليمي هناك التقسيم الزمني المبني على
الاساس الحضارى المميز لكل قسم :

اولا : عصر ما قبل الاسرات الاول ويمتد من حوالى ٤٠٠٠ ق.م. الى ٣٦٠٠
ق.م. ويشتمل في ثلاث حضارات عامة هي عصر حضارة جزيرة الاولى في عصر
السفلى وعصر حضارة الممره وعصر حضارة نقادة الاولى في مصر العليا .

ثانيا : عصر ما قبل الاسرات الاخير ويمتد من حوالى ٣٦٠٠ ق.م. الى
حوالى ٣٤٠٠ ق.م. ويشتمل في تلك الحضارات السالفة الذكر ، بالاضافة
الى عصر حضارة المسادى في مصر السفلى .

ثالثا : عصر ما قبل الاسرات الاخير ويمتد من حوالى ٣٤٠٠ ق.م. الى حوالى
٣٠٠٠ ق.م. وهو مرحلة التداخل السياسى والحضارى بين مصر السفلى
ومصر العليا وسحاولة الوحدة السياسية والوعول الى الدولة المصرية المتحدة
لاول مرة في التاريخ .

اما بالنسبة الى عصر ما قبل الاسرات الاول في مصر السفلى فيتميز ببعض
المميزات الخاصة ، ففي المجال المادى يلاحظ تواجد الفخار الرمادى او البرتقالى

المصفر وقد غلبت الزينبات الملونة باللون الأحمر . . هذا بالإضافة الى الفخار
 ذو الايدى الموجعة وهذا النوع من الفخار يرجع الى اهل فلسطين وغاية
 في الابدقة الشائعة في بيت شان ، وعلى ذلك فهو دليل مادي قاطع على
 وجود علاقات حضارية بين كل من مصر السفلى وفلسطين .

كما تتميز حضارة الشمال بالرأس الكشوى الشكل للصولجان والتي تعتبر
 من صناعة منطقة شرق البحر الابيض المتوسط . هذا بالإضافة الى الاثار
 المتصلة بالجوانب الكمالية من حياة انسان تلك المرحلة مثل ادوات الزينة
 كاللوحات الإرد وازبة والا ساور النحاسية والماجية . وفي المجال المعنوي
 يلاحظ الدار ان انسان حضارة جرزة الأولى قد بنى مآثره البهائية الشكل
 او المستحيلة الشكل . ما يوكد اعتقاده في استمرار الحياة في العالم الآخر .
 وقد دفن انسان جرزة موتاه مع حمل وجوهها تجاه الشمس المشرقة . . ويمكن
 الاستدلال من ذلك على امكانية وجود عقيدة شمسية في ذلك الوقت في الشمال ،
 كما يرتبط ذلك بالدور الحضارى والسياسى الهام الذى قادتة اون (هليوبوليس)
 في محاولة توحيد الوجهين القبلى والبحرى .

وكانت السيادة الحضارية والسياسية في تلك الوحدة الأولى للشمال .
 ومن الواضح يمكن ملاحظة ان البقايا المظمية تنقش الى عنصر البحر الأبيض
 المتوسط ما يوكد مرة اخرى تواجد عنصر الصلات الاجنبية البشرية الحضارية

بين مصر السفلى والعالم الخارجى

أما فى مصر العليا فتمثل ذلك العصر فى حضارة نقادة الأولى وحضارة
العمرة ولكن كانت السيادة الحضارية لحضارة نقادة الأولى التى تميزت بانتشار
ألمعها الحضارى فى عدد من المواقع الأثرية فى الصعيد مثل نقادة ودير البلاء
والدير وهو العمرة والمحاسنة .

وقد وصلت حدود مجالها الحضرى فى الشمال حتى شطب وفى الجنوب
حتى الكوم الأحمر وأجزاء من النوبة .

وفى مجال الصناعات الفخارية تمكن انسان نقادة الأولى من صنع عدد من
الصناعات الفخارية والحجرية المتعددة الأشكال والزينات . ومن أهم تلك
الصناعات الفخار الأحمر المصقول والأحمر ذو القبة السوداء والأبيض ذو البطانة
البيضاء . وقد تضمنت أشكال الأواني الفخارية أشكال الزبادى والأباريق
وغیرها من الأشكال اللازمة لاحتياجات ذلك المجتمع النامى فى ذلك العصر
وقد جمعت زينات تلك الأواني بين أشكال الهندسية والنباتية والحيوانية
عندما وقد اختلفت الآراء بالنسبة إلى أصول تلك الزينات وهل هى محلية
أم مستوردة من الحضارات الأخرى . واتجهت باوم جارتل إلى اعتبار حضارة

سوسة الميلاية ذات تأثير خاص في الزخارف الهندسية النقادية ، ولكن هذا الرأي ينفى التردد في ثقيله بصورة نهائية ، ولكن لا يمنع ذلك من ازدياد نشاط الانسان في المجال الاستكشافى للبيئة المجاورة له في ذلك الوقت . .
وان تمدد انواع الاحجار التى صنع منها الأوانى الحجرية لتشهد بخروجه الى النطاق الخارجى واستغلاله امكانيات البيئة المحيطة ، فقد استخدم احجار الطران والبازلت والجرانيت والارذاز وكذلك الاحجار الجيرية في صنع الأوانى الحجرية واللوحات ذات الاشكال المتعددة والقامع القرصية الشكل والمناقب وغيرها .

ولم يقتصر انسان نقادة الأولى على تلك الصناعات ، بل لقد استخدم الماج والمظلم والنحاس والذهب والفضة والرصاص في الكثير من صناعاته الضرورية والكالية . عدا بالاضافة الى صناعات الاقمشة الكتانية والجمال وكذلك الصناعات الجلدية .

وفي المجال الممنون توصل انسان تلك الحضارة الى الاعتقاد في عدد من القوى الالهية مثل حتمور ونخبت وحور وست ومن ولكن بلاحظ ان الهة الامومة التي عبر عنها في عدد من التماثيل النشائية قد اثلت مكانة خاصة . وكذلك آمن انسان تلك الحضارة بمفيدة الخلود وشرك الادلة المادية المشبهة لذلك كالمقابر الدائرية والمبهاوية والمستطيلة ، بجانب الدفن احيانا فبسي

بأرضيات المنازل .

ولكن انفردت حضارة نقادة الأولى بظاهرة غريبة اختلف العلماء في تفسيرها ، تلك هي ظاهرة عدم تواجد الهياكل العظمية للمتوفين كالمسبة بل مجزأة وقد عثر على جماجمها في بعض الأحيان . وكان التفسير العام - لتلك الظاهرة هو اكل انسان تلك الحضارة للحوم كوتاعهم اكتسابها لخصالهم مما أدى الى انفصال اجزاء الاجساد في المقابر ، وهذا التفسير قابل للصحة لعدم ما ويمكن ارجاعه الى اصول مجتمعية افريقية تهدف الى تسوير صفات المتوفى بتلك الطريقة .

ومن أهم الظواهر الفكرية في حضارة نقادة الأولى التوصل الى التعبير بالرموز النباتية والحيوانية على الأواني الفخارية . وتعتبر تلك العلامات الدالة على الملكية الشخصية ، والتعبير الدينية خنثوية عامة في مجال التعبير بالرموز الذي يمهّد في المراحل التالية الى الكتابة الصورية . وفي مجال الكماليات صنع انسان تلك الحضارة أشياء والد بابرين والأبر والماب الإحلال . ذلك بالإضافة الى صناعة التماثيل الملونة ببعض الألوان البستي تمثل اللاشين .

هذا ، وقد اختلف العلماء في مصدر تلك الحضارة وأصلها التاريخية

فبينما يتجه مسؤلا ر إلى اعتبارها محلية الأصل قد تطورت عن حضارة
الهداري ، يتجه عدد غير قليل من الدارسين إلى اعتبارها من أصل اجنبي
وتفاوت الرأي في مدى قرب أو بعد ذلك المصدر الاجنبي فبينما يرى شارف
ان ذلك المصدر يرجع الى اصول حامية آتية من شبه الجزيرة العربية والنوبة
وشرقي افريقيا ، فيلاحظ من ناحية اخرى ان ارتباط حضارة نقادة الاولى
بالمناخ الحامية في الصحراء الغربية بيد واكثر منه بالصحراء الشرقية ،
كما يتضح ذلك من الدراسات المقارنة لتلك الرسوم المنقوشة على مسخسور
وادي الحمامات ومسخسور الصحراء الغربية . كما يلاحظ ايضا ان انتشار
القرية القريبة من واحة لقيطة في الدابق بين فقط والقصر ليجلب اعتبارها
مما حرمه حضارة نقادة الاولى . والواقع ان الجذور الحضارية المصرية
الاولى لترجع الى اصول الحامية الافريقية الغربية والجنوبية .

وعلى الرغم من انتشار حضارة نقادة الاولى فقد كانت تمازجها حضارة
العمرة التي تشتهر بفخارها الزين بالرسوم البيضاء والزخارف الهندسية
ويمكن القول بعدم وجود وحدة حضارية كاملة في مصر العليا في ذلك الوقت
لان مصر في عصر ما قبل الاسرات الاولى كانت لا تزال تمر بمرحلة التطمسور
الحضاري الاقليمي ، ولا تزال حضارتها تسير في مجال الاتصال الحضاري
والبشرى ولم تصل بعد الى مرحلة الاندماج القوس الواحد الذي يتجسم

اثناء العصر التاريخي بصورته الكاملة ابتداءً من عصر الاسرة الرابعة المصرية .

اما بالنسبة لعصر حضارة جزيرة الاولى وهي الحضارة المثلثة لمصر الشمالية فمن المعتقد تواجد ه على الساس اعتباره بمثابة مرحلة حضارية سابقة لمرحلة جزيرة الاخيرة المثلثة لعصر ما قبل الاسرات الاخير وهي مرحلة موهك معاصرتها لعصر حضارة نقادة الثانية .

ويلاحظ ايضا ان التوقيت المتتابع لحضارة جزيرة الاولى هـ - ٥٠٠ ما يوهك تأخرها الزمني نسبيا عن مرحلة ما قبل الاسرات الاولى وتبين الدراسة المقارنة لكل من نقادة الاولى والحمرة وجزيرة الاولى سيادة الحضارة النقادية في تلك المرحلة الاولى من عصور ما قبل الاسرات في مصر.

اما في العراق القديم فتتقسم عصور ما قبل الاسرات الى ثلاث مراحل حضارية عامة هي عصر حضارة المبيد وعصر حضارة الوركاء وعصر ما قبل الكتابة الذين يلقى عليه ايضا عصر حضارة جمدة نصر . وتقابل تلك المراحل الحضارية عصور ما قبل الاسرات الاولى والاوسط والاخير في مصر.

اما بالنسبة لمصر حضارة المبيد فتتميز تلك المرحلة بانها تظهر في شمال وجنوب العراق ، وتلك ظاهرة حضارية عامة لانها تمثل اول حضارة

في المواق القديمة تنتشر في الشمال والجنوب رغم كونها جنوبية الاصل ، فقد عثر على آثارها في الشمال في شبة كورا ونوزي وتل خشونة ونينوى وحلف وغمرها . وفيما يتعلق بالجانب النادر لحضارة المبيد الشمالية فقد صنع انسان تلك الحضارة الاواني الفخارية الطونة والمزينة وكذلك الاواني الحجرية والادوات العظمية والنحاسية والطينية مثل المناجل والاجران ، ولقد كانت تلك الادوات الطينية تستخدم عليها ولا تعتبر مجرد نماذج . كما قد تفوق ايضا في المجال المعنوي حيث عثر على بقايا آثار المعابد المبنية من اللبن ، والبطائر والنازل . ويلاحظ ان الحضارة تحمل علامة القموات المنتظمة وفي تلك العلامة المخططة الهامة التي تميزت بها المجتمعات السومرية ابتداء من عصر حضارة المبيد والتي عمل تأثيرها حتى مصر في عصر ما قبل الاسرات الاخيرة .

وقد ظلمت بعض حجرات المعابد باللون الابيض ويلاحظ ايضا تواجد بعض آثار ارام اسماك في معبد ارمدو المنتمي لتلك المرحلة ما يوكد ارتباط ذلك التقليد المبكر بالمعقدة التي بنيت التالية والمتصلة بمعقدة اله الماء في ذلك الموقع .

اما المقابر فقد بنيت بالحجير في بعض الاحيان ، كما يلاحظ الدارس بعض الطواجر الفردية فيما يتعلق بدفن الجثث ، فهناك مقابر على عتبة

بأجزاء من جشم المتوفى ، واحيانا تحرق الجثث هو وضع الرماد في سفن
إوان ، ومن ناحية اخرى تلاحظ كثرة مدافن الاطفال في المعابد القس
يغلب نقد ينها كتحضية بشرية تقربا للالهة .

اما حضارة المبيد الجنوبية فهي تبث اقدم حضارة في جنوب العراق
حيث تستقر على الارض البكر نباشرة واهم مواقعها الاثرية تل ابو شهرين
(اريدو) وتل المبيد وارو والحاج محمد والوركاء . وقد توصلت لملك -
الحضارة ايضا الى صناعة الفخار فاتح اللون الذي هو اقرب الى اللون
الاحمر او البرتقالي او الاخضر والذي يحمل الاشكال الهندسية الزخرفية ،
وكذلك صنع انسان تلك الحضارة الادوات والوانى الحجرية . وفي الجبال
التعبيري جسم تفكيره عن الانتاج والخصوبة في تشكيل تماثيل طينية لالهة
الامومة . وفي تماثيل لانات بعضهم يحملن اطفالا ، كما شكل ايضا
تماثيل حيوانية وسفن طينية . ويلاحظ كذلك ان بعض التماثيل تتميز بروسها
غير العادية والتي تحمل طابع المخربة الذي يتم عن اعتقاد في القسوة
الشريرة ومحاولة اخافتها والتغلب عليها وابعادها .
وفي مجال الصارة بنى انسان تلك الحضارة المارة الدينية ومصفى
خامعة المعابد ذات الفجوات المنتظمة . ويلاحظ ان تلك المعابد موجهة
للجهات الاربعة الاصلية وسنية من اللبن .

وعناك اتجاه الى الاعتقاد بأن بعض تلك المعابد كانت لعبادة الاله
 أنور اله السماء وهو الاله الاول في التفكير الديني العراقي القديم
 ولذلك فان معبد الاله أنو في الوركاء يمكن ارجاعه الى عصر حضارة المبيد .
 وقد تعرضت بعض القرى في تلك المرحلة لهجمات اللوفان او الفيضان الكبير
 الذي يمكن الاستدلال عليه اثرها من البقايا الفخارية المتروكة في نفس البقايا
 المواقع الاثرية . كما يلاحظ ايضا ان الآثار التي عثر عليها اسفل طبقة
 اللوفان عده تنتمي الى نفس الحضارة المستقرة فوق تلك الطبقة . اي ان
 حادثة اللوفان قد اتخذت طريقها أثناء ذلك العصر . ولكن من الأهمية
 يمكن الإشارة الى ان العراق القديم قد تعرض الى عدد كبير من اللوفانات
 او الفيضانات الكبيرة في عصور ما قبل الأسرات وبصحب البت النهائي في اي
 تلك الفيضانات هو الذي يعتبر مرادف مع الفارق . للوفان سيدنا نسطور
 عليه السلام ، ولكن من الجائز انه ذلك الذي خلدته قائمة الملوك السومرية
 في بداية العصر التاريخي .

والدراسة المقارنة لحضارات المبيد الشمالية والجنوبية توحي الى
 وجود تشابه واختلاف بين إنتاج عاتين الحضارتين ولكنهما ينتميان الى
 حضارة واحدة سرعان ما تأثرت بالبيئة المحيطة بها فأعطتها شكلها
 المميز .

اما عن اهل حضارة المبيد واصحابها فيغلب ان ذلك يرجع الى
الشرق وصفة خامة ايران . ولكن يصعب على العلماء القيام بتحديد
دقيق لاهدم مراحل الاستقرار في جنوب ايران .

فبينما هناك اتجاه الى اعتبار حضارة ارندو الاولى وهي الطبقة التاسعة
عشرة اقدم مراحل الاستقرار في الجنوب ، هناك اتجاه آخر يميل الى
اعتبار حضارة موقع حاج محمد بجوار الوركاء بمثابة مرحلة حضارية جنوبية
اولية قبل حضارة المبيد . ولقد كانت حضارة المبيد الجنوبية على اساس
التطور الحضاري الهام في جنوب العراق في المراحل التالية ، وهناك
ايضا اتجاه الى الاعتقاد بأن المينصر السومري هو صاحب تلك الحضارة
وتنبئنا الاشارة في هذا الصدد الى انه في تلك المرحلة الحضارية دخلت
الهجرات السامية والسومرية الى جنوب العراق . اما الهجرات السامية
فقد اتت من شبه الجزيرة العربية من نجد او عمان او اليمن ولكن الهجرات
السومرية فقد اتت الى العراق القديم من الشرق وصفة خامة من شمال
الهند عن طريق ايران وايضا من الطريق النهري . وقد ثبت بالدراصة
المقارنة وجود اتصال حضاري بين مواقع حضارات وادي السند مثل حارابا
وموهنجودار والحضارة السومرية في جنوب العراق القديم ابتداء من عصر
حضارة المبيد الجنوبية .

جـ - عصور ما قبل الاسرات :

اختلفت المدارس فيما يتعلق باصطلاحاتها الخاصة بنهاية عصور ما قبل التاريخ في منطقة الشرق الادنى القديم ، فبينما هناك المدرسة القائلة بمحصر حضارة نقادة الثانية او عصر حضارة جرزة الاخيرة بالنسبة الى مصر ، هناك مدرسة اخرى تستخدم تعبير ما قبل الكتابة بالنسبة لبلاد الرافدين ويقصد به مرحلة عصر حضارة الوركاء وعصر حضارة جدي نصر . ولكن هناك اتجاه الى استخدام تعبير ما قبل الاسرات ويتضمن مراحل ما قبل الاسرات الاوسط والاخير ويد ايمسة العصر التاريخي . وذلك لان تلك المرحلة يصعب تحديدها تحديدا حقيقيا لتدخل احد اشيا وترابطها مما يجعلها تفتقر في جعلتها مرحلة نقلة فكرية من عصور ما قبل التاريخ الى بداية مرحلة العصر التاريخي بحدته ومدنها ونظمها السياسية والاقتصادية والدينية المتطورة . وهذا المدارس يصور ما قبل الاسرات الاوسط في مصر .

وتتميز تلك المرحلة في مصر بانتقال السيادة الحضارية بصفة خاصة من الجنوب الى الشمال فبينما تركز النشاط الحضاري في عصور ما قبل الاسرات الاول في اقليم نقادة الذي خفي في هذا العدد خطوات متفوقة في المجالسين ، المادي والفكري كما بقت الاشارة ، فقد كان الشمال يوضي دوره الحضاري في مواقع جرزة والمعادي وابو صير الملني وطرخان .

ولكن وصل الشمال الى دور السيادة الحضارية في ذلك الوقت على الجنوب •
وليس معنى ذلك ان الشمال لم يكن له دوره الحضارى في عصر ما قبل الاسرات
الاول بل كان ذلك الدور بارها ولكن كان لحققة الصعوبات الهائلة ففى
الدلتا اثرها في عدم توصل الباحثين الى المادة الموضحة لحضارة تلك المرحلة
الاولى •

ومن ناحية اخرى فان تفوق آثار الشمال في عصر ما قبل الاسرات الاوسط
وازدىاد الصلات الخارجية في تلك المرحلة كما هو مدم بالادلة الاثنية •
ليرى ان المرحلة السابقة لها كانت كائنة ومماصرة لعصر نقادة الاول ولكن
بدرجة غير متضحة المعالم بالقدر المتفوق في حضارة الصعيد • ومن اهم
الظواهر الحضارية التي ميزت حضارة الشمال في عصر ما قبل الاسرات الاوسط
ازدياد الصلات الخارجية • فقد عثر على عدد من الاثار مثل المقامح الكثيرة
والاواني الفخارية ذات الايدى الموضحة والتي ثبت استيرادها من المواقع
الفلسطينية وصفة خاصة بهت شان • • ومن الامثلة على ذلك تلك الاواني -
الاجنبية الطابع التي عثر عليها في موقع الممادى الذي يحتل ما قبل
الاسرات في مصر •

ومن اهم آثار حضارة الممادى المتثور على المنازل التي بنيت من اقصان
الاشجار والتي كسيت بالطين • ومن الاعمية بمكان ملاحظة ابواب تلك
المنازل كانت متجهة نحو الجنوب لنته مكانها الى ضرورة حماية انفسهم

من الهياك السالمية •

وقد اتخذت تلك المساكن الاشكال البيضاوية او المستطيلة كما عثر داخلها على الاواني الفخارية والحجرية والنحاسية والصلفية والخشبية • وقد جمعت الاواني الفخارية بين افخار الاسود المصقول والاحمر ذي الفاعسدة الكاسية • كذلك عثر على عدد من الاواني الحجرية الجيرية والبازلتية وما يستعمل في الانتهاء ايضا ملاحظة وجود كهفين استخدمت كمساكن في ذلك العصر وقد هياهما انسان العنقاء في لغز السكن بأن شكل لهما الدراجات الدائرية للتوجه نحوهما • وهذه الظاهرة من الاهمية بمكان لانها تشبه الى حد كبير مرحلة العصر الحجري الحديث في المغرب حيث يلاحظ ان الانسان في تلك المرحلة مع افراق • قد اتخذ الكهوف للسكن ايضا وترك في ارضياتها الكثير من الادوات الحجرية والفخارية وغيرها من آثار مرحلة العصر الحجري الحديث • ولكن يلاحظ ان عصر حضارة العنقاء قد تفوق كثيرا على مرحلة العصر الحجري الحديث في المغرب وجمع بين المساكن المبنية والكهوف المنحوتة لغز السكن • ولا شك ان الشمال الافريقي مترابلا لحد كبير في اواخر حضارة مشتركة في المجالات المادية والفكرية • يلاحظ ايضا ان انسان العنقاء قد استخدم الاصداغ والنواقي وقشور بيزر النعام المثقوبة • صلص الدارن هذه الآثار بصورة واضحة في المواقع المغربية القديمة مما يدعم ظاهرة الاشتراك في انتاج حضارى معين • ولا يخفى ذلك ان التطور الحضارى ناجم كلية عن المؤثرات الخارجية الخارجية

حيث يصب تحديد مجاز ذلك التطور من حيث كونه محليا أم خارجيا • على الرغم من ان ظاهرة الاتصال الخارجى فى حضارة الدلتا فى عصر ما قبل الامرات الوسط والاخير قديمة للغاية • وكانت الحضارة المصرية القديمة لا تزال فى مرحلة التكوين التى تتجس فيها العناصر الحضارية المحلية والخارجية • وتتألف بالملمح البهيمى الخاصر والمقومات الحضوية المحلية • ويتجسم كل ذلك بصورة حاسمة فى نهاية تلك المرحلة ابتداء من الاسرة الرابعة المصرية • ولا يغير ذلك بآية حال من الاحوال الحضارة المصرية فى اصولها الحضارية بل ان كل حضارة تمر بمراحل تكوينها وتعتمد على المومترات المحلية والخارجية الى ان تتشكل بصورة نهائية قرب نهاية مرحلة التكوين • بعد ان تكون قد هضمت واقلمت كافة تلك المومترات واعطتها الشكل النهائى الخاصر بها •

وفيما يتعلق بالجانب الفكرى الخاصر يمتلك المرحلة قد توصل انسان جزرة - وانسان المعادى الى الاعتقاد فى الخلود واستمرار الحياة فى العالم الاخر • وقد عثر على المقابر وفى مثل انسان مريدة بنى سلامة بين المساكن واحيانا فى ارضياتها • كما عثر على بعض القدور الكبيرة • وقد عثر ايضا على جنانسة وادى دجلة المجاورة للمعادى وقد زودت مقابرها بمستلزمات المتوفى واحتياجاته فى العالم الاخر بصفة خاصة الاواني الفخارية والادوات الحجوية •

وفيما يتعلق بالمجال السياسى تطور التنظيم السياسى فى ذلك العصر

ووصل الى تواجد المقاطعات المستقلة بحدودها وعواممها وحكامها وألمنتها
 ورموزها الخاصة بها • وإن حقيقة اشارة الجزء السلى لحجر بالرمو الذى يعتبر
 سجلا هاما فى التاريخ المصرى القديم ومنتجيا للاسرة الخامسة المصرية • السى
 اسما تسعة من ملوك مصر السفلى ليوكد مدى القدرة السياسية فى تلك الفترة
 بالنسبة للشمال • ولا يخفى ذلك عدم توصل الجنوب الى مملكة متحدة خاصة به بل
 يغلب ان ذلك كان كائنا رغم عدم تواجد • فى النهر • ولكن كانت السيادة
 الحضارية فى ذلك العصر للشمال • وما يؤكده ذلك تواجد الآثار الشمالية
 الدائى وعلى رأسها الاوانى ذات الالوانى الموجة والمفاتيح الكثرية الشكل ففى
 الجنوب • وقد امتد املا على مصر الحقائق الدينية الخاصة بتلك المرحلة
 مثل تواجد الاله حور البحتى فى نخن • (ويجوز القول بالمعروف باسم الكوم
 الاحمر والذى يوجد حاليا فى قرية الهضلية شمال ادفو) وكذلك فى ادفو
 كدليل على سيادة الشمال على الاقل فى المجال الدينى • وذلك على أساس ان
 الاله حور قد تجسّد الاله ست الذى يعتبر رمزا للصعيد وبصفة خاصة فى منطقة
 نوبت فى نفاة • ويستطرد العلماء فى هذا الصدد متخذين تلك الحقيقة
 دليلا على محاولة تحقيق الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب التى اعتبر ان
 الشمال فى عصر ما قبل الاسرات الاوسط قد يانزرها • وهناك اعتقاد آخر بأن
 تلك الوحدة الدينية والسياسية الاولى كانت تحت سيادة مدينة أون وهى هليوبوليس

مدينة الاله رم والتي اعتبرت عاصمة لتلك الدولة الاولى .
ولكن هذه التفسيرات رغم استنادها الى بعض الاحداث ، لاتعتبر نهائية
ولا تزال تحتاج الى تدعيم اقوى بالادلة الاثرية ولكنها جائزة الحدوث ففى
ذلك المصير .

اما عن عصر ما قبل الاسرات الاخير وهى المرحلة التى امتدت من حوالى
٣٤٠٠ ق م - ٣٢٠٠ ق م . فهى تمثل خاتمة المطاف فى سجل حياة
انسان ما قبل التاريخ فى المنطقة وتنبؤا المكاسب السياسية والدينية والحضارية
المكانة الاولى فى تلك الفترة الهامة من تاريخ الانسانية . ففى عصر ما قبل
الاسرات الاخير فى مصر بدأت بوادر الوحدة السياسية تأخذ طريقها بحسب
التحقيق فى تلك الفترة . وقد انتقلت فيه السيادة الحضارية والسياسية
مرة اخرى الى الجنوب الذى اتجه نحو نغزة نفوذه الحضارى مرة اخرى نحو الشمال
وقد تركز نشاط تلك المرحلة فى عدد من المدن الهامة ، فى مصر العليا مدينتى
نخب (الكاب) مقر عبادة الالهة نخت (انش النمر) ونخن ونقادة وثبتت فى
ابيدوس بينما فى مصر السفلى بونتو (تل الفراعين) مركز دسوق وهى مركز
عبادة الالهة واجت الثب يرمز اليها بالصب ، وب ، وجزرة واون . ويلاحظ
الدارسان تلك المدن تحمل صفتين احداهما صفة سياسية والاخرى دينية
وكان لمدينة ثبى الصفة الدينية فى الجنوب كما كانت لمدينة اون فى الشمال

الصفة ذاتها •

وقد حملت المدن الأخرى الصفات الدينية أيضاً ولكن علبت عليها الصفة السياسية وقد تميزت في ذلك البحر عن الشمال ببحر رموزها الخاصة مهمل النحلة والتاج الأحمر المصنوع من الإصقان المجدولة والذاعر أصلاً بالالهة نيت ، الهة الدلتا ذات البناج الحرس ، بينما تميزت مصر العليا بنبات السوسن أو الذلفاء والتاج الأبيض الطويل المصنوع من الجملد ، وعلى الرغم من وجود تلك العناصر المميزة لكل من الملكتين بالإضافة إلى عواملها الخاصة وحدودها السياسية الخاصة بهما ، فقد بدأت عناصر الوحدة الفكرية بين الملكتين فسي اعتبار الآله حورس الهة رئيساً لكل منهما ، واعترفت هاتان الملكتان بمهادته ويستند على ذلك من تواجد الاسم الحيوي بالإضافة إلى الاسم الشخصي لمملوك تلك الفترة •

وفي المجال السياسي لم تتحقق الوحدة بسهولة بل لقد تطلبت حروباً طويلة بين الملكتين الشمالية والجنوبية ، كما يستند من النقوش المسجلة على منابر السكاكين والأمشاط الساجية واللوحات الأرواقية التذكارية • وتبين تلك العمليات الحربية ونتائجها ويظهر فيها انتصار الجنوب على الشمال واعتراف الشماليين بذلك بدليل حملهم رموز الشمال وصفة خاتمة عصا الراعي السني

تميز رمزا لدله عنجتي في شرق الدلتا • وهم ملوك الجنوب • • كما
يلاحظ تواجد اسرى الحرب في تلك النقوش •

وبالاضافة الى تلك اللوحات الهامة المتصلة باحداث الحرب الاهلية بين
الشمال والجنوب في ذلك العصر هناك بعض الآثار السياسية المباشرة التي
تعبّر عن بعض العمليات الحربية الخاصة • ١ • ومن اهم تلك الآثار مقعة الملك
الذي أطلق عليه اسم هرب وهي التي عثر عليها في نخن • والتي بالاضافة
الى كون الملك يقوم فيها ببعض الواجبات الزراعية فانه قد نقش عليها بعض
اعدم المقاطعات الخاصة بالصعيد • وقد علق فيها النبلور العتيق والاقواس
الرامزة الى الشماليين المهزومين • ولكن عليها الملك هرب الحربية لم تصل ابعاد
من يراه شمالا بدليل انه لم يشر على آثار له شمال ذلك • مما يغلب ان الدلتا
كانت لا تزال تحت سيادة المملكة الشمالية • ولكن تحققت الخطوة السياسية
الحاسمة على يد الملك نمرمر الذي • • تلك العملية الحربية والسياسية
الهامة في التاريخ المصري القديم في لوحته التي عثر عليها في نخن والموجودة
حاليا بالمتحف المصري بالقاهرة • والتي يظهر فيها نمرمر وهو يحتفل له انتصاره
على الدلتا وليس تاج الوجه البحري • ويتجه التقليد ان نمرمر قد بدأ عملياته
من شمس • ولكن هذا التقليد ينهني اعادة النظر في حقيقته لان الزعمانية
السياسية والدينية في مصر العليا لم تقتصر على تيمر في تلك المرحلة • بل
امتدت الى نخن وشهادة بدليل ان آثار نخن جصت الكثير من عصر نمرمر وهرب

بالإضافة الى كونها مركزا سياسيا ودينيا رئيسيا في الجنوب. كما ان الاله حور
 قد اتخذها مركزا له بالإضافة الى ادفو يحد ذلك . ومن ناحية اخرى كان لمدينة
 نقادة دورها الحاسم في عصر ما قبل الاسرات الاخير على الرغم من حفاو بتري في
 العثات من مقابر هذا الموقع فانه لا تزال هناك حاجة ماسة الى استكمال الحفر
 وتفسير تواجد مقبرة نيت حوتب زوجة نمرمر وام حور عدا اول ملوك الاسرة الاولى
 في هذا الموقع بالذات . هذا مع العلم بأن موقع يحد من كانت له اهمية خاصة
 في تلك الفترة ولكن تغلب عليه السفة الدينية . ولذلك يجد الدارس امكانهسة
 كون السادة السياسية الجنوبية في كل من نخن ونقادة بالإضافة الى ثيسس .
 ولن يحل هذا المشكل بصورة حاسمة الا بعد اعادة الحفر المقارن في هذه
 المواقع الثلاث الجنوبية نظرا لتكاملها في هذه المرحلة الهامة من التاريخ
 المصري القديم .

ومن اهم مظاهر هذا العصر في مصر اتساع نطاق الصلات الخارجية التجارية
 والحضارية مع فلسطين والغرنا بصفة خاصة . ويتضح ذلك في تواجد عدد من
 الاثار التي تظهر فيها بوضوح تلك المؤثرات السورية والفلسطينية . ذات -
 اذهمية الخاصة . ومن امثلة تلك المؤثرات الاجنبية الفخار ذو الايدى الموجهة
 الذي عثر عليه في العمادي وجزرة ونقادة وغيرها والذي يرجع في اصوله الى
 فلسطين حيث عثر عليه في الطبقة الثامنة في جريكو والطبقة الثامنة عشرة في
 بيت هسان .

لبعض الانماط الحضارية الخاصة • يتطلب لمن الصفه الاخيرة هي الستى
 سادت تلك الفترة • لان العناصر السومرية بطبيعتها البحرية قد انتشرت في
 جنوب العراق واستخدمت سفنها الخاصة في الاتصال بالمراكز الحضارية في
 وادي السند في دارابا وموهنجدارو • كما اتصلت ايضا بمصر عن طريق وادي
 الحمامات الموصل بين ققط والقيصر او عن طريق وادي النيل الموصل بين
 جنوب شرقى الدلتا والبحر الاحمر • هذا بالاعانة الى لن المومترات الفلسطينية
 قد دخلت عن طريق شرقى الدلتا •

ومن الممكن العثور على المحطات الحضارية التى استخدمتها لتتسلك
 الاتصالات بين مصر وفلسطين على طواى الطريق التقليدى بين - رقى الدلتا -
 وجنوب فلسطين • • بفضل موضوع تلك الصلات الحضارية بالرأى المتجه
 الى اغتبار أن تلك الصلات قد جاءت بمنصر بشرى جديد الى وادى النيل
 ألا نرى ما أدى الى ظهور المدنية الفرعونية بعد ذلك • ولكن هذا الرأى
 استند على ما حققه درى في دراسته للبقايا المنظمة المنتجة الى نهاية
 عصور ما قبل الاسرات والتى ثبت ان اصحابها يختلفون في اجسامهم عن
 العناصر المحلية • مما يركز تواجد تلك العناصر الجديدة •

ولكن لا تنهضى المبالة في الاستناد على هذا الرأى لانه يصعب
 ايجاد رابطة مؤكدة بين اصحاب تلك الجاهم وبين العناصر الوافدة من

المران او فلسطين • هذا بالاضافة الى ان مصر في تلك المرحلة وهي مرحلة
 التكوين الحضارى والبشرى والسياسى والاجتماعى • كانت تقوم بضم
 لتلك المناصر المختلفة الحامية والسامية وغيرها • ولهم من المستبعد تواجد
 بعض الخصائص البشرية غير المتجانسة مع العناصر الاخرى الى ان اكتمل
 ذلك الهضم وتشكل في صورته النهائية مكونا المنصر المصرى القديم في بداية
 العصر التاريخى • ولا تمنى تلك المؤثرات الاجنبية فقد ان الدايح المحلى
 بأية حال من الاحوال • فصرعان ما انصهرت تلك المؤثرات داخل البوتقة المصرية
 صنع الطابع المصرى القديم •

وبالاضافة الى هذه الظواهر • تفوى انسان عصر ما قبل الاسرات الاخيرة
 في مصر في كل من المواقع الشمالية والجنوبية في كافة الصناعات الفخارية
 الحجرية والمظمية والخشبية والعاجية والنحاسية وتطورت حياته تاورا ملموسا
 في الجوانب الضرورية والكمالية مما دفعه الى بداية العصر التاريخى •

أما في المجتمع المصري القديم فقد كانت تلك النقطة تتميز بعملية سياسية
 بحتة هي التوصل إلى الوحدة السياسية بين الصعيد والدلتا • وقبل الحاطة
 بممالك عليا • الوحدة السياسية المصرية القديمة يلزم التعرف على المقومات
 الرئيسية التي أدت إلى انتقال عملية النقطة إلى بداية العصر التاريخي في كل
 من مصر وبلاد الرافدين • ويدور أساس تلك المقومات حول نقطة نفسية حاسمة
 في مشاعر المجتمعات الانسانية القديمة • تلك النقطة هي البحث عن الاطمئنان
 على كفايته ومصيره بعد الموت الدنيوي • وقد توصل انسان الشرق الادنى
 القديم في هذا العدد إلى التعرف بصورة مستقرة على بعض القوى الالهية التي
 تضمن له ذلك الاطمئنان والاستقرار الذهني والمادي •

وقد تحقق له بصورة مألوفة هذا النوع من الاستقرار في مصر القديمة ولذلك
 كان المجتمع متجانسا مع يقينه بكافة مقوماتها المادية والارضية والجهوية مما حقق
 لك تكاملا فريدا في نوعه عن على تنفيذه في المجالات المادية الفكرية • ففسد
 اعتقد الانسان المصري القديم في حقيقة ذلك التكامل الدوري المنتظم الذي
 يلمسه في دوره الحياة والموت المنتظمة في النجاة النباتية والحيوانية والالهية
 الشمسية والنهرية فأمن بكونه سائرا متشيا مع تلك الظاهرة الابدية في مصر
 القديمة ولذلك تحقق لديه ذلك الاطمئنان المتجسم في حقيقة الخلود واستمرار
 الحياة في العالم الآخر • وعقب الملكية الالهية بل وعمل على ربطها بالقوى

الالهية حتى تنقل له ضمان ذلك الاثنتان في مجامعها المقدسة . ولذلك
 شعر بضرورة تكامل ذلك التجانس في حياته السياسية أيضاً . فعمل على
 تحقيق دولة متحدة قروب نهاية عصور ما قبل الاسرات ونجح في ذلك السبيل
 بصورة حاسمة بادئا العصر التاريخي بالاسرة المصرية الاولى . اما في المجتمع
 المراتي القديم ، فقد كان الانسان يلمس بصورة مباشرة حقيقة عدم الاستقرار
 البهي ، كما يتضح ذلك في اختلاف مواعيد الفيضانات في دجلة والفرات .
 وتعدد العناصر البشرية وعدم الاستقرار البهي في الجنوب ، والصراع الدائم
 بين المياه العذبة والمالحة ، مما ادن الى عمومية الاثنتان وتبسيمه بعضى -
 القوى المتحركة في الزواجر والمواصف في باكورة القوى الالهية ، مثال ذلك الاله
 السورى انليل . وكذلك كانت تلك السميات الهيئية عاملا مؤثرا في حياته
 الى درجة اتخاذها ظاهرة الدوفان ، وهى ظاهرة بيئية محلية كمنية تميز
 بداية العصر التاريخي . ومن ناحية اخرى لم يتوصل الانسان المراتي القديم
 الى الايمان بعقيدة الخلود بصورة مماثلة لانسان المصرى القديم ، بل قسرها
 على الاله . كل ذلك يوضح مدى فاعلية المؤثرات البيئية في تشكيل العمليات
 التاريخية السياسية والفكرية والفنية والدينية في حياة انمان تلك العداقة .

اما عن حادث التوحيد السياسى بين مملكتى الشمال والجنوب في عصر
 نهاية عصور ما قبل الاسرات وبداية العصر التاريخي . فقد اختلف العلماء في

تفاصيل احد اشها ولكن الد راسة المقارنة لآثار الملوك نمرمر و حور عدا ومننا
 وعقرب تد ن على ان التحقن الكامل للتوحد قد تم فعلا فى عهد الملك حور
 عدا الذى يمكن اعتباره على هذا الاساس اول ملوك الاسرة المصرية الاولى .
 وهناك عدد من الادلة الاثرية التى تستند هذا الرأى من اهمها حقيقة
 تواجد مقبرة حور عدا الشمالية فى سقارة وهى جبانة منف العاصمة الاولى للدولة
 المصرية المتحدة * مع عدم تواجد اية آثار حتى الان للملك نمرمر فى سقارة
 ولكن لايمنى ذلك ان كل الجهود المبذولة فى سبيل تحقيق التوحيد السياسى
 بين الشمال والجنوب قد تمت فى عهد حور عدا * بل لقد سبق ذلك جهود
 عليه حربية فى عهود نمرمر وعقرب * وان آثار نمرمر * وعلى رأسها لوحته
 الشهيرة المنوعة من حجر البست الأخضر * وللممة نمرمر وكذلك مقبرة الملك
 عقرب لتثبت بعض العمليات التى حدثت فى سبيل التوحيد السياسى * كما
 ان زواجه من الاميرة الشمالية الاصل نيت حوتب ليدل ايضا على محاولته
 تدعيم الوحدة السياسية . الزواج السياسى *

ومن اثار الهامة فى هذا الصدد ايضا الرقعة النابجة التى سجل
 عليها الاسم الحورى للملك حور عدا * والتى عثر عليها فى مقبرة نيت حوتب ^{في}
 نقادة * وتمثل تلك اللوحة الاحتفال بالخامرياء للتوحيد السياسى فى عهد
 الملك حور عدا * وان حقيقة عدم العثور على اية آثار للملك نمرمر شمسال

طوخان ليدفع الى الاعتقاد انه حاول تحقيق تلك الوحدة السياسية * كما
حاولها ايضا الملك عفر لحدمين * ولكن لم تكتمل تلك الجهود كلية الا في
عهد الملك حور عا الذي بنى العاصمة المصرية الاولى منف * وكذلك شهد -
مقبرته الشمالية في مقارة * بالانحاف الى مقبرته الجنوبية في ابيدوس * اما
عن موقف الملك التقليدي منها فقد اشارت اليه النصوص الكلاسيكية والاشعار
المصرية المتأخرة ومنها * صخليب انه هو حور عا * ولكن الحل النهائي لهذا
الاشكال لن يأتي قبل استكمال الحفائر في مواقع تلك المرحلة الهامة من التاريخ
المصري القديم *

وقبل الانتقال الى دراسة صميم العصر الفرعوني تنتهى الدراسات المقارنة مع الشمال الافريقى .

تجس البيئة المصرية بين ما تلف التضاريس فهناك مجموعة جبال الاطلس والهضاب المحيطة بها . والسهول الساحلية والداخلية والمنخفضات والواحات والاودية والنباتات والصحراء الكبرى الممتدة من البحر الاحمر الى المحيط الاطلس . ويمثل تاريخ هذه البيئة فى عصور ما قبل التاريخ اتصالا وثيقا بالتطورات الجغرافية الجوية والارضية والمائية التى حدثت فى الزمن الجيولوجى الرابع اى عصر البليستوسين . ولكنها تميزت بحدودها الخاصة . فهناك سادت هذا العصر الهجرات الجليدية فى اوروبا وفترات تراجعا كانت هناك الهجرات المظيرة وفترات الجفاف فى المغرب القديم فى ذلك الوقت .

وقد قام العلماء بالبحث عن الادلة المخلقة التى تثبت حدوث هذه المراحل المظيرة فى تلك المنطقة وايضا نوع الحياة الحيوانية والنباتية والانسانية اثناءها واشترك فى هذا العدد علماء الجيولوجيا والجغرافيا والجو القديم والنبات القديم والحيوان القديم والاثريولوجيا والاثار الذين قاموا بالدراسات المخلقة كل نفس مهد انه الخاضع لتوخين الوصول الى حقائق هذه المرحلة من محاولة التعرف على صدى هذه الادلة ببعضها . وبدأ الجيولوجيون بقياس الارتفاع فى البحار نتيجة ذوبان الجليد وتأثيرها على الشواطىء البحرية وذلك بدراسة الرسومات المخلقة

التي تجتمعت على - هذه الشواطئ* والتي تظهر طبقاتها في بحر المحاجر والهضاب المتاخمة لهذه الموانئ* ومن الأمثلة الجيدة لهذه المحاجر محجر سيدي عيسى الرحمن ومحجر مارتن في نواحي الدار البيضاء بالمغرب*.

ملاحظة: ان هذه الطبقات تدل على مراحل الازدياد والتراجع وتقابل بدورها مراحل الهجمات الجليدية وثوراتها* ولكن على أساس ان التراجع في هذه الناحية البحرية يوازي مراحل الهجوم الجليدي* وان الازدياد فيها معناه تراجع الجليد* وذلك على أساس ان عملية ذوبان الجليد في فترات التراجع الجليدي - تؤدي الى اودية نسبة المياه مما يتج عنه ارتفاع مستوى البحار وتكوين الرسوبات التي تظهر في طبقات هذه الشواطئ* والمحاجر الساحلية* والمكبر صريح* وعلى ذلك دراسة هذه الطبقات تمطى الباحث صورة عن الاحوال الجيولوجية في هذه المصنوع بجانب ماكتشفه هذه الطبقات من آثار عظيمة حيوانية ونباتية وصناعات خفيفة هامة من مخلفات إنتاجه في ذلك الوقت*.

والإضافة الى دراسات الجيولوجيون يقوم الجغرافيون وعلماء الجو القديمين بالبحث عن أدلة تثبت حدوث الهجمات المطيرة في تلك المصنوع* فأتجهت أبحاثهم الى دراسة الصحراء الكبرى التي تحدثت المصادر الكلاسيكية عن خصوبتها* فقد عثر على عدد كبير من الأودية والبحيرات التي تجتمعت فيها الرسوبات الناجمة

عن المصر المطير ومن أهم هذه الأودية وادى اسرارار الذى يبدأ من جبال
الهجار ويتجه شمالا حتى منخفض تغويرت ومن حتى شط ملخير فى شرقى الجزائر •
وكذلك شرعى رسومات فى هضاب تامليل شمال بجان الهجار السالفة الذكر
وأينما فى وادى مردوم شرقى طرابلس •

ومما يستحق الانتباه المثير فى مناقشة نهر النيجر الأعلى على بقايا بعض
عظام متحجرة لاسماك وافراس نهر وزراف وخيل وغيرها من الحيوانات • ويقوم
علماء الحيوان القديم بداسة هذه البقايا المتحجرة للتعرف على نوع الحياة
الحيوانية السائدة فى تلك المصور والتي تتفق مع الظروف المناخية والبيئية
المدئية لها •

وقد تخللت فترات العصر المير مراحل جفاف بعد تراجع الموجات الباردة
نحو الشمال • ويمكن تتبع هذه الفترات من دراسة الطبقات الرسومية المدئية على
بقايا عظام حيوانات تدعىها تلك الظروف الجيدة •

وقد حاول العلماء دراسة مراحل العصر المطير بمراحل الهجمات الجليدية
فى أوروبا وتمكنوا بعد دراسات جيولوجية وجغرافية طيلة من التعرف على المراحل
التالية بالنسبة الى منطقة المغرب الأقصى والموازية لمراحل الهجمات الجليدية :
المراحل الجليدية الأوربية المراحل المطيرة فى المغرب الأقصى

المرحلة الجديدية الأوروبية	المرحلة المذيبة في المغرب الأقصى
قدم الجديدة	توازي
قدم	توازي
رس	توازي
مندان	توازي
جنز	توازي
ماقبل جنز	توازي

وكما اجتذبت هذه البيئة المغربية الحيوان رغم الضغوط المناخية فقدس
اتجه الإنسان أيضا إلى الحياة في تلك الغدافة محاولا إثبات كيانه • وقبام
المعلماء بالبحث عن أقدم انسان وصل إلى تلك المنطقة وسناعته وحضارته الأولى •
وأينما التحرف على علاقة هذا الإنسان بزمريته في الفارتين الأوروبية والإسبانية •

وقد عثر على عالم هذا الإنسان الأول في غداة من المراتب الأثرية المغربية
المنتشرة إلى البصر إلى جري القديم الأسفل والأوسط والأعلى وأيضا المسمى
البحري الحديث •

وقد عثر على نبي هذا الإنسان ومكانه في سلم التناور تدعى الإماوة
إلى مراحم التناور الرئيسية لدرمان بوجه عام والتي على أساسها يمكن وضع

١. انسان المعصرى القديم فى مثانه بين السلاسل البشرية .
وتنقسم هذه المراحل الى ما يلى :

(١) مرحلة ما قبل الانسان فى عصرى الميوسين والپليوسين منذ حوالى
١٥ مليون سنة .

(ب) مرحلة الانسان الاول وذلك فى عصر الپليوسين وتشمل ما يلى :-

١ - مرحلة انسان بجاوة وانسان بكين وداية صناعة الادوات الحجرية
منذ حوالى نصف مليون سنة . وانسان بلتدون فى انجلترا .

٢ - مرحلة انسان نياندرتال فى المانيا وانسان هيدلبرج فى المانيا
وانسان روديسيا فى افريقيا وانسان بجاوة .

٣ - مرحلة الانسان الحديث الاول يشمل انسان انجلترا وانسان سوانكوب
فى انجلترا وايضا انسان ستاينهم فى المانيا . وتنتمى الى هذه المجموعة ايضا
انسان جيس الكرميل فى فلسطين .

(ج) مرحلة الانسان الحديث او الانسان الصاقل وقد ظهر منذ حوالى
٥٠٠٠ سنة وما بعد ذلك . وفى اوروبا ظهر هذا الانسان منذ حوالى ٥٠٠٠

سنة وتنتمى الى هذه المرحلة مجموعة انسان كرومانيون بفرنسا . ومجموعة كهبي -
كلبي - برن وانسان جرمانا لى ذو الصفات الزنجية بايطاليا .

ومنك أمثلة أخرى تمثل المراحل البشرية المختلفة البنية والمواد •
والمعقراء أن العناصر القوتانية والزنجية والمنولية •

أما في المنوب فقد عثر على عدد كبير من البقايا المادية الانسانية
وصفة خاصة عظام الف السفلى والعلوى والجمجمة • لأن هذه العظام تعتبر
من اقوى الاجزاء المادية في الهيكل الانسانى وتتصل لحد ما فاعلية الزمن •
واقدم هذه الاثار المادية الانسانية في المنوب ما عثر عليه في موقع بالهنا وبالجواثر
وتتنمى الى مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل • وهى حارة عن ثلاث عظام
فكية وسفلية وتتميز بكبرها وثقلها وايضا عامة جدار ايمن الجمجمة •

ملاحظة المثور عليها • مجموعة من القشور الحديدية مما يغلب انتماؤها الى
مرحلة - نهاية واحد • وقد قام العلماء بالدراسات المقارنة لهذه مكان هذا
الانسان في الدور البشرى فثبت انه ينتمى الى مجموعة اتدنثرو وس موريانيكوس
وترتبط هذه المجموعة الأخيرة مع مجموعة الشرق الأقصى أن انسان جاوة وانسان
يكين •

ويدعم هذا الارتباط بوجود وجه شبه في الأسنان • وقد عثر ايضا على
مجموعة أخرى في غاية الأهمية تنتمى الى مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل
في محجر ميدى عيد الرحمن وهو احد المهاجر الكثيرة المنتشرة في نواحي الدار
البيضاء نتيجة تجمي الرسومات البهيمية والجدير المولى والجعر طوال المصنوع

الجيولوجية •

وقد تخللت طبقات هذه المحاجر بناها علمية لحيوانات فقيرة كقرص النهر ووحيد القرن وحيوانات لا فقيرة بالإضافة إلى البنايا الأثرية التي خلفها الإنسان في هذه المرحلة • وتحدد أهمية هذا الموقع من ارتفاع يزيد على مائة متر إلى مسافة خمسة كيلومترات تجاه الشمال • الألسي وتمتد نحو الجنوب الغربي حيث عثر على كرفين هما كهف الدبية وكهف ليتورين • وفي هذا الأخير اكتشف فك سفلى سنة ١٩٥٠ من قدامتين وفي حالة جيدة وهو ينتمي إلى نوع مصبوعة أنسان بالكاو أي «مجموعة أتلانثريوس» ولو أن حجم الأسنان يقل عما ينأثره فمسي بالكاو حيث عثر على شفرة عظام فك سفلى وعظمة جدار إيمين للجصبة ويلاحظ العثور معها على فئوس يدوية •

وترتبط «مجموعة بالكاو» من «مجموعة أتلانثريوس» و«مجموعة مورمانيكوس» بمجموعة

سيفانثريوس بيتكانثريوس في الشرق الأقصى •

وكذلك عثر في نواحي الرباط على بقايا إنسان يعرف باسم إنسان الرباط •

وذلك في شهر فبراير ١٩٢٢ حيث وجد الفك الأسفل لهذا الإنسان ضمن الحصى والحجر الخالص برصيف ليرين في ذلك الوقت • وتوجه العلماء إلى المحجر الذي قطع منه هذا الحجر وقاموا بدراسة أبقائه وآثاره • ولحق مجوهر القبايع العلمية المنتجة لهذا الإنسان ٢٢ قطعة ولكنها مفككة ومصمب ترميمها وهي تنتمي لجصبة هذا الإنسان •

واسمها الفك السفلي، ويتركب من سقف الحلق، خاضعاً للجانب الأيسر .
 ويمتد الفك السفلي من مستوى الأذن إلى مستوى الفك العلوي، والوجه الخلفي للفك السفلي
 الثالث الأيمن ويتضمن قواطع وتنايين وأربعة أسنان واقفة بين الناب والفسوس
 الأول الأيسر والفسوس الثالث الأيمن . وكذلك جذور الفرسين الأول والثاني
 الأيمنين .

وقد قام العلماء بدراسة بقايا الفكين والاسنان دراسة مقارنة . وقد لوحظ
 وجود ثقب تحت القاع البشري والنايب والسنين الواقمتين بين الناب والفسوس
 الأولين السفليين والعلويين . وهذه البقعة لوحظ وجودها في انسان بكسين
 واترنشويوس . ويتطلب ان انسان الرباط ينتهي إلى مجموعة اندرتشويوس أي -
 نفس المجموعة المنتمة إليها انسان باليكاف وسيدى عبد الرحمن .

ومن الملاحظة يمكن الإشارة إلى أوجه التشابه في التشكل النيبولوجي
 بين بقايا مخرج سيدى عبد الرحمن والرباط . مما يؤكد لحد كبير تشابه
 البيئة المحيطة بحياة هذا الانسان الأول في كثر المونيمس .

وفيما يتعلق بانسان العصر الحجري القديم الأوسط في المغرب فقد عثر
 على فم انسانى ينتهي إلى هذه المرحلة في كهف غروب دنة . وقد استخدم
 التريون المش ١٤ في اختيار عمر الفحم الخشبى الذى وجد في مواقع هسدا

الموقع والمنتمية لهذه المرحلة وقد اعدى سنة ١٩٣٠٠٠ م. م. كتابه لسه .

وقد عثت من الدراسات المقارنة تماثيل هذا الإنسان مع انسان نياندرتال في فلسطين . كما ان هذا التشابه ايضا يمكن مراحله في الصناعة الحجرية المنتمية لهذه المرحلة مما يؤكد وجود نوع من الصلت الجسدية والبشرية بين جنوب عربى آسيا وشمال شرقى ليبيا .

وهناك اتجاه الى اعتبار هذا الإنسان قد يدخل هذه المنطقة من الجنوب اثر هجرة جنوبية - شمالية ظهرت ايا آثارها في وادى النيل ثم تطور بمسند استقراره في هذه المنطقة .

وكذلك عثر على عدد من البقايا السالمة الانسانية في الكهوف والمقارنات الساحلية البوارجية للمعهد الاالى .

هذا ملاحظ ان الفترة الكهوف تعتمد على طول الساحل المشرقى الاالى مثل كهوف مغارة المالية واعقر بجوار النجة . ودار السلطان جنوب الرباط والخثيرة جنوب البعيدة . ويبرر بحسبها من النحات والتصميم الناجمة عن مياه المحيط والخور المتاخمة للساحل .

وقد اتخذ الإنسان القديم هذه الكهوف والمقارنات كمناطق يأوى اليها خلال عصور ما قبل التاريخ .

وقد عثر في ارضياتها على عدد من البقايا الاثرية الدالة على مراحل سكناه فيها .

ومن التهجؤ المنتمية الى مرحلة العصر الحجري القديم اوسط مفسارة
 المالية حيث عثر فيها على بقايا ق. انساني علوى غير كامل النمو وناب مكتمل
 النمو * ويغلب ان هذه البقايا تنتمى الى مجموعة ادمثروموس مما يحدد هــ
 لحد ما عن انسان برقة النيدندرتالى وكذلك فلسطين حيث كانت الحضارة
 اللفلوانية - المستيرية * وعلى ذلك يمكن اعتبار انسان مغارة المالية انه انسان
 قديم له تطوره المحلى البحت *

اما انسان كهف دار السلطان الذى يقع جنوب الرناط فقد اعتبر العلماء
 ان بقاياها المالية تنتمى الى الانسان الحديث اى العاقل وانه يرتبـا بمجموعة
 انسان مشطة المربى فى العراق *

هذا وقد اختلف العلماء فى محاولة ايجاد صلة بين هذا الانسان
 والتطورات البشرية الأخرى ولكن ثبت انه لا يتصل بانسان نيندرتالى بل يرتبـا مع
 انسان الحضارة الوهرانية *

ومن آخر الاكتشافات فى المجان البشرى فى هذه المرحلة العثور على انسان
 جين ارجود الذى عثر عليه اخيرا جنوب شرقى مدينة اسفى بالمغرب الأقصى *
 ويغلب النماؤه الى انسان نيندرتالى *

اما فيما يتعلق بالبقايا المالية الانسانية المنتمية الى مرحلة العصر الحجري

القديم الأعلى فقد عثر عليها في عدة مواقع أثرية مثل عين

في تونس وفي مشقة المرسى وأفلو وكهف على باشا بالجزائر ويزيدا • نقسبد
عثر في موقع أفلو على مالا يقل عن أربعين جصعة بشرية جيدة الحفظ تنتمي إلى
مجوعة الإنسان العاقل •

هذا بالإضافة إلى أجزاء أخرى من الهياكل العظمية الانسانية فمضى
طبقات أثرية جيدة •

يتميز العصر الحجري القديم الأعلى بظهور حضارتين رئيسيتين هما الحضارة
الوثرانية أو الأيبروموربية والحادرة القديمة • صتجه العلماء إلى اعتبار انسان
مشقة المرسى الذي يمثل الحضارة الوثرانية من اصل غربي بينما انسان الحضارة
القنصية الذي عثر على بقاياها الحديثة في كثير من مواقع هذه الحضارة من اصل
يروج إلى منطقة شرقى البحر الابيض المتوسط • وما يحترق انتباه الباحث ليس
فقط وجود شبه بين انسان مشقة المرسى وانسان ثروانيون بل ايضا بينه وبين
انسان جزر كناريا التي كانت بمثابة ملجأ بشري فصل اليه العناصر البشرية
من المغرب •

وقد كان لهذه الحقائق المتصلة بالتيان البشرى اثرها الكبير في التأسيس
الحضارى في المنطقة ومدى وجود صلات حضارية بين ايراضها •

اما في مرحلة العصر الحجري الحديث عصر الاستقرار والرى والزراعة فقد سكنت

الجنوب النبال البربرية •

هذا هـ وقد اختلف العلماء اختارفا كبيرا فيما يتعلق بأصل البربر والى أمة عاقلة بشرية تنتمى هذه العناصر وكتب فى هذا الصدد الكثير من المؤرخين مصفحة خاعة ابن خلدون •

وقد اطلق البربر على انفسهم اسم الامازيج والاحرار • وغلب انهم ينتمون الى مجموعة الشعوب الحامية التى جاءت عن طريق شبه جزيرة سوس • او عن طريق القرن الافريقى من موطنها الاصلى الذى يعتقد انه كان الهمسن او عمان • اما كلمة بربر ذاتها فهناك اختراى لهما بين العلماء فى التصرف على اصلها ولكن يغلب انها مشتقة من اللفظية هـ وشو التمييز الذى استخدمه الرومان بالنسبة لمن يقن عنهم حضارة •

وهم ينتمون الى عنصر البحر الابيض المتوسط بوجه عام ولكن تفاوتت مدون دقة صفات هذا العنصر فههم حسب اماكن استقرار قبائلهم •
فقد استقرت بعض هذه القبائل فى الشمال والاخرى فى الجنوب مما جعلها تتأثر بالمؤسسات البشرية للقادمين عن طريق البحر الابيض المتوسط او عن طريق طريق الصحراء •

وقد تمكن الإنسان المنهبي القديم منذ الممر الحيري القديم الأسفل

- من صنع «منارة» تروى آثارها في المواقع الأثرية المختلفة .
- ويمكن تتبع المقومات الرئيسية لهذه «المنارة» في الفصل التالي .

الفصل الثاني

"مرحلة مصر الحجري القديم الأسفل"

XXXXXXXXXXXX

مرحلة العصر الحجري القديم السفلي

تعتبر هذه المرحلة من الأول وأهم مراحل تاريخ الإنسان فهي المرحلة الأولى التي بدأت بحمله صفاته الإنسانية وإنشاء باكورة أعماله الانتاجية . ولم تكن مهمته في تلك الفترة الزمنية الشاقة بالمهمة السهلة بل لقد قاسى فيها الكثير من المصاعب الجسدية والأروحية والحيوية . ولكنه رغم ذلك قد تمكن من الصمود والنجاح وإثبات كيانه وثقوبه المقتضى على المخلوقات الأخرى في هذا النوع .

ولا تختلف وضعيته إنسان المشرقي القديم في هذا المجال عن زمريه الأخرى في كافة أنحاء الفترة الأروحية في ذلك الوقت المبكر . فقد كان العالم يمر بمرحلة التقلبات الجذرية أثناء عصر البلهوستوسيم بمراحله البلهيدية والملييرة وأنجاز معرفة الباحثين بتاريخ الإنسان في هذه المرحلة محدودة ومليكة بالفجوات التي يحداون العلماء فهمها بمداومة الكشف والتقيب والبحث عن معالم حياة هذا الإنسان الأول .

ولذلك يلاحظ اختراع آراء العلماء من حيث مستوى هذا الإنتاج الحضارى في بقاع العالم المختلفة اعتماداً على الآثار التي سمحت بالوقوف على اكتشافها في

بمصر هذه البقايا صغلب اختفاؤها في بناج اخرون •
 فالصورة الحقيقية لحياة انسان في هذه المرحلة الاولى لم تشمل بمسد •
 وقد اتخذ العلماء الاصطلاحات الاوروبية في هذا الصدد مقاييس تقاس على اساسه
 علامات المناقش الاخرى • وذلك بسبب اسبقية العلماء الاوربيين الى البحث
 في هذا الموضوع • ولدى احتمالات وامكانيات البحث في المناطق الاخرى فسي
 المستقبل عند تغير الكثير من الاراء • وقد يذن الانسان المصري القديم جهدا
 في هذا المجال اثبتته الادلة الاثرية في المواقع المختلفة ويمكن ارجاع ذلك
 الى اقدم مراحل الحضارة الانسانية وهي مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل •

وقد سبقت الإشارة الى البيئة المربية المتميزة بمناخها وببساتينها
 وسهولها وصحرائها مما ادى الى التجاء الانسان الى الودية والسهول والسيون
 والواحات والبرك والبحيرات والسهول والمنارات الى المناطق التي يستأمنها
 الميصر فيها والاند جاء اليها •

وقد اختلفت مراحل سكنى الانسان باختلاف الروع البيئية المحيطة •
 فبينما كانت تصود مراحل العصر الميصرى ان انسان يلتجئ الى الكهوف
 والمنارات لحماية نفسه من الظروف البيئية القاسية ثم ياتئها هذه المراحل
 يتجه الى الاندلس في المنازل انسهلية حيث تتدجج الحياة النباتية والديوانية
 التي يستلجج اعتماد عليها في غذائه وحياته •

وقوم اقتصاد الانسان في هذه المرحلة على الجمع والتقاء فليست لدى الانسان

مهنة محددة يتوفر على ادائها من شتى مهن ما تتطلبه الظروف المختلفة في حياته
 يركز جهده الاول في البحث عن انماه الممتد على عبيد الحيوانات والطيور
 والاسماك وايضا الاعتماد على المداخيل البحرية الموجودة في محيط مكانه .

وقد تعدلت هذه الحياة من ادوات حربية وخشبية او علمية او عاجية
 تدونه على تنفيذ رعيته وتحقق اغراضه السلمية والدفاعية . وقد بذل بدياً في
 صناعة اقدم آلات حربية لتحقيق هذه الغايات السالفة الذكر .
 ويمكن القول ان الدائرة التي تدأ بتلك المرحلة التي فكر فيها الانسان
 وحقق . ذا التفكير بصني وتشكيل الاشياء الحربية الاولى . ولم يكن ذا التفكير
 الاول مجرد تفكير عابر بل ان ذللت كان نتيجة عدة تدارب وجهته نحو تركيز
 انتباهه واحساسه ونظيره وبالتالي البحث عن وسيلة في دائرة امكانياته المحلية
 تحقق له الشغلة المطلوبة .

وعلى ذلك بدأ باستخدام الحجر الذي يعتبر اقدم مادة استخدمها انسان
 وصنع منها ادواته الاولى . وقد نمت هذا الجهد الانساني الاول وتنوع نتيجته
 من البساطة المختلفة وتبين ذلك ظهور قواعد وتقاليده وقدرات غنية صنعية معينة .
 مما ادى الى تطور وتعدد مهارات هذا الانسان الاول . ولم يقتصر مهنهم
 هذا الانسان على الجانب المادي البحت . بل لقد فكر في نظام تجارسته
 محاولاً استكمال حياته المادية بجانب معنوي .

وقد عثر قدام على عدد من الآثار المادية التي تثبت اتجاه الإنسان إلى الإيمان
ببعض المقومات الدينية التي في حياته الأولى .

وقد تمت هذه الأفكار الاقتصادية جنباً إلى جنب مع نتائج المادى مكونة
بذلك التامم الحضارى الذى يعتبر من أهم خصائصه الثالثان الأساسيان . وقد قام
العلماء بالبحث عن أقدم مراحل حضارة الإنسان فى المشرق القديم . وقد عثر
فقط فى هذا الصدد على عدد من المواقع الأثرية التي تمثل هذه المرحلة
الإنسانية الأولى .

ويصعب إيجاد راجحة مستمرة بين حضارات الإنسان فى هذه المواقع المنتمية
إلى هذه المرحلة الأولى وحتى العصر الحجري القديم الأسفل وفى المرحلة المرفقة
بالقديمة تحت اسم

هالاندليين

ولكن ذلك لا يعنى عدم وجود أية رابطة حضارية بين آثار هذه المواقع فهناك
إمكانية استنتاج وجود خلات وروايات يفقد بعض مراحل التامم التى تشتمل
فجوات قد تدرجاً نقاش الحقائق المستقبلية فى المواقع الأثرية .

هذا بالإضافة إلى تميز عصر هذه المواقع بحضارة انتشرت أساليبها فسي
بعض المراكز المحيطة به .

ورغم هذه الصعاب التى يطمسها البناء فى حضارة العصر الحجري القديم الأسفل
فى المشرق يمكن تصور حضارة هذا الإنسان فى تلك العداقة فى ذلك الوقت

في مرحلتين أساسيتين :

أولا : المرحلة الأولى : وتتميز بزيادة المنفعة الحرة فيلاحظ جهـد الإنسان لأول مرة في عملية تقديم البـعـر في اتجاه واحد أو عدة اتجاهات وقد اختلف العلماء الفرنسيون في اعتبارهم الأخير اسم «خبرة» حصـص المشـذب القديمة والمت ورة على تلك المرحلة .

ثانيا : المرحلة الثانية : تتميز بانقسامها القديمة والوسـى والمت ورة هـ وهـى المرحلة التى سادت فيها «خبرة النواة المشدبة» من وجهيها وهى المرحلة المتروكة لهما باسم الكدنكتو - ليفيليه .

وقد تضمنت هذه المرحلة الأشولية ثمانية طبقات من الأولى حتى الثامنة . وقد عثر العلماء على آثار هذه الحضارات فى عدد من المواقع الأثرية الداخلية والملاحية والصحراوية .

ويمكن تصنيف هذه المواقع إلى أربعة أقسام رئيسية :-

(أ) مواقع ترتبها أهرامات النيز الجيولوجى الرابع من الناحية البحرية مشتمل على المحاجر الملاحية كمحجر سيدى عبد الرحمن ومحجر مارش ومحجر دبريه وجميعها فى نواحي مدينة الدار البيضاء .

جسداول رقم (١)

جداول تفحص الحضارات المعاصرة التى جرى القديم الأسفل فى المغرب

الحضارة	النصوى الحضارة فى المغرب	النصوى الحضارة فى أوروبا
حضارة الدغسى المشذب	الملوى الساوى	دناو جنىز
حضارة النواة ذات الوجهين	الساوى	مسنن
	التنصيفى ماتين الملائنى	رس فسمم

(ب) مواقع سهلية لبأ اليها الانسان بحثا عن البساتم والشراب مشكل
 اوتيد ان وقع على بعد بضعة كيلو مترات شمال شرقي تلمسان على الضفة اليمنى
 لوادى صفصاف ، وسورة ادس عند رأس كهوف الريح القريبة من عين الحوت وعين
 انكرمان جنوب غربي مدينة الاسنام فى غربى الجزائر ، وثقى فى رقى الجزائر على
 الضفة اليمنى لوادى ملاز فى الريف بين سون ادواس و تهمه وموقع الماء الابيض
 حوالى ٤٥ كم جنوب تهمه ، شرقى المدينة جنوب الجزائر العاصمة وموقع تصدأ
 فى نواحي اعالي وادس سبا وجنوب دلس وموقعى قصعة وسيدى الزين .

(ج) مواقع الديون والابار ، التى تجبى عندها الانسان وترك اثاره فسى
 طبقات الارضى الصلبة على تلك الديون والابار مش موقى عين حنش على بعد ٦
 كم . شمال غرب سانت ارنود (الدلمة) شرقى ساليك .

وموقى تحت مليل وعين فريسة وموقى
 شرقى بسكرة وموقى شرقى وهران ، بحيرة تارار بجوار
 تلمسان ، وترنغيم بجوار بالكاوى فى غرب الجزائر .

(د) مواقع صحراوية مش تيهوديين فى قلب الصحراء فى منطقة جبال
 الهجار . يبين هذا الموقع حقيقة رسومات دينية قديمة نتيجة نزول كميات كبيرة
 من الماء فى قلب الصحراء فى مرحلة المسير الحجري القديم السفلى .

وقد عثر خذلها على أدوات حربية وخاصة فتوسيدية يالا افنة الى بنائها
عظام حيوانية .

وقد كان اعتقاد عدد من الباحثين في حضارة البشر القديم
الاسفل ان آثار موش بين حنثرتش اقدم جهد انساني في صناعة الادوات الحجرية
في شمال افريقيا وذلك على اثر العثور على قطع حجرية من الحجر الجيري يقترب
من شكلها من الشكل الكروي وتتميز بكثرة انحدارها وزواياها .

وقد تردد العلماء في بداية الامر في شأن حقيقة هذه القطع الحجرية
من حيث كونها من صناعة الانسان ام من مخلوقات الالهة نتيجة عوامل التحكات
والشبه المذلفة ولكن العثور على فوس يدوية منتجة الى نفس الحضارة رغم عدم
وجودها في ذات المكان يساعد على الاعتقاد بأنها من صنع الانسان .

ويغلب ان هذه " الكرات " الحجرية كانت اصدا أكبر حجما ثم تم اعتماها
شظايا وتحت هذه القطع الحجرية في جورتها الحالية .

وقد اعتقد العلماء في قدم هذه " الكرات " الحجرية لانها تتمش تقليدا حضاريا
معينا هي نوع من الجهد الصناعي الانساني الاون . ولكن العثور على أدلة
اثرة جديدة وخاصة في مذاقة المنحرف الاقصى قد ادت الى تعديل الرأي النافس
بأولية آثار عيس حنثرتش السالفة الذكر من حيث القدم .

ويجته الرأي الجديد بناء على الدراسات المتارنة الى اعتبار آثار موقسسي

عرباوة ودوار الدوم و وحجر ديبويه اقدم

من آثار عين حنتر . فهي تمثل جهدا صناعيا اكثر اولوية اقدم من الكرات
الحجرية المنتمية الى عين حنتر وعلى هذا الاتجاه الجديد في التفسير ان آشجار
هذه المواضع الاثرية الأخيرة تمثل اقدم آثار صنعها الانسان في المغرب القديم
في اقدم عصوره .

وفي موقع عرباوة في شمال سهول المغرب ، اما موقع دوار الدوم ففي نواحي
مدينة الرباط ، وموقع توديعة الرخدر في نواحي غابة الصمورة وبجانبها عيسى
المغرب الأقصى وقريبة نسبيا من المحيط الأطلسي . وتتضمن حفريات هذه المواقع
الى المرحلة القديمة الاولى والثانية المنتمية لحضارة العصر المشذب .

وقد تمكن الانسان من الانفجار بحياته من مستوى حضارة العصر المشذب
في المرحلة القديمة السالفة الذئرا الى مرحلة جديدة هي المرحلة المتأخرة
ويمكن تتبع هذا التاوير من الدراسات المقارنة لدلالات الحضارة التي خلفتها مواقع
آثار هذه الحضارة حيث يجد الباحث اناسيا اكثر وضوحا في المرحلة المتأخرة
ولقد كانت النقلة من حضارة العصر المشذب الى حضارة النواة ذات الوجهين
بطيئة ولكن يمكن تلخيص صناعة هذه الحضارة الجديدة من آثار المواضع الاثرية الكثيرة
التي تنتمي الى هذه المرحلة التي تعرف ايضا باسم مرحلة الحضارات الاشياوية
القديمة والوسطى والمتأخرة .

وتتميز بصفة خاصة بكثرة القوم الهديويي التي كانت تستخدم في عبادة

والائق تنص بقطع ما يحتاج اليه الانسان •

هذا بالإضافة الى المحاكات والمكاشف الجانبية التي بدأ الانسان يشكلها لتلبية
بعض جوانب حورياته •

ومن الاهمية بمكان الإشارة الى المثلث على بقايا عظام حيوانية وانسانية

من الادوات الحجرية في هذه المواقع •• مما يؤكد تدرج بقايا مخلفات المجتمع
بكافة اركانه في مكان واحد •

ولم يقتصر الانسان على الادوات الحجرية بل استخدم ايضا الخشب والمخيط فحسى
بعض صناعاته •

ويصعب القول كما سبقنا الإشارة اليه وورد في بعض اوسمين ساعد فحسى

كافة هذه المواقع المنتشرة في أنحاء المغرب وتم تنقيب الانسان من مكان الى آخر
فان صلاته الحضارية لا تزال في طورها الاول •

ولكن يمكن التلميح ببعض الاعتبارات لموقع معين بالذات قرب ساحل المتوسط

الاساس وهو محبر سبيد رعد الرخمين لانه يحمل اهمية خاصة من النواحي
البيولوجية والاشريه والبقايا المصاحبة للانسان والحيوانية •

ونظرا لاهمية النتائج الاثرية لهذا الموقع فقد اعتبره بعض العلماء مشرعا لدراسة

أطلق عليها اسم «الحجارة الرمادية» •

ولكن يتجه بعد العلماء الآخرين إلى تسمية هذه المرحلة «الحيوانية» باسم
«الحجارة الكركتوايفيليه» • وطبيعة الأرض في هذا الموقع عن «ضفة تندور نحو
ساحل المحمد» إلى «السي» من ارتفاع «حوالي ١٠٠ متر مسافة حوالي ٥ كم» • وقد
استخدمت هذه الهضبة كما أجبر بصفة خاصة بالنضبة للحجر الرملي مما أدى إلى
كشف الآثار التي خلفها انسان هذه المرحلة في تلك المنطقة •

وقد امتدت حفائر محجر سيدى عبد الرحمن مسافة أكثر من ١ كم • حيث
عثر في طبقاته على عدد من القنوس اليدوية والفخاريا والبقيايا المظلمة الحيوانية
كما تالم فرس النهر ووحيد القرن •

ومما يستحق الذكر ويوجد بمجر الكهوف في نفس البقعة «الحجارة» في «شمان» محجر
سيدى عبد الرحمن حيث توجد وجود عدد من طبقات المعلقات الأثرية فتمسح
أرضيات بعضها مثل كهف الدمية وكهف ليتورين • وخاصة بالنضبة ليدى مرقد عثر
فيها على بياض انسان سيدى عبد الرحمن •

ولقد كان قوام «حياة الانسان» ابتدائية في هذه المرحلة البعج والتقاء

ولذلك فاستقراره في هذه الكهوف وحقوق النيمون والاهار والإودية كلتي استقرارا
موقتا • فسرعان ما ينتقل إلى مكان آخر يبحث فيه عن «إمام جديد» • وأقد نجح

هذا الإنسان الأول في بداية تدهور حياته في صنع الآلات الحربية الأولى بالنفوس.
الهدية •

ومن الآن يمكن مقارنة مستوى هذه الصناعة الحربية بما يتألفها في شرق
ووسط أفريقيا وكذا في أوروبا وشرق آسيا • مما يساعد على تفسير هذه الحضارات
من حيث أصولها وتواريخها ودرجاتها الحضارية ومستواها الفني • ولكن يعمى
التثبت في هذه المرحلة من الجهد الإنساني الأول من الصلوات الحضارية الأعلى
سبب الافتقار للتلوث الذي يهتم تدهمه مستقبل بالادلة الاثرية • ولكن مما
لا شك فيه ان انسان العصر الحجري القديم الأسفل قد تمكن خلال هذه المرحلة
الزمنية البعيدة من اكتساب عدد من التجارب الحيوية في حياته مما ساعد على
دفعه نحو الانتقال إلى المرحلة الحضارية التالية وهي مرحلة العصر الحجري القديم
الأوسط •

”مرحلة العصر الحجري القديم الاوسط.”

مرحلة المصراع الحجري القديم الاوسط

يمكن للباحث تتبع الانتقال الى هذه المرحلة الحضارية الجديدة وهى مرحلة المصراع الحجري القديم الاوسط عندما يتلمس ويخرج معالم قدرة صناعاته فنية جديدة تلهم خاصة فى صناعة الادوات الحجرية .

وقد تجلت هذه القدرة الفنية الجديدة فى صناعة الشظايا ويمكن ملاحظة ذلك فى عدد من المواقع الاشنة التى تجع فى آثارها بين حضارة المصراع الحجري القديم الاسفل والمصراع الحجري القديم الاوسط مما يؤكد بداية مرحلة الانتقال الحضاري بين المصراعين .

ومن البديهي ان هذه الصناعة الجديدة تحل محل الصناعة الاقدم منها بصورة تدريجية مما يتضح مع سنة التطور . ويصعب على الباحث التعرف على الاسباب المباشرة التى دفعت الانسان لهذه النقلة .

ولكن يغلب ان تجاربه الدائمة اثناء المصراع الحجري القديم الاسفل من البيئة الطبيعية والحيوانية والنباتية ومن صلاحية الاوان والفاصل اليدوى قد وجهته الى ضرورة تلهم هذه الادوات الحجرية التى يستند فيها فى تحقيق اغراضه المختلفة .

أما عن الزمن الذي توصل فيه الإنسان إلى هذه المرحلة الجديسدة فتختلف من مكان إلى آخر تبعاً لمدى تأثره المباشر أو غير المباشر بهذه التجارب الأهلية في حياته ، وكذلك تبعاً لبيئة المناقاة التي يقطن فيها .

ويشجع الاستاذ ماك برنى إلى الاعتقاد بأنه يمكن التعرف على التقاليسد الحضرية الإقليمية في هذه المرحلة بدرجة محدودة . فقد اتجه انسان هذه المرحلة إلى تركيز جهود الحضرية المادية والفكرية في بعض أماكن معينة اتخذت كمراكز انتشرت منها التقاليد الحضرية في الأماكن المجاورة والبعيدة .

وعلى سبيل المثال موضح الماتر في تونس والذي تنسب إليه الحضارة المتبرية ، وهناك اتجاه إلى مواقع أخرى مثل برج في نواحسى جبل ديمبره وموقع وادى جبانة في منطقة عشة جنوب شرق قسطنة .

والصناعة المبرزة لحضارة العصر الحجري القديم الأوسط في المغرب هى صناعة الشظايا ، وهغلبان هذه الصناعة قد نتجت أثناء عمليات تشذيب الحجر والتخلم من بعض الشظايا ما كان له فاعليته في تنبيه الصانع إلى إمكانات صناعة شظايا دقيقة تكون أكثر صراحة في تحقيق احتياجاته المختلفة . ولكن هذا التفسير غير نهائى .

ولاشك ان صناعة الشاليا قد تنقلت تدريجيا طويلا يظلم
 في عمليات ضرب الحجر في زوايا معينة مما ينتج عنه هذه الشاليا المتميزة
 بحدتها والمميزة لهذه المرحلة الحضرية وقد عثر على عدد من المواقع الاثرية تتضمن
 آثار هذه المرحلة • وذلك من ليبيا حتى المحيط الاطلسي •

وبالنسبة للمواقع اللبية هناك موقع وادي دنة • وقد عثر في هذا الموقع
 على بقايا عظام حيوانية كثيرة وصفة خاصة الاغنام • بالاعاقة الى ادوات الحجرية
 الصوانية والتي تتميز بصناعة الشاليا •

وبالحديث تشابه هذه الصناعة مع صناعة الحضارة الفلوانية - الموستيرية
 الفلسطينية •

ولا يقتصر وجه الشبه على الانتاج الصناعي بل ايضا انتماء كلتا الحضارتين لفترة
 زمنية واحدة • وقد بقيت طريقة الكربون المشع على بعض البقايا المتحفظة السلي
 عثر عليها في المواقع في ابحاث كهف حواف فتح • في محيط منطقة وادي دنة
 وأدى هذا التاثير الى تقدير عمر هذه البقايا بحوالي ٤٣٠٠٠ ق.م •

وبالحديث ايضا وجود شبه بين البقايا المخفية الانسانية المنتهية لهذه المرحلة
 وبين الانسان النيدرتالي الفلسطيني •

وكل ذلك يؤيد صارت حضارية وشعبية بين جنوب غربي آفيا وصفة خاصته

منطقة شمال شرق ليبيا أي برقة في ذلك الوقت .
وهذه الحقيقة من الأهمية بمكان في التدليل على وجود جانب شرقي بالإضافة إلى
المناقص المحذرة في حضارة العصر الحجري القديم الأوسط في المغرب .

هذا بجانب وجود آثار الصناعة المتويزة في بعض المواقع الليبية مشتمل
هو فتح . وهذه الحقيقة تؤكد من ناحية أخرى وجود جانب مغربي في حضارة
منطقة برقة أي اتصال حضاري مع المغرب الصميم .
ولكن ملاحظ أن التأثيرات الأثرية المغربية تتجلى بصورة أوضح في منطقتي
طرابلس أكثر منها في منطقة برقة - وذلك على اعتبار أن منطقة هضاب جبل نفوسة
بحدود الساحل في طرابلس تعتبر امتداداً شرقياً لهضاب جبال الأطلس .
وهذا الامتداد لا يقتصر على الجانب الجغرافي الطبيعي بل يمتد من الجانب
الحضاري بصفة خاصة ابتداءً من مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط .

ومن أمثلة الحضارة المتويزة في ليبيا صناعة الأزامي والمكايط الجانبية
وتعتبر تلك الأدوات في صناعها نموذجاً لصناعة الفخار والمكايط التي هي
وإحدى السهام ذات الألسنة والأزامي المميزة لمرحلة العصر الحجري القديم
الأوسط .

وقد ظهر على هذه الصناعات في عدة مواقع مغربية ومن أهمها موقع كهف الخنزيرة -

الطبقة أ • وكهف منارة الى ليا بجوار طنبسة وكهف دار السلطان بجسوار
في الطريق بين الرمال والدار البيضاء •

هذا بالإضافة الى مواقع تلك الحضارة في تونس وشرقي الجزائر • وهناك اتجاه
الى الاعتقاد بأن الحضارة المنيية نتجت اثر اتصال بين الحضارة الاشولية المتأخرة
وحضارة الفلوانية - ليبية •

وبهذا الاتجاه يكمن في الواقع حقيقة ازدياد الصلات الحضارية في تلك المرحلة •

وقد عثر الاثريون على ما ظهر آخر في غاية الأهمية ينتمى الى هذه المرحلة
الحضارية وهو ما ظهر ممنوى • فقد عثر على كوم متناسل من الكرات الحجرية الكبيرة
الجدة التهديب في موقع جنوب تونس

وقد توسط هذا الكوم الحجري الموقع الأثرى • وما يستقرى الانتماء
ان هذا التقليد الحضارى وهو تنظيم اكوام حجرية تتوسط المواقع موجود لحد ما
حتى الوقت الحاضر بين المجتمعات البربرية في المنطقة • • مصعب البت في حقيقة
تفسير هذا الكوم الحجري من حيث التمرز من وجوده • ولكن يمكن الاستدلال ببعض
الخواص الأثرية التالية من الناحية الزمنية بمحاولة عن نوع من الترابط بينها وبين
الأكوام السالفة • فملاحظ ان المبادئ او الاماكن القديمة كانت تتوسط المواقع
الأثرية بوجه عام حيث يجتمع عندها الانسان معتقدا بوجود قوة مقدسة تتخذ من

هذا المكان منزلاً لها فيها، واول التقرب الى هذه القوة المقدسة لاسترضائها
ولداثنتان الى مساوتها له في مذهب مجالات حياتها •

ولاشك ان الانسان في هذه المرحلة من تطوره الحضارى قد ادرك حقيقة
وجود قوى خفية تتحكم في الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية والبيئية • وازاد
تجسيم هذه القوى في اماكن معينة لكن يحاول استرضاءها ضمانا لحياته ومصيره •
وفي المجتمع السومري يلاحظ توسط المنبد للمدينة السومرية وكذلك في المدن
اليونانية والرومانية • ومن الجائز وجود تفسيرات اخرى •

وقد تطورت الحياة الانسانية في المجتمعات المصر الحجري القديم الاوسط
بعشقها المادي والفكرى مما دفعها نحو الانتقال الى المرحلة الحضرية القاليسية
وهي مرحلة المصر الحجري القديم الاعلى •


~~~~~

~~~~~

"مرحلة الممر الدجى القديم الاعلى"

~~~~~

~~~~~

• مرحلة المصمر الحجري القديم الأعلى •



تعتبر هذه المرحلة الأخيرة من مراحل العصر الحجري القديم اذ تم مرحلة في مبان التاور الحماوى في هذا المصمر لانها تمثل خدصة التجارب المختلفة التي واجهت انسان خلال هذه المرحلة الذهيلة من حياته زه مما جعلها تمهد الى مرحلة حاسمة اخرى في الحياة الانسانية وهى مرحلة " ثورة " انتاج الطعام والمصمر الحجري الحديث •

وقد ظهر « ذا التطور في حياة الانسان في هذه المرحلة في توصله الى صنع اسلحة حجيية دقيقة تمرى باسم الادوات الميكروليثية فقد شمر الانسان بذاجه الماسة الى اسلحة دقيقة تومى اغراضه المختلفة بسرعة وتكون فى متناول يده بسهولة بدلا من الاسلحة الكبيرة والثقيلة التى كان مضطرا الى استخدم امها وحملها فى تنقده المختلفة • وهذا الانتاج الدقيق من الاسلحة يدل على خبرة دقيقة بالصناعات الحجيية ، وتمتبر هذه الاسلحة النصلية بمثابة الاداق المميزة لهذه المرحلة الحضارية

الجديدة •

وقد تمثلت هذه الحضارة في عدد من المواقع الاثرية المنتشرة من منطقة الجبل الاخضر في ليبيا حتى ساحل المحيط الاطلسي • وقد عثر ايضا على عدد من المواقع الاثرية التي تنش مرحلة الانتقال الحضاري من العصر الحجري القديم الاوسط الى العصر الحجري القديم الاعلى لان هذه النقطة كانت كبيرها من مراحل الانتقال تدريجية •

وتتميز مواقع منطقة الجبل الاخضر بليبيا مثله لمرحلة الانتقال الحضاري السالف الذكر ويمكن تلمس ذلك في ثلثة مواقع اثرية رئيسية • اولها موقع كهف «حجة السير» وهي على بعد ١٥ ميل من بني غازي عند تقابل الصحراء مع الوادي الساحلي • حيث عثر على آثار مرحلة الانتقال في ارضية الكهف • هذا بالإضافة الى الصناعات النصليّة وصقّة خاصة الاسلحة الديكروليهية والازاميل الدقيقة •

وثاني هذه المواقع هو كهف «حجة النبع» • وقد عثر في هذا الموقع على اسلحة كثيرة مختلفة الاحجام منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة مما يؤكد اعتبارها تمثل مرحلة الانتقال حضاري لانه ليس معنى التوصل الى صناعة - حية جديدة الانقضاء بصورة قوية عن التقاليد الحضارية السالفة • بل ان كلا التقليدين الحضاريين يسميران جنباً الى جنب الى ان يحل التقليد محل الحضارة السابقة •

وقد ثبت وجود صلات حضارية بين شرقي البحر الأبيض المتوسط وصفحة خاصة في فلسطين وموقع يريكو (اريحا) بالذات وبين هذه المواقع اللبينية في تلك المرحلة . وهذه الصلة تمتد استكمالا للصلة الحضارية التي سبقت الإشارة إليها في مصر الحجري القديم الاوسط . وثالث هذه المواقع الحضارية هو كهف هوافتيخ . وتمتد عبر التابقات الاثرية في هذا الموقع بمشابهة سجل حي لتاريخ الانسان في هذه المرحلة . وما تدرها حتى مصر التاريخي فقد شر على كميات كبيرة من الاسلحة الحجرية المشابهة لمناطقة حجة العاير .

ومن الممكن القول بوجود نوع من الصلة الحضارية بين هذا الموقع وبين جنوب غرب آسيا في هذه المرحلة مما يؤيد ما سبقت الاشارة اليه بالنسبة للموقع السابق . ويمكن تأريخ هذه المرحلة بحوالى ٢٨٠٠٠ او ٢٩٠٠٠ ق م .

اما في المغرب فقد سادت هذه المرحلة الحضارة القفصية وتنقسم الى مرحلتين القفصية السفلى والقفصية العليا . وقد تمددت المواقع الاثرية المثلة لهذه الحضارة وعظمت بصفة خاصة بعض المواقع المتميزة لها والتي اطلق عليها الهلماة الفرنسيون اسم القرنيون اسم وتسمى بالرماديات او الدولونيات وهي المدن التي تجسمت فيها بقايا الالحام وصفة خاصة القواقع بالاف الى الادوات

الحجرية التي كان يستخدمها الإنسان .

وتتميز هذه الحضارة القفصية في صناعتها الى بالاسلحة والادوات -
الميكروليثية والازامين . وقد انتشرت هذه الحضارة القفصية الصميمة في تونس
وشرقي الجزائر بصفة خاصة . كما اتجهت ايضا نحو الشمال والغمان الغربيين
والجنوب .

هذا وتوفى هذه الحضارة القفصية الصميمة له بواسطة الكربون المشع ١٤ بحوالى
٦٨٠٠ ق م . . .

ولم يقتصر هذا العصر الحضارى على الحضارة القفصية بل ظهرت حضارة
اخرى ساحلية تعرف بالحضارة الوهرانية نسبة الى موقع وهران . كما اطلق عليها
ايضا الحضارة الابيرو - موريه اى الممتدة من شبه جزيرة ليبيا حتى المغرب .

وتتميز هذه الحضارة الوهرانية بصناعتها الحجرية الخاصة حيث يلاحظ
ان النواة الحجرية التي استخدمها انسان هذه الحضارة كانت صميمة ومسطحة
او مستديرة او بيضاوية وتشبه لحد كبير صناعة موقع حجة الطير السالفة الذكر .
هذا . وقد اختلف العلماء في تحديد مكان هذه الحضارة الوهرانية في سلم
التطور الحضارى في هذا العصر .

فهناك اتجاه لاعتبارنا متأخرة نسبية من الناحية الزمنية أي أنها تيماسو المرحلة الأخيرة من الحضارة القفصية • وهناك اتجاه ثان إلى اعتبار أسبقيتها في الصناعة النصلية على أساس أن بعض المواقع الأثنية في نواحي الدار البيضاء تحوي خليطاً من الآثار الوهرانية وعلى ذلك يتجه هذا الرأي الأخير إلى اعتبار أولية هذه الحضارة الوهرانية في الصناعة النصلية في المغرب •

وهناك اتجاه ثالث إلى الاعتقاد بوجود صلات حضارية بين حضارة هوافتيح في برقة والحضارة الوهرانية وهناك اتجاه رابع إلى الاعتقاد بوجود صلات حضارية بين المواقع الساحلية الأسبانية والمواقع الوهرانية والمغربية •
ويختلف العلماء في هذا الاتجاه الأخير فبعضهم يعتبر الجانب الأوربي بمثابة مصدر هذه الحضارة وبعضهم الآخر يعتبر الجانب المغربي هو الذي اتجهت في انتشاره الحضاري نحو شبه جزيرة ايبيريا •

وقد تمرر لفيف من العلماء إلى هذه الاتجاهات المختلفة في تفسير التباينات الحضارية الهامة في هذه المرحلة الأخيرة في العصر الحجري القديم • وقد اقترح الأستاذ مات برني بعض الآراء الهامة في هذا الصدد تتلخص في أربع نقاط هامة : •

• أولها : من ١٥٠٠٠ ق.م • بدأت الحضارة الوهرانية في المغرب نتيجة

تأثيرات جرافيتية أو هجرة من جنوب غربى أوروبا ، كما ان حضارة حجلة الذهب
تعتبر معاصرة لها وربما كانت نتيجة هجرة من شرق البحر الابيض المتوسط .

وثانيها : من ١٢٠٠٠ - ١٠٠٠٠ ق.م . انتشرت حضارة حجلة الذهب
فى برقة واتجهت غربا الى جنوب شرقى الجزائر وتونس فى منطقة سادات فيها مسن
قبل الحضارة الوهرانية ، كما امتدت تلك الحضارة الاخيرة الى الساحل المغربى .

وثالثا : ٤٠٠٠ - ١٠٠٠ ق.م . انتشرت الحضارة الوهرانية بهذا
الساحل المغربى حتى برقة وحلت محل حضارة حجلة الذهب وربما وصلت الى مصر
السفلى .

ورابعها : ١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م . سادت الحضارة القفصية العليا فى
جنوب شرقى المغرب كما اتجهت شمالا واثرت فى الحضارة الوهرانية ، واتجهت
شرقا حتى خليج سرت مما ادى الى ظهور الحضارة السرتية الميكروليثية .

وتعتبر اقتراحات الاستاذ مات السالفة الذكر فى محاولة لاجاء تفسير
لمدى ارتباط حضارات هذه المرحلة فى غاية الالنية . ولكن هذه الاراء ليست
نهائية لان الباحثين قد اختلفوا فى اصل الحضارة الوهرانية ومدى صلتها الحضارية

بالفرق الأدنى القديم .

ولكن هناك حقيقة ينبغي التنبيه بها وهي اتساع المجال الحضارى لدنيسمان فى هذا العصر الحجري القديم الأعلى بفازادات صارتته الحضارية بكل من الشرق الأدنى القديم وشبه جزيرة ايبيريا مما ساعد على تطوره السويح نحو النقلة الحضارية التالية وهي العصر الحيزي الحديث . ولم تقتصر جهود الانسلان في هذه المرحلة الحضارية على المجالات المادية بل قد ازدادت قدراته الفكرية بدسورة ملحوظة .

صحتبر ذلك استكمالا للنواحي الفكرية التي سبقت الاشارة اليها في العصر الحجري القديم الاوسط . ومن اهم الادلة الاثرية التي تثبت هذا ال انسلب الممنوى النقوش التي رسمها انسان هذه المرحلة ممجرا عن افكاره . وكذلك يعبر مظاهر النحت في مراحله الاولى كتمبير مادي لبعض افكاره في ذلك الوقت .

فقد عثر في موقع المكنة جنوب تونس على امثلة من هذه النقوش وكذلك الحجر الجيري المشكل في اشكال معينة ربما تمثل اقنعة انسانية او حيوانية واحيانا تمثل غير التذكير ورموز اخرى . وكانت هذه الاشكال تملن او تحمل بدليل وجود ثقوب فيها لهذا الغرض .

ومن الاهمية بمكان الاشارة الى ان الانسان في هذه المرحلة كان لا يزال يبحث عن الامان في حياته وصيره لانه كما سبقت الاشارة اليه محاولته تخصيص مكان في

الموقع الأثرى كمركز له أعباره في مجال اعتقاداته ، فقد اتجه اعتقاده الى محاولة زيادة التقرب من هذه القوى الخفية المتحركة في حياته وحياة البيئة المحيطة به .
 تبدأ بصور بعض مشاهره في أشكال حيوانية او انسانية تدبر عن بعض مفاهيم الأولى .
 محاولة منه للوصول الى الامان والاعتماد من هذه القوى الخفية عنه ، وايضا التخلص من النواحي الشريرة من هذه النواحي الشريرة .

وهذا الاتجاه في الاعتقاد قد استمر في المراحل التالية اثناء العصر التاريخي ، فقد عثر فعلا في عصر المواقى الأثرية القبلية التي تهدف حياتهم وهذه الأمثلة الأولى من الاعتقاد سرعان ما تتطور وتتجسم بصورة أكثر وضوحا ففسنى المراحل الحتمية التالية وصفة خاصة في العصر الحجري الحديث .
 ولم يقتصر هذا الجانب الفكرى على هذه النواحي بل لقد بدأ الإنسان هذه المرحلة في التعبير بالرسم عن أفكاره واستخدام بعض النعام كزينايات لها برسوم خدشة . كما بدأ من ناحية أخرى النقش على الصخر فقد ظهر بعض الرسومات الحيوانية على الصخر .

والواقع ان هذه الرسومات لها وظائفها التعبيرية ، وتمتبر مرحلة امامية في تطور التعبير الانساني في المراحل الحتمية الى ان يصل الى مرحلة التعبير بالكتابة في بداية العصر التاريخي .

كل ذلك يبين تقدم الإنسان في هذه المرحلة الحضارية في المجالات المادية
والفكرية قدما ملموسا يمهّد لنقلته نحو " ثورة " انتاج الطعام والمصر الحجسبرى
الحديث •

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXX

مرحلة المسير الحجري الحديث

XXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

مرحلة العصر الحجري الحديث

تعتبر هذه المرحلة من أواخر المراحل الإنسانية لأنها تمثل نقلة هامة وحاسمة في حياته وهي النقلة من الجمع والتقاط والتجول وعدم الاستقرار السى الإنتاج والاستقرار المادى والفكرى لأول مرة في حياته • ولذلك يتجه العلماء الى اعتبار المرحلة السابقة لهذا المنصر بمثابة " ثورة " او تغيير حاسم فى حياة الانسان •

ولاقبل هذه الثورة عن مراحل خطيرة أخرى مثل توصله الى استخدام القوة البخارية في القرن الثامن عشر الميلادى وتوصله الى قوة الطاقة الذرية في القرن العشرين الميلادى •

وقد ثبت من البحث والتحرى الدقيق لثقافات إنسانية اولوية مذاقة الشرق الأدنى القديم وصفة خاصة في مصر والحران وفلساين في التوصل الى مرحلة انتاج الطعام والزراعة واستقرار لأول مرة في تاريخ الانسان وذلك لاسباب كثيرة يدر يحتر المامل البيئى بلثروفه الخاصة من اعصها • وقد عثر فمصر في هذه المنطقة على المواقع الاثنية الدالة على انتاج الدنام مثل مربعة بنى سلامة وقرى الفيوم وأحطوان الحمرى ودير تاسا في مصر • ومواقع مولات وتل جابر وتل حسوننة في شمال العراق وجيكو (اريحا) في فلسطين واليمن في شمال سوريا وتسل باتون وسيلت وغيرها في الهضبة الايرانية • حيث نتمكن الانسان في كافة

هذه الاماكن من التوسع الى الزراعة وتخزين المحصول الزراعى وانشائها المنازل الخاصة بسكنائه والطرق الموصلة اليها وكذلك المنازل الخاصة بموتاه اى المقابر ، وكذلك المنازل الخاصة بالهيئة اى المبادئ اول مرة فى تاريخ الانسانية . فقد تطورت حياة الانسان تطورا حاسما فى المجالات المادية والفكرية نتيجة تحكمه فى البيئة وفهمه الصادق للعقبات البيئية وربط حياته بمختلف مجالاتها بهذه التواهر البيئية التى خلقت لديه الوعي والادراك لتضمين الحياة الى زراعة والتوصل الى صناعة الزراعة بدلا من اعتماده على الثمار البرية فى مرحلة جمع الطعام .

وقد اختلفت ظروف الانسان فى المغرب القديم اختلافا كبيرا عن ظروفه فى المشرق القديم وذلك لان البيئة المصرية بطبيعتها الجغرافية الخاصة قد وجهت الانسان المشرقى القديم الى اناج آخر فى مياان تفرقه الحضرى ؛ فهينما كان الطليح المميز للمصر الحجري الحديث فى الشرق الادنى القديم هو الزراعة يجد الباحث ان الرعى هو الطليح المميز لهذه المرحلة فى المغرب . بجانب بعض مظاهر الانتاج الزراعى المحدود ، وذلك لان ايجمة الغالبية العظمى تتفق فى ذلك الوقت مع حياة الرعى اكثر من اتقاقها مع حياة الزراعة المستقرة التى تتطلب جهودا شاقسة فى التحكم فى القوى المائية لصالح حياة انتاج الطعام .

ولذلك يجد الباحث ان العصر الحجري الحديث فى المغرب قد تأخر

من الناحية الزمنية عن نظيره في الشرق الأدنى القديم فيبدأ في الشرق في حوالي منتصف الألف السادس ق.م. فهو يبدأ في المغرب حوالي منتصف الألف الخامس ق.م. وبينما يستمر في الشرق حتى منتصف الألف الرابع ق.م. حيث يبدأ عصر الحجر النحاس وما يليه من وصول ما قبل وقبيل الأسرات والعصر التاريخي نجد الباحث أن العصر الحجري الحديث يستمر في المغرب حتى حوالي ١٢٥٠ ق.م. • بل يستمر في بعض المناطق الداخلية حتى العصر الروماني •

ويرجع ذلك إلى السموات البيئية الزراعية والمائية التي تنهد من مجهود الإنسان في محاولة تحكمه فيها وتذلل وقتا أكثر في هذا الصدد •

وقبل الإحاطة بالتطورات الحضارية في هذه المرحلة في المغرب تنبئنا الإشارة إلى أن النقلة من مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى إلى مرحلة العصر الحجري الحديث لم تكن فجائية بل تدريجية كما سبق الإشارة إلى • مما حسنل الانتقال في العصر الحجري القديم بإضافة •

ولقد كان للتطورات الحضارية القديمة في العصر الحجري القديم الأعلى أثرها في التمهيد نحو هذه النقلة • وتنبئنا الإشارة إلى أن هذه النقلة في الشرق الأدنى القديم قد ظهرت في الحضارة النافوية نسبة إلى وادي النطوف في فلسطين • حيث عثر على المناجل التي يغلي استخدائها لقطع النباتات البرية • ثم

تطورت وظيفتها الى استخدامها في قطع النباتات المزروعة •

هذا ملاحظ انه قد عثر في المنسوب ايضا على بعض الاجران التي كانت تستخدم لطحن العثرة في العصر الحجري تالقديم الاعلى •
 مما يساعد على التمييز نحو الانتقال الى مرحلة الاستقرار والوعى والزراعة •
 هذا ملاحظ ايضا في آثار مرحلة الانتقال هذه استمرار استخدام الادوات الحجرية الخاصة بمصر جمع الطعام لان عمليات الصيد والالتقاط قد استمرت فترة من الزمن رغم بداية التوصل الى الاستقرار •

وقد قام العلماء بالبحث عن آثار العصر الحجري الحديث في المنسوب وتمكنوا من تثبيت توصل الانسان في هذه المرحلة الى الاستقرار والزراعة • ففي منطقة الجبل الاخضر في بركة عثر في موضع واضح على آثار هذه المرحلة الحضارية مثل اوانسي الفخارية •

وتعتبر صناعة الفخار من اهم الادلة الاثرية التي تثبت توصل الانسان الى الاستقرار والزراعة والانتاج لان الانسان المستقر قد شمر بحاجة ماسة الى تخزين طعامه وشرايه ونبيع في التأكل من البيئة واستغلالها الى احد مدي فتمكن من الطين اواني مزلفة الاحجام لتخزين واثاث التخزين وحفظ حاجاته المتلفسة ولذلك صنع الفخار لأول مرة في حياته في العصر الحجري الحديث •

وقد طبقت طريقة الكربون المشع ١٤ على آثار الحليقة الأخيرة في موقع
هو فتاح وأرخت نتيجة لذلك بحوالى النصف الثانى من الألف الخامس م.م.

ملاحظة الدارس وجود مومترات حضارية مصرية واضحة فى هذه الآثار الليبية
فهناك وجه شبه كبير بين فخار القيوم أو بين فخار هذا الموقع وكذلك يظهر ذلك
فى الصناعات الحجرية مثل رؤس الأسهم ولم يحثر على جذور سابقة لهذه
الصناعات فى المواقع الليبية مما يؤكد حقيقة وجود هذه المومترات الحضارية
المصرية.

وتنبهى الإشارة فى هذا الصدد الى ان حضارة القيوم تعتبر من اقدم
مراحل العصر الحجري الحديث فى مصر فهى ترجع الى منتصف الألف السادس م.م
م.م. وثنا. صارت حضارية بينها وبين مواقع سيوه والخارجة وغيرها من مواقع
الصحراء الغربية المصرية مما يؤكد وجود خط سير اتصال حضارى بين منطقة
شرقى ليبيا وبين وادى النيل الأدنى وصفة خاصة منطقة القيوم فى ذلك الوقت
البكر من مرحلة استقرار الانسان.

وهناك اتجاه الى الاعتقاد ان الجذور الاولى لحضارة الانسان فى مرحلة البصر
الحديث فى شمال افريقيا بوجه عام ترجع فى الحقيقة الى جهود الانسان فى ذلك
الوقت فى منطقة الصحراء الكبرى وهى منطقة فسيحة ممتدة من البحر الأحمر حتى

المحيط الأليسى وكانت مسر حاً متخماً لتجول الانسان وتشتله بين الاودية والميون والواحات والابار خرد المراحل الجهة المناسبة التى تخللت تاريخ هذه المنطقة الصحراوية .

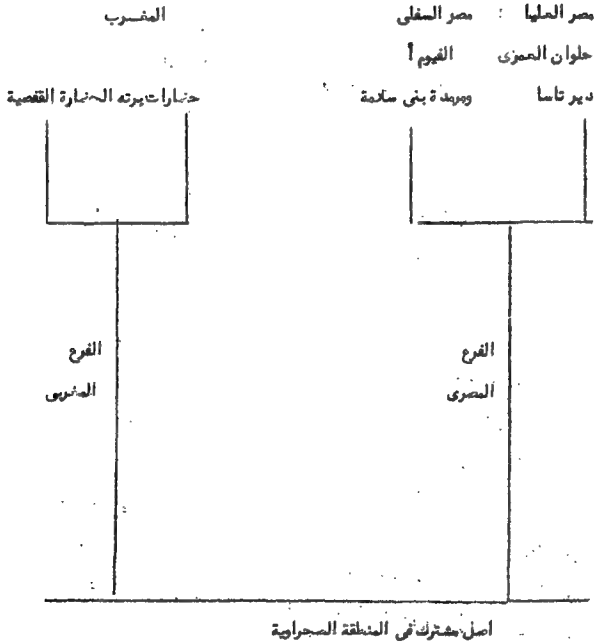
وقد عثر الاثريون على عدد كبير من المواقع الاثرية فى اجزاء هذه المنطقة الصحراوية الضخمة وقامت فى ذا الصدد الاستاذة كاتون تومسون - بدراسات وابحاث وبحث للمادة الاثرية المنتجة لهذه المرحلة . والتأكد من وجود صدى حضارية فى التقاليد الصناعية بين هذه المواقع الاثرية . وقرب نهاية العصر الحجري القديم الأعلى وبداية الانتقال للمصر الحجري الحديث اى بعد ظهور مراحل الجفائي الاخرى اضطر الانسان فى هذه المنطقة الصحراوية الى الرحيل نحو الاودية والمناطق التى يجد فيها مأكله ومشربه . واتجهت مجموعات من هذا الانسان نحو الشمال . نحو برقة وتونس وبعضها اتجه نحو الغرب نحو الواحات المصرية وبحيرة قارون ووادى النيل الأدنى . وتمكن الانسان الذى انتقل الى المنطقة الاخرى من اسبنة التوصل الى انتاج الدمام واكتشاف الزراعة والتوصل الى الاستقرار وانشاء القرى .

وعلى ذلك يمكن تفسير وجود هذه السلات الحضارية السالفة الذكر بين حضارة الفيوم وبين حضارة الانسان فى منطقة شرق ليبيا على اساس امكانية انتما كلتا الحضارتين اصل الى الجذور وتقاليد حضارية واحدة فى منطقة الصحراء الكبرى .

وفي منطقة الصميم عثر على عدد من المواقع الأثرية ذات الآثار المنتمية
إلى مرحلة العصر الحجري الحديث •

ومن أهم آثار هذه المواقع الأواني الفخارية التي تثر عليها في مجموعة من مواقع
الكهوف الساحلية وهي عبارة عن أواني كروية الشكل وأواني مقلدة بعضها يتميز
بكونها ذات قاعدة مدببة وقد زينت بصر هذه الأواني الفخارية بحوز بهجسواز
الفوهة وأحياناً بخطوط. تتميز عن احتمالية كونها تقلد الأوعية الجلدية. ١ و الاسبطة
والسلال •

يحدث أن يضر هذه الأواني الفخارية لها ثقوب أو بروز جانبي • يغلب
ارتباط ذلك بطريقة حملها •



وهذه الصناعة الفخارية تعتبر من اهم الادلة الاثرية المتبعة لهذه المرحلة المستقرة . فقد عمر الانسان بحاجته الماسة الى تخزين طعامه ، وشرايه واستخدام الاواني الفخارية لكافة اغراض حياته المستقرة ، وقد دفعه هذا الاستقرار الناتج من توصله الى الزراعة والرعى الى استغلال البيئة المحلية ووضع الاواني الفخارية كدعامات اساسية لهذه الحياة الجديدة . وقد عثر ايضا على الاجوان ومدقاتها وهي ادلة اثيرة هامة تتصل بحياة الاستقرار .

هذا بالإضافة الى استمراره في استخدام الاسلحة الميكروليثية وروس السهام وقد بدأ يتجه الى بحر النواحي الكمالية بعد استقراره الجديد فاستخدم بعض ادوات الزينة المصنوعة من التواقي والخرز وغير ذلك .

يحاول العلماء الباحث عن اصحاب هذا الاقتصاد الجديد في حياة الانسان في المغرب . هل توصل الانسان المغربي القديم الى حياة الاستقرار كتلك التي طبعها وبحلى الحضارة انسان العصر الحجري القديم الاعلى ام ان هذا الاتجاه الجديد قد جاء نتيجة مجيء عناصر بشرية جديدة حاملة اليه هذه الحضارة الجديدة . يفتقد على الباحث التوصل الى حل نهائي في هذا الموضوع الهام ويغلب ان جانبى التماور المحلي والهجرة الجديدة قد تدخلتا في كيان التطور الاقتصادي والحضارى في هذه المناقشة اثناء مرحلة العصر الحجري الحديث التي

انتشرت في منطقة الجبل الأخضر في الإلف الخامس ق.م. وفي ضميم المشرب
حوالي منتصف الإلف الرابع ق.م. واستمرت حتى النصف الثاني من الإلف الثاني
وقد سبقت الإشارة إلى إمكانية وجود جذور أصلية لحضارة الإنسان في هذه المرحلة
في منطقة الصحراء الكبرى فقد اتجهت بعض عناصر بحرية نتيجة لجفاف هذه
المنطقة نحو المغرب • وسرعان ما تداخلت مع العناصر المحلية مكونة هكذا
الاتجاه الاقتصادي والحضاري الجديد •

وهناك ناحية هامة أخرى وهي أن المنصر البشري المشرى القديم الذي
واجه الرحالة والكتاب الأول الفينيقيون واليونانيون كال بهير وأن المناصر
المساء بالعربية تنفذ في تحركاتها عبر الصحراء الكبرى من الشرق إلى الغرب
وهللب عليها الانتماء إلى عائلة اللغات الدامية المختلة أحيانا بمائليسة
اللغات السامية • وترجى اصد إلى مذاقة عمان واليمن والسمال وشرق أفريقيا
ثم تحركت غربا وشمالا إلى السودان الشمالى والنوبة ومنها إلى الصحراء الغربية
الفسحة تحمل معها ثقافتها الحضارية ولهجاتها وفنونها المختلفة •

يخصب على الباحث تجديد الفترة الزمنية التي تحركت فيها هذه المناصر
البشرية من الشرق إلى الغرب ولكن مما لا جدال فيه وجودها في المشرب نفسى
مرحلة المنصر الحجوى الحديث •

ولاشك ان تحركات البربر قد ساعدت ايضا على دعم الصنات الحضارية
 بين مختلف المواقى الاثرية فى هذه المرحلة لحد كبير •
 وتتبقى الاشارة الى اهمية هذا المنصر فى تكوين جانب هام من الجوانب
 البشرية فى الحضارات المصرية القديمة واللبنية والعربية • ولا يقتصر ذلك على
 الجانب الحضارى بل يتضمن الجانب اللغوى • ولا تزال بعض النبال البربرية
 والى تمريت تقسب فى الصحراء الكبرى وصفة خاصة فى الجزائر والمغرب •
 البربر انفسهم الامانح ان الاحراز •

وقد اتجه الانسان فى مرحلة العصر الحجري الحديث فى المغرب الى
 زيادة التعبير عن افكاره بحد ان توفر لديه الوقت والقدرة الفكرية ودقة الملاحظة
 فقام بعمل نقوش كثيرة على جدران النعام وعلى صخور البهائم والحيوانات
 من كهف الاحمر فى نواحي تبسة هذا هو عصر النقوش عليه • • • • •
 مفاهيمه الاقتصادية والدينية • وتمتد هذه الرسوم خدوة هامة فى تطور قدرات
 الانسان التبريرية سرعان ما تتطور الى ان تشكك التبرير بالرموز والكتابة
 قبل بداية العصر التاريخى •

وتمتد النقوش مصدرها رئيسيا فى التعرف على تفكير الانسان فى هذه المرحلة
 مصعب على الباحث تاريخ هذه النقوش بدقة ولكن المصور على آثار الانسان

يجوارها يساعد على تحديد هذا التاريخ • وتنتمى غالبية هذه النقوش الى مرحلة
المصر الحجري الحديث وجه عام •

اما عن موضوعها فيغلب عليها الرسوم الحيوانية • بالإضافة الى رموز يصعب
على الباحث تفسيرها • ولكن لا شك ان لها مقابليها الذائعة لدى هذا الانسان
في المغرب القديم • وثبات امكانية وجود عالية سحرية في هذه الرسوم على اساس
تصور الانسان والبهائم تحكمه فيها ليدخل في طياته معنى تجسيم هذه -
الفكره في الوان • • • فالاشكال رغم تقدمه الذي ارى بالمقارنة بالمراحل السابقة
الطويلة اثناء العصر الحجري القديم فهو لا يزال يبحث عن الامان والامان -
والانتصار على القوي القديرة النذرة بحياته ومستقبله •

وبينما يكبر الرسم التي تستغرق انتهاء الباحث مثل رسوم الكبار السنتي
تميل فون رؤوسها رموزا بيضاوية الشكل والتي في بعض الاحيان يوجد امامها
رجل يتميز بوجود خصلة شعر جانبية في رأسه كما يرتدي قميصا وحزاما عريضا •
وهناك امكانية وجود وجه شبه بين هذه الكبار والكبار المصري في العصر الفرعوني
والذي يحمل على رأسه رمز الشمس والاله آمون رع في الدين المصري القديم
وقد عثر على هذه المرسوم جنوب وهران وفي بركة •

وما يلفت النظر ايضا ان موضوع خصلة الشعر الجانبية التي تميز الانسان
السالف الذكر قد ذكرتها المصورة المصرية القديمة كمقدمة تميز بعض الكهنسة

المصريين • وقد جاء ذلك بصفة خاصة في نصوص التوابيت في الدولة الوحدانية
وهناك رسوم أخرى تمثل بعض الشخصيات التي تشبه لحد كبير الاله المصري
بس • هذا بالإضافة الى رسم رجن آخر قد ترك ذقنه بشكل يذكر الباحث بطريقة
رسم الاله اوزير المصري •
وقد عثر على هذه الرسوم جنوب طرابلس •

وتؤمن هذه الرسوم بالفترة الممتدة من حوالي منتصف الالف الثالث حستى
حوالى منتصف الالف الاول قبل الميلاد •
ومن الواضح ان هذه الفترة تقابل فترات هامة في صميم المصر التاريخي في مصر
القديمة مما يؤكد ان هذه الرسوم قد تميز عن افكار حضارية متأثرة بالحضارة
المصرية القديمة • ويظهر ذلك استمرارا للعلاقات المصرية بين المغرب ومصر -
القديمة •

وهناك رأى آخر يميل الى الاعتقاد بأن هذه الرسوم قد جاءت من غربي
اوربا واسبانيا او هي تاور من الحضارة الفينيقية المحلية • ولكن هذا السرى
يصبب الاستناد عليه اذا قورن بالادلة الاثرية السالفة الذكر •

وبينما يجد الباحث ان مرحلة العصور الحجرى الحديث فى الشرق الادنى

القديس قد تبينها عصر الحجر والنحاس وعصور ما قبل وتبيل الاسرات مما مهد
لبداية العصر التاريخي ، فانه لا يبد ما يناظر ذلك في المغرب القديم . فقد
استمرت مرحلة العصر الحجري الحديث ودأ العصر التاريخي بمدها
حوالى ١٢٠٠ ق م .

انظر الجدول التجميعي المرفق . ولكن هنا بمر الأدلة غير القوية التي من
البائز الاستناد عليها في امكانية القول بتوصل الانسان الى استعمال النحاس
في المغرب اثناء العصر الحجري الحديث وذلك اعتمادا على وجود بعض رسوم
لخناجر ينسب كونها نحاسية ، كذلك العثور على آثار نحاسية معدة ولكن في
مرحلة زمنية تالية . والواقع ان المامس البيئى كما سبقت الاشارة كان من اهم
الدوافع الرئيسية في تشكيل حضارة الانسان في المغرب القديم والناس فترات -
صراع مع الطبيعة الى ان جاءت الى المغرب عناصر بشرية جديدة سامية الاصل
عن طريق البحر ورسبت بسفنها على الشواطىء المنربية الملة على البحر الابيض
المتوسط والمحيط الاطلسى وبدأت عملية نقل حضارة حاسمة لم يتبع العصر الحجري
الحديث في المغرب الى مجتمع العصر التاريخي وكان ذلك على ايدى الفينيقيين .

جدول تقويمى مقارنة حضارات مصر والمنوب فى
العصر الحجري الحديث والحجر والنحاس وما قبل
الاسرات ، هداية العصر التاريخى

الزمن	المصر	مصر	المنوب
٥٥٠٠ ق م	الحجرى الحديث	الفيوم مريدة بنى سلامة حلوان الخمري دير تاسا	حضارات بسرة والقصية
٤٥٠٠	الحجر والنحاس	البدارى	امكانية استخدام النحاس
٤٠٠٠	ما قبل الاسرات	جزيرة العمرة ونقاد الاولى الاحيرة الثانية	
٣٠٠٠	العصر التاريخى	العصر النبطى والدولة القديمة وعصر الانتقال الاول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثانى والدولة الحديثة	المصر الفيونى

بداية العصر التاريخي المجهول

مصر بلد فريد في تاريخه فهو يمثل أطول مرحلة تاريخية عرفها الإنسان وتشمل
 وحدة موضوعية لحد كبير لاس الإنسان المصري القديم كان يؤمن خلال هذه الفترة
 بالقيم والمبادئ التي صنفها ابتداء من العصر الحجري الحديث وخرى من العصر
 الفرعوني بل حتى أثناء الممسين البطلي والروماني .

وقد سبقت إشارة إلى القومات الطبيعية الجغرافية والمناخية والنباتية
 والحيوانية والإنسانية التي أدت دورها في تشكيل الحياة الإنسانية في مصر
 وأوحى إليه يخرين مباشر أو غير مباشر إلى صنع الحضارة المصرية القديمة ذات
 السمات والذعائم التي تميزت بها والتي استمرت خلال العصر الفرعوني .

وأزادت تجوئة الإنسان المصري الحياتية مع هذه القومات الطبيعية والتطورات
 الحضارية التي مرت خلالها تلك التجارب خلال عصور ما قبل الأسرات ووصلت إلى
 قماتها قرب نهاية تلك العصور إذ قُبِضَ نهاية العصر التاريخي بفترة وجيزة حيث
 اكتملت القومات الأساسية لحياة الإنسان المصري القديم وبدأ يشعر بضرورة وجود
 بمر التمايلات التي تيكس احتياجه . فمن الناحية الاقتصادية وصل الإنسان
 المصري ما قبل الأسرات إلى الاستقرار الاقتصادي بمعنى أن توفر له كميات من
 الفائز من إنتاج الزراعي مما تطلب التسيين الداخلي والخارجي وذلك بمعد
 القيام بمماريات أساسية في شئون المياه وتنظيم مشروعات الري التي تنضج في بعض
 التعبيرات الفنية على الآثار المصرية .

ومن الناحية السياسية اكتمل التنظيم الإداري الداخلي لحد كبير ووصل النمو

الادارى الى درجة قيام سرت تبارية وسياسية بين المقاطعات المصرية مما
 مهد الى نشأة ملكى الجنوب والشمال خلال عصور ما قبل الاسرات الأخيرة • ومن
 الناحية الصناعية توفر الانتاج الصناعى فى كافة المجالات فازد .رت صناعة الفخار
 والادوات النحاسية والخشبية والمأجبة وقد عثر على نماذج متعددة منها خمس
 آثار مجتمعات ما قبل الاسرات وتشهد بنهضة صناعية كبيرة فى هذا المجال وعلى
 العكس يمكن للوومخ القول ان الحضارة المصرية القديمة قد وصلت الى شكلها
 الاساسى سواء فى المجالات الاقتصادية او الدينية او السياسية خلال «عصور ما قبل
 الاسرات وعصر المجتمع المصرى القديم بداية ماسة الى اختراع وسيلة جديدة من
 وسائل التعبير والاتصال بين الافراد والجماعات بتسمير عليه مهمة تحقيق المزيد
 من مراحل التطور الحضارى والسياسى وهذا ذلك خلال عصور ما قبل الاسرات القديمة
 عندما استخدم بعض اللوادر المادية والمنهضة فى شكل صورة وذلك على بعض
 اللوحات الاردازية او النابية التى استخدمها كتخليد لعدد من المناهضات
 السياسية (الدينية او الاقتصادية) • وايضا على بعض الاوانى الفخارية يستمر
 ذلك فى واقع الامر تمهيدا لمرحلة اختراع الكتابة الهيروغليفية •

والواقع ان الاسباب الحقيقية لاختراع الكتابة الهيروغليفية كانت اسباب اقتصادية
 فى المقام الاول من اجل تسهيل العيومات والمشتروات والمعدات التجارية من حيث
 الحصر والصادر والوارد وغير ذلك مما تتالى به المعامد الاقتصادية •

بالإضافة إلى ذلك ، كان الواقع الدينى للتعبير عن القوة الإلهية التى تقوم بحماية المجتمع المصرى على مستوى المدن والمقاطعات وأيضا الدولة فى «اجسط» ماسة لتفريب المفاهيم الدينية إلى كافة أفراد الشعب عن طريق بصر الرموز المصرية التى تكل فى «بيثة» سمور أو تنقش على بصر «أثار» التى تكون قريبة من الإنسان وتستطيع بواسطتها أن يزداد إيمانه بظك القوى الإلهية .

وقد نجح الإنسان المصرى القديم فى ابتكار هذه الإضافة الجذابة الهامة وهى اختراع الكتابة الهيروغليفية قرب نهاية عمور ما قبل الاسرات كما يشجلى نفس بصر المفوضات الكائنة على بصر الأدوات الفخارية الخزفية إلى تلك المرحلة وأيضا اللوحات الحجرية والساجية وغيرها التى عثر عليها فى تلك الفترة .

وقد اتجه بصر العلماء بمصفة خاصة «لترى» فرانكفورت فى مؤلفاته إلى القول بأن فترة الكتابة الهيروغليفية القديمة مقتبسة من الكتابة المسمارية السورية ولكن الواقع أن هذا الرأى لا يتفق مع الحقيقة بأى حال من الأحوال فالحضارة المصرية القديمة بتألفه مقوماتها الفكرية والمادية تأبنة من البيثة المصرية بمعنى أن الكلمة وأن حقيقة ذلك تتلخى فى شكل الرموز الهيروغليفية المصرية فهى تمجى بصورة صادقة عن كافة الأنشطة المصرية فى كافة المجالات . .

الصورية تحمل نطقاً معبراً عن المبتدع السورى ولهم ذلك وجه شبه بين الهيروغليفية المصرية والسامرية السوروية .

وبذلك الاختراع الخبير الذى يعتبر بمثابة ثورة فى تاريخ الانسانية لا تقف اطلالها على ثورة انتاج الدبام واكتشاف الزراعة خلال الالف السادس قبل الميلاد . فعملية اختراع الكتابة انقلب بغير غير المفاهيم كلية ونقلها الى مرحلة تاريخية جديدة تتم بالدقة والالتزام وذلك على طريق التيسيل والتدوين لكافة الانشطة التى اتجه اليها الانسان الى استخدام اللغة المكتوبة فى التعبير عنها . . . ولذلك فالمصر التاريخي قد بدأ فعلاً فى مصر عبر اختراع الكتابة الهيروغليفية وذلك حوالى ٦٠٠٠ سنة ق.م . بمصر حاسمة . والدليل على ذلك الدور على التنقيبات الاثرية التى تنتج السيسى بداية ازمنة المصرية الاولى سواء فى مواقع الكوم الاحمر شمال ادفو بمقبرة أو ابيدوس جنوب غرب سوخاى او سفارة عربى بنف ما يوقد بداية استخدام الكتابة الهيروغليفية فى كافة المجالات الرسمية المتعلقة بالنشاط السياسى والاقتصادى والادارى وايضا فى الوثائق الخاصة بالافراد وهكذا بدأت الاسرة المصرية الاولى من عهد لاوون مرة فى تاريخ الانسانية بثورة تمثيلية واتحة توحد البنية الوثائقية مسجلة حياة المصريين القدماء خلال المصر الفرعونى . . .

يهذا الباحث إعطاء صورة شاملة موكزة عن تاريخ مصر الفرعونى فى صورة
 رسم يهائى يمشى مراحل التكوين والنمو والأزدهار السياسى والحضارى وايضا -
 مراحل النضج فى كافة هذه المجالات حوالى ثلثة آلاف سنة من تاريخ الانسان
 المصرى فى وادى النيل الادنى •

وعلى ذلك فبدأ هذا الخط بمرحلة التكوين المصرى الاولى وهى المرحلة
 المسماة بمصر فجر التاريخ كما تطلق عليه المدرسة الالمانية • اما الاميريكية تطلق
 عليه عصر ما قبل الاسرات اى المكمل لما قبل الاسرات • بينما المدرسة الانجليزية
 فتسميه بالمصر العتيق او المبكر بينما المدرسة الفرنسية فتسميه العصر الدينى •
 نسبة الى قرية طينة فى دجى • مذاقة ابيدوس •

والواقع ان هذه المرحلة بمثابة استئمان للتكوين السياسى والاقتصادى والحضارى
 لمصر الفرعونية وقد مهدت تلك المرحلة لبداية التماور الناضج والمستوى الرفيع فى
 البنيان الحضارى والمادى الفكرى فى التاريخ الممثل فى الدولة القديمة • • •
 المتضمنة لعصرات الثالث والرابعة والخامسة والسادسة • • • تلك المرحلة التى تعتبر
 قمة عالية من قيم التاريخ المصرى القديم وتاريخ الانسانية بأكملها • والى ان تزال
 تشهد آثارها المعمارية وهى الاهرامات على غلطة تلك المرحلة فى كافة التسليم
 الهندسية والفلكية بالارتقاء الى الفكر الدينى الانسانى المتمم •
 وليس هذه المرحلة سرعان ما حادتها قرب او آخرها فى الاسرة السادسة مواجسل

الضعف السياسى نتيجة لضعف الشخصيات التى لم تؤدى المسئولية التى يحملها نظام الملكية الالهية بالسورة المصلى مما ادى الى تحرب العناصر السامية الامورية الى شرى الدلتا قرب اواخر الاسرة السادسة ومهد ذلك الى عصر الانتقال الاولى الذى يمشى الثقنت وضعف سياسى شديد ولو انه من الناحية الاجتماعية يمثل نهضة فنية متميزة ارتفع فيها مستوى الفرد فى المجتمع المصرى القديم الى مرتبة عالمية من التقدير والاعتراف مما ادى الى نشأة الدولة الوسطى المتضمنة الاسرتين الحادية عشر والثانية عشرة ••• وفى روابا تجس بين القيم المصرية الكلاسيكية فى نامبسى الملكية الالهية والذلود وايضا الدولة الاجتماعية • وقد اعتمدت سمعتها السياسية الداخلية ومركزها الدولى فى منطقة الشرى الادنى القديم خرون تلك الفترة بالانتماء الى نهضتها فى الادب المصرى واللغة المصرية القديمة والجمارة المصرية ••• ولكن قرب اواخر الاسرة الثانية عشر عادت مصر مرة اخرى الى الضعف والتدهار المتمثل فى عصر الانتقال الثانى المستمر من الاسرات الثالثة عشر حتى السابعة عشر •

وقد تخللت هذه المرحلة تسلسلات العناصر الهندية الاوربية (المتميزة بالعناصر السامية والمعروفة باسم الهكسوس • ولكن سرعان ما تمكنت مصر من خلال الدولة الحديثة من تحرير الوطن وبداية عصر جديد هو عصر الامبراطورية المصرية الاولى والثانية ولكن سرعان ما بدأت تظهر مرحلة ضعف طويلة فى التاريخ المصرى عندما اتجه رجال الدين الى المعنى بالشئون السياسية وذلك ابتداء من الاسرة الحادية والعشرين • ثم تسلسلت العناصر الالهية والنهضة واحتل الاشوريون مصر

خمس سبع سنوات خسر الاسرة الخامسة والمشرقيين ولكن سرعان ما استعاد مصر
سيادتها الكهنيكية خسر المصري الساموي ولكن غارت عليها جيوش نبيز الفارس
الأكمني واحتل مصر ابتداء من ٣٤٣ ق م •

وامتد الحكم الفارسي حتى الاسرة الثمسين ولكن كانت لنا بمصر المحاسن والاثار
المصرية للتدور النسبي خسر الاحتمل الفارسي ولكن خضعت مصر بعد ذلك
لرحمة اليوناني على يد الاسكندر المقدوني وهذا انتهى العصر الفرعوني •

لكن الواقع ان الحضارة المصرية لم تتوقف بل استمرت ضمن العصر البطلمي
والروماني لان الشعب المصري القديم كان يؤمن بمبدأه المصرية الصحيحة والسليمة
بدأت تمتزج ضمن ذلك الوقت بيمز القوام اليونانية الطابع الى ان بدأت مرحلة
جديدة في تاريخ مصر بدخول العرب اليها •

عصر فجر التاريخ او العصر المتيق



(الاحتران الاولى والثانية فى مصر)



قبل دراسة المعالم السياسية والحضارية للتاريخ المصرى خلال تلك الفترة
ينبغي الاشارة بمصر مصادر التاريخ المصرى القديم التى يعتمد عليها الملمس
والباحثين فى محاولة كتابة هذا التاريخ .
وتنقسم المصادر الى قسمين رئيسيين :

اولا : الوثائق :



وهى النصوص المصرية القديمة بالكتابة الهيروغليفية او الديموطيقية او
الهيروغليفية او القبطية بـلـهـيـاتـها . . . وقد دونت الوثائق على الحجر والطين
والخشب والفاخر والبردى . وكان الانسا المصرى القديم مولما بتسجيل كافة
احداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية كتابة على كل مايسطيع الكتابة عليه
وتنقى التفرقة فى هذا المصدر بين الوثائق الرسمية التى تصدرها الدولة حيث
يسافر كتاب رسميون فى الدواوين الحكومية وبين الوثائق الخاصة او المذكرات
الشخصية التى يكتبها الافراد سواء فى مقابرهم الخاصة او فى بيوتهم ومزارعهم
وتنغى الاشارة الى ان رجال الدين والكهنة وهم يمثلون طبقة المثقفين قسريا
المبشع المصرى القديم كانوا يحتكرون هذه المهنة ويحتلون الوثائق القبطية

أو الصفة الدينية مما يوحى بتعدد دين لدى عامة الشعب من غالبية الشعب المصري القديم الذي يقدر تعداده بصفة تقريبية بحته ضمن العصر الفرعوني بصفة عامة حوالي سبعة مليون مواطن كانت غالبية تتمسك في مجال الحياة الزراعية .

ثانيا : الاثار :

=====

وهي تنحصر بين الاثار المعمارية سواء المماثر الدينية أو الخاصة
 أن المساكن أو القصور أو المماثر الدينية سواء المعابد الالهية والجنسية . أو
 المعابد الملحقة بالمقابر وايضا عمار القاهر الرسمية والخاصة . . هذا بالإضافة
 الى نماذج النحت والنقش البارز النائر . هذا بالإضافة الى الفنون الصخرية
 كالنقش والجماريين وصخر نماذج من الحلى كالاساور والقدح والمقود .

ومن دراسة وفحص المادة التاريخية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية
 المتعلقة بالمعالم الأخرى أو الديوى من أول المؤرخين الوصول الى الحقيقة فيسدر
 الاستطاعة لأنه لا تزال هناك العديد من الفجوات الهامة والثغرات التاريخية
 تحسن التفهم الامنى التاريخ والقصور بالنسبة لتاريخ الحكام والافراد . يتطلب
 ضرورة الحذر والحيطة التامة عند تأريخ كافة الاحداث . ولذلك فمنهج الدراسة
 الموضوعية والمقارنة مطلوب للغاية في توثيق الحقيقة التاريخية .

وهذا بالإضافة الى كتابات المؤرخين الكلاسيكية مثل " هيرودوت " و " استرابو " .

والمؤرخين العرب وهذه مصادر أمة ولكنها تعتبر من الدرجة الثانية لأنها ليست أصيلة ومعاصرة من المصادر السابقة .

وعلى سبيل المثال نجد الإشارة إلى بحر المصادر الأثرية واللبنية في التاريخ الفرعوني والتي تحاول تحديد الفراعنة الأولين خلال الأسرات المصرية وعلى رأسها حجر الديوريت الموجود في متحف مدينة بالرمو بجزيرة عقلية والمعروف بحجر بالرمو : وقد أتم العلماء بالقاهرة على هذه اللوحة الحجرية لأنها تحول تسجيل أسماء ملوك الأسرات الأولين حتى الأسرة الخامسة وهي مرحلة لا تزال عملية البحث بين العلماء جارية بشأنها . . . وتأملوا لكون حجر بالرمو غير متكامل وقد حاول العلماء استكمالها عن طريق مصر قبل موجودة في المتحف المصري في القاهرة والمتحف البريطاني بلندن .

وهناك تشكك في تكاملها تماماً إذا ما الموضع لا يزال قيد البحث ومن أمثلة فوائم الملوك من قائمة القرنين والتي ترجع إلى عصر تحتمس الثالث وقائمة الهيدوس الموجودة على أحد جذران منهد هيئتي الأولين بأبيدوس والتي تتضمن الملوك المصريين القدماء من الأسرة الأولى حتى الملك هيئتي الأولين وقائمة سقارة إلى عصر الملك رمسيس الثاني . . . وكذلك كتاب بردية عامة للشاية توجد في متحف مدينة تورين في شمال إيطاليا وهي بردية كاملة للملوك المصريين رغم أنها لا تحسن الشاهد مقبولة أما المصدر الكلاسيكي الذي أتجه العلماء الحديثين إلى تطبيقه

هو ما كتبه الكاهن المصري مانيتو في عصر الملك بسموتيس الثاني من التاريخ المصري القديم والذي قام بتقسيم التاريخ المصري الى الاسرات المصرية الحاكمة التي تحمل الارقام من الاولى الى الثماني .

اما بالنسبة للتاريخ المصري في عهد الاسرة الاولى والثانية فكما سبقت الاشارة ان هذا التاريخ تمثل مرحلة سياسية وحضارية مكتملة لمرحلة عصور ما قبل الاسرات ولكنها تتميز بالاستقرار السياسي بمعنى الكلمة وخاصة بعد ان تمكن الملوك " نعرمر " من تحقيق هذا الاستقرار بانشاء الدولة المتحدة في مصر وهي اول دولة ممتدة في تاريخ العالم حيث تمتد المؤرخ في ذلك على بردية الملك نعرمر الشهيرة والتي عثر عليها في موقع النوم الاحمر والتي تميز على وجهيها صائغ هذه الوحدة التي نام بها الملك نعرمر حيث تحقق له الانتصار على مملكة الشمال وتمكن من توحيد مصر لأول مرة في التاريخ .

وقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا فيما يتعلق بشخصية " نعرمر " ومدى عبقريته بشخصيات اخرى هامة مثل شخصية الملك " حورعما " والملك " مني " التي وردت في الوثائق المصرية .

والرأي الذي يريته اليه الباحث في هذا الصدد هو ان الشخصيات الثلاثية يتلبد انها تمثل شخصية مصرية واحدة تخلفت على يديها هذه الخطوة السياسية

المهمة وهي الوحدة بين الجنوب والشمال، ويطلب أن هذه المهمة الثلاثية لشخصية ملكية واحدة حيث أن الملك المصري كان يحصل خمسة مستقلة متتاملة ولكن هذا الرأي لا يتفق معه بعض الباحثين الذين يعتبرون لكل ملك منهم شخصيته الذاتية ولا يوازن البحث قائما بين العلماء في هذا الصدد .

أما ملوك الاسرتين الأولى والثانية فمنهم الملك جرو وجت و دن (ادبسو)
وصمرخت وقى ورايب شس وخس حمرى " .

وقد عثر على آثار ملوك الاسرتين الأولى والثانية في عدد كبير من المواقع الأثرية المصرية وعلى رأسها سقارة وهي جبهة العاصمة المصرية الأولى منف وأبيدوس وصقعة خامة موق أم التيهات حيث مقابر ملوك الاسرتين الأولى والثانية ونقادة حيث مقابر الملكة نيت حتب وإي الكوم الأحمر عند ادفو وكذلك حيث المقابر الخاصة بالاسرتين الأولى والثانية .

وكانت المهمة الأولى لملوك الاسرتين مهمة تأمين مصر في المجال السياسي والدفاعي ضد التسلط البشري السورية الحامية التي كانت تتسلط الى وادي النيل من شبه جزيرة سيناء وايضا من الصحراء وايضا صحراء النوبة . . . ولذلك سجل ملوك الاسرات الأولى والثانية محاولتها في تلك التسلط وتأمين مصر دفاعيا وذلك عن طريق اقامة معبر القراع والأسر لحملات التأديبية شبه السنوية التي تؤمن حشد ود

مصر الشمالية والشرقية والغرب الجنوبية أما الواجب الثاني الرئيسي في إصلاح أولئك الملوك كما يتضح من آثارهم مصر في المجال الاقتصادي وقد يتطلب ذلك إقامة العديد من مشاريع الري كحفر الترع الدائمة لتحقيق المشروعات الزراعية وإيصال المياه بوسائل بمئات الكيلومترات الصحراء الشرقية وسهول النوبة وغرب جزيرة سيناء بمقننة خاصة في وادي حفارة لاستغلال الخامات المعدنية (كالنحاس والذهب وغيرها) في مناجم تلك المناطق .

ومن الأهمية الإشارة إلى أن مصر في تلك الفترات قد رأت نوعاً من التنازل لسيادة أدارون المحكم في الوطن حيث أقيمت دواوين خاصة بتدبير الضرائب على سبيل المثال وشملت إشارة في بعض النصوص إلى وجود تعداد للشعب في تلك الفترة المبكرة حتى يمكن حصر الثروة الميوانية وما يتبع ذلك من غرائب للدولة . وهذا بالإضافة إلى التدابير الإدارية لمصر من خلال عدد من الأقاليم أو المقاطعات كمن مينا - عاصمتها السياسية والدينية واليهاء الخاص .

هذا بالإضافة إلى الوزير وحكام الأقاليم والقضاة وقواد الجيش .

أما النشاط الديني خلال العهدين الأولى والثانية فقد كانت عبادة الإله حور وهو الإله الرئيسي الذي اتخذته الدولة المصرية الأولى أنها لا تعش الديانة السائدة آنذاك ولكن ينافس في تلك الصدارة الإله ستاح والتي ذكرت الوثائق المصرية الأساطير الدالة على الصراع بينهما حول العبادة الدينية في مصر

• القديمة •

وقد ظهر ذلك خلال الأجرة الثانية عندما اتخذ الملك براكس من الآلهة الهيا
للدولة بدلا من الآلهة حور ويحتبر ذلك تنبؤا في الكيان الدينى في مصر قسرى
ثلث الفترة ٠٠٠

والواقع ان الكهنة كانوا يتنافسون فيما بينهم لدى الفرعون في محاولة التقريب
اليه واحتلال المكانة الدينية الاولى في الدولة المصرية المتحدة ٠٠ وفي هذا
المجال استغنى الكهنة القدرات الفنية لدى الفنانين في تصوير عدد من الآلهة
في شكل تماث تلتهم فيها صورة الآلهة مصطرة يستطيع ان يحملها الافراد بسهولة
وقد نشر فمدا على عدد من التماثيل الصغيرة المصنوعة من عينة القيشاني ذات اللون
الفيروزى والى تتمثل تلك الآلهة مثل الآلهة حور والآلهة مينى والآلهة اينيسر ٠٠٠
والآلهة اور •

اما من ناحية العمارة الدينية فقد تنورت المقابر المصرية تبارا ملحوسا وبدأت
تأخذ الارضيات البرونزية التى توجد السر الايدى تحقيقا لسمه الايدى والذلسود
في المبادى المصرية القديمة ومن الآلهة الاشارة في هذا الصدد الى ان الانسان
المصرن القديم كان يؤمن ابتداء من مصر ادى فى عصر الحبر والنحاس والى
الالف الخادمة قبل الميلاد بانذاره الكونية فى سمة الخلود لا تقتصر فقط على
الانسان • بل تتضمن ايضا كافة المخلوقات الاخرى كالحوانات والطيور وغيرها • •

وقد عثر قدامى على بيانات خاصة ٠٠٠ الحيوانات ابتداءً من عصر الهند ارون وخلال
 مصر الفرعونى •

وقد دفنت من الحيوانات بحراً الاوانى تأييداً لنا تحتاج اليه من طعام وشراب -
 ومن الآثار الدينية الباقية هي : هذا الممر المشهور على عدد من اللوحات الدينية
 في محبة كل متوفى وتحمل هذه اللوحات القابح رايعين التي يقدمها للالهة ٠٠٠٠

هذا بالانحاف الى دالام الملتية الالهية الذي بدأ يستقر بمعنى التلمة من
 خلال تلك الفترة حيث حمل القراعة الالقاب الدالة على ذلك كما ظهرت اينما القاب
 اخرى مثل ملك الشمال والجنوب (نسويت) والاعياد الدينية الكثيرة وعلى رأسها
 عيد (الحب سد) وهو عهد تجديد الحياة •

ومن الناحية التجارية ازدهرت التجارة المصرية حين هذا العصر وتوفد الآثار
 التي عثر عليها في مظاهر الملوك والافراد في تلك الفترة على العديد من الصناعات
 الحربية والنحاسية والمناجحة والصدفية وكذلك صناعات النسيج والتنان والصوف ••
 هذا بالانحاف الى المشور على السيد من الأهمية المصرية المحفوظة من المتوفى
 في منزله الابدى كاللحوم والبجعة والسمات والحمام المحشو والذي تبين تقاليد
 ولنية عريقة في القدم ولا تزال هذه الآثار تائفة في المناطق المصرية عذراً بالانحاف
 الى النماذج الفنية المتقنة للمربى والمشاة والاساور والمقود بن وثافة لمساند
 الحلبي المصرية الرائعة •

ومسجل كل «نفا مستوى» بخارى رضى للكتابة في تلك المرحلة المبكرة والسعى
استغرقت حوالي اربع مائة سنة مما مهد الى بداية النهضة البخارية التي وصلت
الى قممتها خلال «عصر بناء الانوار» وذلك في الاسوات الثالثة والرابعة والخامسة
والسادسة وهو عصر الدولة القديمة *

تتضمن مرحلة العملة القديمة ١٠ سرات الثالثة والخامسة والسادسة وتشمل عبور
حكم عدد من الوب المصريين المثلث من الطب " زوسر " والملت " سنثرو " و
و " خوفو " وخع ابرق ومثاوين وساحون ونفرير تانج جبي وسين واواناس وسبجى
الثانى ويبرهم *

ويعرف هذا الممر بمصر بناء ال١٠ رام لانه المرحلة التى اتميزت بالاشارة الهرمية
الشكل والمنتشرة ابتداء من موقع ابوروا حتى ميدوم والمتضمنة لادارات الجبيرة
وزاوية الريان وابو حير وسقارة ودشور وميدوم * ومن المعروف ان الهرم فى حد
ذاته يعتبر معجزة معمارية خالدة من حيث التصميم والبناء الهندسى الدقيق
والحجم الضخم والذي لايزان عامدا حتى الان *

ويتساءل المومخ ما هى الاسباب التى ادت الى هذا النتائج المعمارى الضخم
فى تلك الفترة * والواقع ان عدد من الباحثين حاول الاعتماد على الرد التقليدى
والذى ظهر فى كتابات الرحالة اليونانيين والفاسى بان هذا الاعجاز المعمارى
الضخم قد نتج نتيجة الابهار والسحرة وفرعة العمل الشاق على اليفسجين المصريين
الابرياء بالقوة والسياسة ولكن هذا الرأى بعيد كن البعد عن الحقيقة *

والواقع ان عصر الدولة القديمة يحتبر عصر المثالية المطلقة فى ايمان بالقسيم
والمبادئ المصرية القديمة وعلا رأسها مبدأ الملكية الالهية وعقيدة الخلود * * *

والواقع ان تذييل البديهي لم ينمنا من قول وانما آمن بهما انسان الدهسور
 القديم بل انفراد بهما بالمتانة بالحجرات الانسانية في الهند والصين وسومر
 واليونان والرومان والتي لم تؤمن بهما لظهور ذلك الى انه صنع هنا البلاد عتليا
 ووجدانيا يوحى من بيئته المصرية المتنامية التي يلج فيها القاتل على ما اسى
 النهي عبوة واقعية ومتكررة دورة الحياة والولادة والموت ثم دورة الحياة والولادة من
 جديد ثم يموت وهكذا الى مالا نهاية مما يجعله يرتبط منذ العصر الحجري الحديث
 بالنظام الكونية للظواهر الطبيعية . . وفي مستوى الفروع الى برتبة التالية على انه
 المش على الارز والوسيع بين المجتمع الانساني والمجتمع الالهى على ان تتوفا
 فيه القدرة على ما ان الحير والرفاقية والنصر والا من الحياني لكافة المجتمع
 المصرى . . لذلك من بهذا النظام انسان المصرى القديم على هذا الاسار .
 وعندما عجز الملوك عن تحمى الامن بكافة امتناله الداخلية والذارجية ابتمد الانسان
 عن الملكية الالهية وبدأ يخالج يحقوى الانسانية فصر الدولة القديمة اذن هو
 عصر المركبة المعلقة وتيسيم الملكية الالهية وعقيدة الخلود .

وقد تفران افراد الشعب المصرى القديم عن ريب خا روف تحمى هذه المش
 الدنيا فى كافة المجالات وعلى رأسها فى ما ان التمييز الفنى فى الحماره وفيسى
 النحت والتفنى يكافئ صوره .
 ومن هنا جاء هذا الاعجاز الفنى فى حارة الدولة القديمة . . والتي اطلق عليها
 فعد عصر بنات الامم .

وتبدأ الدولة القديمة بالأسرة الثالثة ، وإلى تسخير يد اية التأسيس الى تيقنسى

للمنارة المصرية القديمة وشيئت الجادى بصور وانتمية .

قانون الأسرة حضارية في عصر الأسرة الثالثة هي التحول الكامل في التنمية المصرية من العيانى الضمنية الى العيانى الحرة تأييدا لسمه الى لود والابدية والممسود امام الزمن . . . وتبين ذلك تدعيم الجهاز الادارى في الدولة المصرية المتحددة بالمنديد من الوثائق والادابيين المشينين .

وكان على رأس الدولة منذ بدايتها شخصية ملكية قوية هو الملك زوسر او كسسا تدل على النصوص المصرية جبروتها ، وقد اختار لمحاوئته شخصية قوية وشهيرة هي شخصية المهندس المصرى ايمحتب والذي عى ايمها كوزير للملك زوسر بالانحافة الى تدعيماته المتديدة والمتضمنة الى الهندسة والفلسفة وقد وصل الاعجاب به حتى في النصوص المتأخرة من التاريخ الفرعونى وفي النصوص اليونانى الرومانى الى درجة تقديره وارتفاعه الى مرتبة التاليه (االة اسكندريوس) .

ومن المدهش لم يحضر على مقبرته حتى الان ، ولا يزال البحث جاريا حتى الان ، بين البعثات الاثرية على مقبرته ببحرانة سقارة .

ويمكن من ذلك تعدد الوثائق في التنظيم الادارى في الأسرة الثالثة وتكسيرة الالام بما يدل على جوانب تفصيلية في الادارة ونهاده عدد التخصصات والمسؤوليات الرامسة . . .

يرحط على سبيل المثال في عصر النصوص ان هناك موظف اعمد شراف على

التحجان الملكية والاعتراف على هيئة الملك ويبرها . . . على أساساته يحسن السمعة
 الالهية وتبتهنى توفره فان هذه السمعة امام افراد الشعب . . . من ان المبعوضة
 البطانية للملك زوسر تنفرد بويود . . . مونة لبيرو . . . من الدماثر الرمنية الناعمة بتمسك
 " الحب مد " وهو عهد تجديد قوة وشهية الملك مما يؤكد ان حسان بمة والسمعة
 تيسم سفة الملكية الالهية لشخص الملك .

كما ان حاقس الجور او الهرولة بجوار هذه الدماثر اثباتا لقدرته . . . وكانت
 عفة الملك بامراء الاقاليم فيه ليس فقد انتمايتهم المائلى الى الاسرة الحاكمة ببل
 اينما لولايتهم السادس للفرعون .

وقد تمكن الملك زوسر من تأمين مصر داخلها و ارجها والدلين الاخرى الى ذلك
 المشور على مصر نقور شعبين انتصاراته الى مكرية خاصة النقر الثاني فى وادى -
 منارة فى شبه نهر سيناء الذى يوفد انتصاره على المتناصر السامية الامورية التى
 كانت تحاول التسلل الى الدلتا عبر سيناء . . . كما ان امن حدود مصر الجنوبية
 وكانت ايضا مكانا لتسلل الناصر السامية للتهمة تيناه وادى النهر الادنى .

واهم اثر للملك زوسر هو بقاء مية الحان المبعوضة الناعمة الخاصة به فى
 سفارة والى يتوسطها الهرم المدرج وهذه المبعوضة تنحرف فى ذلك ذاته اينما
 معجزة مهيمنة كبيرة لانها قد بنيت فى كافة اجزائها بالجهر الجبرى الناصح البيا
 والامس يد رية تلفت لانتباه حتى الان .

وهذه المجموعة في واقع الامر تمثل نفس المبدأ في العالم الآخر محيط بهمسدا
 القصر السور الضخم الم اثر الذي لا يزال ثابت في حالة جيدة للغاية حتى الآن •
 والذي يبلغ طوله ٤٥٠ متر وعرضه ٢٢٠ متر وارتفاعه عشرة امتار ونصف ويتميز قسماً
 عازمة بالاثارة الفتحات (الدخول والخروج) ا في تمثيل آخر المشكاوات ••
 والواقع ان احولها انما ترجع الى قصر حضارة المبيد السومرية في جنوب العراق حيث
 عثر على اقدم صائر لبنية تتبين هذا السلوب المعمارى ولم يحضر في المواقع المصرية
 على اصول هذا النمط المعمارى في مصر مما دفع بعض العلماء الى الاقتصاد بأنفسه
 انما من المؤثرات السومرية في الحضارة المصرية ولكن سرعان ماتا قلم من الحضارة
 المصرية والمقيدة المصرية القديمة وهذا هو ذلك التمازى المصرى القديم في تحصيل
 الفتحات على الجانب الشرقى للمصاطبة الى زوجين اثنين من الفتحات •

وهذا الموضع لم يستقر فيه الرأى بصورة حاسمة بين العلماء •• ويتوسط
 المجموعة الجنائزية مبنى الهرم المدرج الذي يصب ارتفاعه الى ٦٠ متراً ويتكون من
 ست درجات وهو نموذج رائع لتطور المقيدة المصرية القديمة حيث ان البناء الملوى
 للمقبرة اساساً مصفاة أى طبقة واحدة ولكن عمالها لم يزدوا اية احتمال لتحدى
 للصورة على منزل المتوفى ازيدات المصفاة الاولى •• جزءاً من الجانبين ثم ازيدات
 في ثانية من احد الجانبين ثم ارتفعت بعد ذلك مصفاة ثانية بعد ذلك ثم ارتفعت
 عارة البناء الملوى الى هرم مدرج مكون من اربع درجات ثم بناءت النهاية الاخيرة
 بتحو الشك البناء الملوى الى هرم مدرج مكون من ست درجات وهو الشكل الحالى •

أما بالنسبة للبناء السفلى للهرم النحاسي فيتمثل في «حجرة دفن الملك قبيو حسيارة
إسما» عن «حجرة مربعة الشكل مساحتها ١٠٠ متراً مربعاً • هيكلها منبسطاً بشرط يتمسك
٢٨ متراً تحت مستوى سطح الأرض •

وفي نهاية «حجرة القبرين» حجرة من «البرونز» هي «حجرة دفن الملك زوسر
والتي يوجد إليها مدخل من الجهة الشمالية من الهرم حيث الممدد الجنائزي
وتتشعب منها بعض الممرات السفلية التي لا يتصل بها رانبا بالقيشاش وبصورة
تتشاكل أسوة بما هو موجود في القصر الملكي الذي واپها • ناك نقرة على
يدار أحد هذه الممرات يمشي الملك زوسر •

ومن ناحية الأضلاع مدخل المدخلة الجنائزية • نه يمشي إعبازا ممرها • أما
حيث يتواجد أريون بولدا يتفتح في عارضها الأصفر الأبيض للامارة الأعمدة السقي
تخرج في جذورها إلى مجموعة من البوارج الموزعة من أعلى ومن أسفل • وقد أوتج
المهندس المعماري ذلك كما أن السمود في حد ذاته ليزداد قاربه في الجسم
السفلي عنه في الجزء العلوي أسوة بالسيان النهائية •

وقد خشي المهندس من عدم قيام السمود بوظيفته وهي حمل السقف يستند على • وأخذ
«حجرة صمير» هذا المبدأ المعماري الأول من نوعه في التاريخ الثاني قبل عارة
الأعمدة الأيونية والدورية واليونانية التي زعم المصممين أنها صاحبة الأولوية •

وهناك أيضاً مقبرة جنوبية داخل المجموعة الجنائزية خاصة • كما تملح بهرأراء

ببعض اجزاء من جسد الملك - او ربما الاغشاء الداخلية •

وقد اختلف العلماء فيما يتعلق بتفسير وجود أكثر من مقبر للملك - وخاصة أنه
ثبت وجود مقبرة في شكل من أشكال تبيحة للملك زوسر في بيت خلاف في شمال أبيدوس
بمحاذاة سوناج •

ومشكلة الأزواج في المقابر والتي شتت في عهد الملك سنفرى اول ملوك
الاسرة الرابعة حيث ينتمى اليه أكثر من ١٠٠م ترجع الى عدة نظريات • فبالنسبة
للملك زوسر ينسب اليه ثلاثة عصور ما قبل الاسرات حيث كانت ملكة الشمال وملكة
الجنوب واعتزاز كل اقليم بتقاليد الخاصة اى السمة الاقليمية بمعنى اصح كانت
لا تزال سائدة في تلك الفترة فهم يريدون ان يكون فرعونهم - جوارهم في منزله -
الابد فيكون مقبرته او يحرقه بجوارهم بينما مقبرته الرسمية في بهانة العاصمة
وهي سقارة •

ومن الآثار الهامة التي عثر عليها في سراديب الهرم المدرج - بموقع خمسة
من الاواني الحجرية المرمية ذات الا - جام المختلفة نوالتي تعتبر نموذجاً رائعاً
في فن نحت وتشكيل الاواني الحجرية وهذه الكميات الهائلة - توضيح بالدليل القاطع
مدى ايمان الانسان المصري القديم بالآل • فهو يوفى في ان تتوفر له ذلك في

عالمه الآخر اكبر كمية من الاواني الفخارية او الاواني الذهبية او الـ مسام
او الشراب وكافة احتياجاته الأساسية والتالية •

وهكذا يمكن القول ان مرور في عصر الملك زوسر قد بدأت فعلاً عهداً جديداً
في تاريخ الحضارة المصرية قد اتجهت الى تثبيت اركان الدائم الحضارية المادية
والفكرية وكان لمعاونة الوزير التاهن والمهندسين والطبيب امتحان اثره الكبير في دفع
هذه الخطوات الحضارية الى الناحية التنفيذية وقد تراه في الحكم الملك سانهب
الذي ترك اثره الخالد في دومة المدون جنوب نهرى مجموعة الملك زوسر الجنينة كما
بنى لنفسه ايضاً مقبرة اخرى في بيت خرف اسمه بالملك زوسر •

والواقع ان الملك سانهب قد سار على نهج الملك زوسر في تنافس نتاجه المعماري
ولكن لم يصل الى المستوى المعماري الرفيع الذي تحقق في عصر الملك زوسر • وقد
تلاه في الحكم الملك نفركا الذي ترك آثاره في موش زاهة السوان جنوب البحيرة
وشمال ابو صير •

وكما سبقنا الإشارة الى ان الانتقام من اسرة الى اخرى يحدث عندما يـ تنسى
الحكم ملك ليست لديه القوة الثقافية على حمل المسئولية بصورة قادرة بذلك ينتهي
احد الامراء او شخصية قوية في المجتمع آنذاك الفرصة يبدأ اسرة جديدة من بطاية

(الأسرة الرابعة)

تعتبر الأسرة الرابعة قمة عصر الدولة القديمة بن قمة عالية في التاريخ الفرعوني بأسره ولا تزال آثارها الخالدة تشهد بذلك على مر القرون ألا وهي أهرامات الجيزة والواقع أن الأسرة الرابعة كانت الأسرة القوية الشامخة التي التزم فيها الفرعونون التزاما دقيقا بالقيم المصرية القديمة وهي نظام الملكية الإلهية وعقيدة الخلود واقتنع الإنسان المصري بهذه القيم اقتناعا مثاليا في عهد هذه الأسرة والدلائل الأثرية على ذلك هي النجاح الفائق والدقة المتناهية في تنفيذ المشروعات المتشابهة الكبرى المتعلقة ببناء القبور الهرمية الشكل في عهود كل من الملك خوفو والملك خنفرع والملك منكاورع يصفه خاتمة وقد اقتنع الإنسان المصري أن الفرعون سوف يحقن له الأمن والإيمان والطمأنينة في الدنيا والآخرة ولذلك تثقل المصري الفرعوني حتى الأسرة الثامنة إلا أنه لم يكن الإنسان المصري متنافيا في تطبيقه والتضحية من أجله مثلما حدث في عهد الأسرة الرابعة .

يمكن للمؤمن القوي أن نظام الملكية في المهدود التالية لأسرة الرابعة كان مجرد إيمان نظري وليس له واقعية التقديس والإيمان التليي الذي تجمه نفس عهد الأسرة الرابعة . ولذلك اقتصر في المهدود التالية على الألقاب الملكية والألقاب الكهنوتية .

ولم تكن له صفة الألوهية التي توفرت سلفا حتى أن بعض الملوك لم يثبت بنظام الملكية الإلهية حرقاً في عهد الدولة الحديثة واتجه إلى الزوجات الأجنبية ، وغير ذلك من السمات غير المتجانسة مع مبدأ الملكية الإلهية المصرية ، وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى بداية انهيار النظام للفرعنة بحقة خاصة قسرب نهاية الأسرة العشرين وبداية عصر الانتقال الثالث .

كما أيضاً بدت (كانت) سببا في انهيار نظام الملكية الإلهية الدامية في عصر الانتقال الأول ولذلك فالأسرة الرابعة حتى ثمة الالتزام الدقيق بنظام الملكية الإلهية وإيمان عقيدة الخلود لأن الملك يحسم صفة الإلهية كما تصورنا الإنسان المصري القديم في الدنيا والآخرة . وليست هناك أدلة أثرية وشواهد معينة أقوى من الهرم الأكبر (رم الملك خوفو) حيث يحيط به أحاطة كاملة من الهياكل الشرقية والغربية والجنوبية مجموعات ضخمة من المصاطب الخاصة بالحاشية الملكية وضابئ الوزراء وكبار موظفي الدولة لأنهم كانوا يؤمنون بنظام الملكية المثلثة وأن الفرعون موفى يحض لهم الخير والرفاهية ليس فقط في دنياهم بل أيضاً في آخرتهم ولذلك أحاطوا به أحاطة كاملة ، بل وقروا أيضاً وسائل الانتقال التي تساعد اسم في اللجان به في زحلته اليومية في مركب الإله الشمسي مع من الشرب إلى الخمر . ووقروا في أجهزتهم الدينية العديد من المراكب الضخمة التي تحض لهم وسيلة التيسر تاريخياً في مركب الإله الشمسي كل يوم . بينما لا يلزم المورن هذه المصفاة صفة الالتفاف حول الفرعون في المراحل السياسية التالية بل يجد الحاشية وقد

بدأوا يستغلون في اغاليهم الى حد كبير وساعد ذلك على عدم تمكن الفرعون من تحقيق الامن الاقتصادى والسياسى الداخلى والخارجى بالصورة المثلى فسنى المراحل التالية :

فمصر في عهد الملك خوفو كانت في واقع الامر ينفرد بها السلام والامان نهضة وازدهار لاداء المشروع المعمارى الضخم وهو بناء الهرم وهو المقبرة الملكية .
وعلى الرغم من ان النصوص والاثار الخاصة بشخصية الملك خوفو قليلة للغاية حتى الان فان وجود الهرم الاكبر ليهتمر شاعدا كافها على مدى الركيزة المتلقية والايهان بمقيدة الخلود .

والواقع ان الملك خوفو قد حقق في حكم مصر طموح عظيم آذر قد مهد فسي حياته الرئيس الى التاور المعمارى الكامل نحو الشكل الهرمى الا وهو الملك سنقرى اولى ملوك الاسرة الرابعة وكان الملك سنقرى قد اتخذ موقى ميدوم شرقى القوم مكانا لهرمه الا ان الذى اخطف العلماء في ساحبه ولكن لا شك انه استكمل في عهد الملك سنقرى وحرم ميدوم لا يزال قائما على قاعدته المربعة والذي يستبر تورا ميماريا من الهرم المدون في عهد الاسرة الثالثة نحو الهرم الكامل فمصر عهد سنقرى ويبدو ان الملك سنقرى كان مطلقا في تنجى التاورات الميمارية فلم يكتف ببناء هذا الهرم (هرم ميدوم) بل انتقل شمالا الى دهشور حيث قام بتنفيذ مشروعين ضخمين اولهما الهرم الشمالى ثم الهرم الجنوبى وكان الهرم

الشمالي يحتجر بخلوة سابقة للشكن الهرمى الكامل إلا وهو الهرم المنكسر أو -
الهرم المنحنى •

والذي مهد الى اوان هرم كامل وينتقى الى هو الملك سنفرى ايضا • وعلى ذلك
يمكن القول ان الملك سنفرى قد بدأ اينما مرحلة تالورية هامة فى التجارة الهرمية
الشكن سرعان ما تاجرت الى الشكن الهرمى الكامل فى عصره والذي اتجهه الملك
خوفو والطون التالية من بعده •

وقد اختلف العلماء فيما يتمل بحقيقة الشكن الهرمى الكامل من • يثمدى
ارتباطه بالمعقدة المصرية القديمة حيث يرحل ان هذا الشكن فى حد ذاته
هو اينما شكل قمة السلة المصرية والتي ترمز اساسا لذله الشمسى ولكن ينسب
ان الشكن الهرمى المصرى جاء تالورا ميماريا تدريجيا ابتداء من المصرية الى
الهرم المدن الى الهرم المنكسر الى الهرم الكامل •

وينسب ان التفسير الاخرى جاءت لاحقة وتام بادائها ببقية من الكنية وهى
البينة التى كانت تحاول ابتداء من هذه الفترة التقريب من الدرعون وعن اربى

والتي كُتبت بطريقة تجعل بين الحقيقة والخيال ما يجتذب أفراد الشعب نحو الاقتناع بها وتظهر مد ولها الحاسم في نشأة الأسرة الخامسة وهي الأسرة التي تهلوت نشأتها في اسطورة سجلتها بردية وستكار الشهيرة ، كما سيتضح خلال الحديث عن الأسرة الخامسة .

وهناك حدثا هام اخر وهو يتعلق بزوجة الملك سنفرو وهي الملكة حتب حرس وهي ام الملك خوفو والتي يحتفظ المتحف المصرى فى القاهرة بمجموعتها الجنازية الرائعة فعلى الرغم من القيم المصرية القديمة التى وصلت الى قمتها فى تلك الفترة إلا انسه كان هناك فى المجتمع المصرى بعض الافراد الذين يراودهم جانب سوء اكثر من جانب الخير فقد اعتدى اللصوص فى عصر الملك سنفرو على مقبرة زوجته الملكة حتب حرس مما ادى الى الاضرار نحو نقل جهازها الجنزى الى بئر صرى شرقى هرم خوفو فى الجيزة حيث عثر عليه فى صورة غير لائقة مما يوكد عامل الرغبة فى سرقة انقائده بآى وسيلة . والواقع ان هذه الظاهرة المرضية فى المجتمع المصرى القديم تتواجد فى كافة المجتمعات مستحيل نوافر المثالية المتلفة فى اية عصر .

وقد تمايزت ظاهرة سرقة اللصوص للمنازل الایدية خلال العصر الفرعونى ليس فقط فى الدولة القديمة بل ايضا فى الدولة الحديثة وكذلك فى العصر اليونانى والرومانى والمصرى .

وكان مقر حكم الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة موقع ميدوم الذى يقع شرقى منطقة الفيوم شمال محافظة بنى سويف على الضفة الغربية لنهر النيل ومن أهم الآثار المنتهية إلى حكم الملك سنفرو رمة الخالد المعروف باسم الهرم الناقص، فى موقع ميدوم وقد اتجه المؤرخون إلى اعتبار الملك حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة صاحب هذا الهرم ولكن الواقع أنه لم يستكمل إلى النهاية وقام الملك سنفسرو أول ملوك الأسرة الرابعة باستكمال هذا الهرم الذى يعتقد المهندسون المعماريون أنه لم يكن هرما كاملا فى شكله الهرمى وإنما كان هرما مدرجا يتكون من ثمانينى درجات ويبدو أن المهندسين المعماريين الخاضعين لهذا الهرم لم يتمكنوا تماما من القدرة النهائية فى عملية الانشاء هادفا الوصول إلى الشكل الهرمى الكامل ويظهر ذلك بسبب انتقال الملك سنفرو إلى موقع جديد جنوب سقارة وهو يدعى مشور حيث بنى هناك هرمين الهرم الشمالى والهرم الجنوبى الهرم الجنوبى يعرف باسم الهرم التاسع لأنه لم يستكمل الشكل الهرمى الكامل بينما الهرم الثانى تدرج المهندس والملك سنفرو فى بناء أول هرم هوى الشكل بمعنى الكلمة ويعتبر ذلك عاددا هندسيا رافعا بالنسبة لمرامى الحربى والسياسية الخاصة بالملك سنفرو فهى أعمال تقليدية اتجه إلى تحقيقها اسوة بحكام تلك المرحلة ومن رأى تلك الأعمال القيام بعملیات تطمين الحدود الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية لمصر هذا التأمين المسكوب حتى ينضم الشعب المصرى بالاعتقاد بأنهم الداخلى وأمنه الخارجى بمعنى الكلمة ومن الشخصيات الهامة فى الأسرة الرابعة الملك خوفو وأبو الملك سنفرو

والهجوم الأكبر يعتبر معجزة معمارية على مستوى العالم اجمع فعلا لان مساحته ضخمة للغاية كما ان ارتفاعه في ذلك الوقت يعتبر عملا انشائيا نادرا ه ذا بالإضافة الى ان كمية الكتل الحجرية الملماء من الحبر الجيري التي استخدمت في عملية البناء أكثر من ٢ مليون وثمانمائة الف كتلة حجرية وقد بنى الهرم الأكبر على مساحة تزيد على مساحة اثني عشر فدان وكان ارتفاعه في الأساس يرتفع الى مستوى ١٤٦ مترا وكان وزن كل كتلة حجرية تقريبا ٢ طن ٥ قدا بالإضافة الى الكتل التي تصل الى ثمانية اطنان وقد اختلف العلماء في مصدر هذه الكتل الحجرية وبعضهم يتجه الى انها كانت متخوذة من المحاجر المحلية في منةقة هضبة الجيزة ولكن الرأي التقليدي انها كانت في محاجر طره جنوب شرق القاهرة ثم قطع بعد ذلك ثم تحس بواسطة السفن ثم تصعد الى مستوى هضبة الجيزة على زحافات تجرها الطاقات البشرية والحيوانية وهذه عملية شاقة ولكن الانسان المصري القديم كان يتحلى الشغاف البدنية في ميهن تحقيق الهدف الاسمي وهو بناء المنزل الابدی للملك الاله الذي سوف يوفر له الطمأنينة والسعادة في الدالء الاخرى ايضا في عالمه الدنيوى .

فعبادة الانسان المصري في ذلك الوقت ترتبط ارتباطا وثيقا بوجوده من الطعام له من الطمأنينة والامن الكتل ومن اهمية الاشارة ان عملية قطع الكتل الحجرية كانت تنفذ بدقة متناهية وكان الحجر اساس بمعنى الكلمة فلا توجد اى سلبيات او تمرجات على سطحه بحيث عندما توضع الكتلة الحجرية فوق الكتلة الجيرية

أخرى تشاد تدريس عليها ألمية وتسمح جزءا واحدا أو فأنها كتلة حجيرة واحدة
ويمكن ملاحظة هذه السمعة وهي كون الحجارة ملصقة تماما حتى الآن في بعض القتل
الحجيرة من الحجر الجيري التي لها الزمان فحملتها من فاعلية الزمن وعلى
ذلك عندما كشفت عنها الحفائر والتنقيبات الأثرية وجدت في سمورة وكأنها مصنوعة
اليوم وفي نفس الوقت خدات الممرات الداخلية داخل الهرم والمعمدية الى حجرة
الدفن الملكية أثناء عملية البناء ويلاحظ ان حجرة الدفن الملكية كانت في الاساس
تحت مستوى سطح الارض ولكن سرعان ما عدل المهندسين المصري هذا الموضوع
ويتم ان تكون حجرة الدفن الملكية في ثقب جسم الهرم وبينية من حجرة الجرانيت
التي حمر الذي حصل عليه من محاجر الجرانيت شرقى اسوان ثم حصل بواسطة
السفن عن طريق نهر النيل شمالا حتى موش هذا الاثر الكبير .

هذا وقد تحير العلماء حيرة شديدة في كيفية تحقيق هذه الدمار الفاعلة
والمتميزة الى الجهات الأربع الأصلية بمنتهى الدقة واتبعه المؤرخ اليوناني
هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي ٤٨٠ ق م الى القول بأن
هذا الهرم قد بنى بالسحرة ولا جبار ولكن الواقع ان هذه الفارسية أو السداسية
الرأى خائفة كلية فمن المستحيل ان يتحقق هذا الاعجاز الهندسي بالأسرار
دون توفر عنصر الايمان التام في الاداء والتنحية في سبيل الايمان القسنى .
هذا الهرم لم يبنى بالسحرة اعلمنا انما بنى بواسطة المهنيين الذين اخلصوا
في الاداء لانهم كانوا يؤمنون فساد بحقيقة الخلود وان حياتهم ومصيرهم يرتبط

ارتباطها كلها مع الملوك أثناء حياتهم الدينية وأثناء حياتهم في العالم الآخر ومن ناحية أخرى لم يكن الهرم بناءً مستقلاً في حد ذاته عِزاً مقبرة ملكية هرمية الشكل ولكن يكون الهرم جزءاً من أربعة أجزاء رئيسية تشمل المجموعة البنائية أولاها الهرم وهو المقبرة الملكية ثم ناحية الشرق يوجد المعبد الجنزى ثم يأتي بعد ذلك النهرس الجنزى الذى عادة ما يكون مكشوف لأشعة الشمس أو مغطى بسقف تحويه وينتهى هذا الطريق الجنزى بمعبد الوادى الذى تنص إليه المراكب الواصلة من العاصمة والتي فى مناسبات معينة تصمد وتوصى الطقوس الدينية الخاصة بالملك المتوفى فى هذه الممارد بمعبد الوادى والذين الجنزى ثم المعبد الجنزى لان الملك المتوفى كان يعتبر بمثابة اله فى أثناء حياته فى الدنيا وبعد مماته واستمرار حياته فى العالم الآخر .

وهذا ان حجرة الجرانيت ذو الذى كان يستخدم فى حجرة دفن الملك ه وذلك تأييداً لمعتقد الخلود حيث استخدم هذا الحجر بناء هذه الحجرة - وايضا فى سقفها الذى يتكون من عدد من الكتل الجرانيتية الواحدة بطول عرض هذه الحجرة وهذه عملية هندسية شاقة ومن ناحية أخرى اختلف العلماء فى كيفية بناء الهرم لانه ليس لدينا أى سجل من الآثار والوثائق المصرية التى تتحدث عن عملية بناء الهرم وكيفية حدوثها ولكن هناك نظريات أو آراء ربما يتجه البعض الى ترويجها بينما يتجه بعض العلماء الى تأييد آراء أخرى ومن الآراء التقليدية انهم كانت هناك زلاقات تصمد على أرضية صاعدة من الارصة جهات الصليبة

التي تحيط بالهرم ، وهذه الارصفة تصمد وترتفع من اتساع مساحتها عندما يرتفع البناء تدريجيا الى ان يصل الى قمته ثم تزال بعد ذلك وكانت الدلائل البشرية والحيوانية تجر الزلاقات ، او الزحفات التي تنزل على هذه الارض او الارصفة المساعدة ، وهناك نظرية اخرى وهي محاولة بناء طريق خلتوني ماعد حول الهرم الى ان يصل الى قمته ثم يزال بعد ذلك عند الانتهاء من الاجزاء الملصقة
فى الهرم .

وهناك ايضا ملاحظة وجود خمسة سفن تعرف غوا بمراكب الشمس تحيط
لحد كبير بالهرم من الجبهتين الشرقية والجنوبية وهذه السفن فى واقع الامر هى
جزء من الجناز الذى بنى فى الهرم فى حياته فى العالم الآخر .
هذا وقد اتجه الوزراء والامراء وكبار رباب الدولة فى تلك الفترة الى اختيار
مواقع منازلهم الابدية حول الملك ، كما كانوا يحيطون به فى دنياهم ارادوا ان
يستمرروا منه فى عالمه الآخر .

ولذلك عثر علماء الآثار على رأسهم وزنر الامينى صونكر الالمانى وسليم حسن
فيما بعد المصرى عثروا على عدد كبير من مقابر الوزراء والامراء فى الجبانة الشرقية
والجبانة الجنوبية والجبانة الغربية التى اشتهرت ايضا بجامعة الاسكندرية قسسى
التنقيب عن بعض مقابر ابرقاسة الدتور المرحوم ابكر . ولم يتغير الملك خوفو
على تزايد حياته بهذه الحارة الهرمية الضخمة ، من هناك من الآثار المنتهية

الى عصره تتواجد في بعض مناطق مصر مثل سيناء حيث عثر في وادي مشارة على آثار ترجع الى عصره ويحاول ان يوقف تملدات الدناير الاموية التي تحاول بدورها التسلل الى شرق وادي النيل (شرق الدلتا)

ومن ناحية اخرى عثر ايضا في ابيدوس على مقر عبادة الاله اوزير جنوب عرسى سوحاج على تشان على صيغور اخا صر بالملك خوفو ولا شك ان حفائر المستقبل سوف تعطى الكثير عن عصر هذا الملك الذي كان يتسم بالسلام والطمأنينة الكاملة وتحقق الامن الكامل لمصر .

ويعتبر عصر خوفو نموذجاً رائداً لتعمد الانسان المصري بقيمه الدينيــــــــــــــــة الاسامية وعلى رأسها نظام الملكية الالهية وعقيدة الذلود . وقد تار الملك خوفو عدد من الحكام في عهد الاسرة الرابعة ولكن اشتهر بالملك خفس افنح . ومن بعده الملك منفورح . وقد خلد الملك خفس حياته بعمره الثاني في مذابحة البيزة ايضا جنوب الهرم الأكبر .

ولا تزال مجموعة الملك خفس الدينية الى حالة نموذجية من البناء حتى الان مجموعة الملك خفس حيث يتواجد المعبد الذي والبريس الجنزى ومعبد الوادي يلاحظ المؤمن بصفة خاصة بدالة نموذجية حتى الان . بل يتواجد المعسى الذي يقع

شرقى معبد الوادى حيث كانت هناك قناة لا تزال الارضية الباقية تتواجد فيها حتى الان . . تأكيداً على وسون ثناء النيل حتى المرمى في ذلك الوقت . ومن الآثار الخالدة التى لا يزال العالم يشهد لها تمثال ابو الهول الذى يقع بممال معبد الوادى وينتقى الى عصر الملك خفرع وهو عبارة عن صخرة طبيعية ضخمة شكلت فى شكل تمثال كبير رأسه وأسرانسان وجسمه فى شكل اسد عايس وطول هذا التمثال ٤٦ متراً وارتفاعه ٢١ متراً . . وهو التمثال المعروف باسم ابو الهول واسمه باللفظة المصلاية عشب عنخ وقد حرقها مؤرخ اليونان الى سفنكس وسماها الصورة الحية وكانت الارمر حوله فى عهد الدولة الحديثة مكانا للصيد واعتبره بعض الحثثيين الذين كانوا يقيمون فى تلك المنطقة فى ذلك الوقت اسما سموه تر حون والى حورت الى ابو الهول وتمثال ابو الهول يغلب انه يمثل الملك خفرع وهو يتجهم للدلالة الشمسى بركن صباح لانه يتجه بوجهه تماما الى الشرق وفى رأى آخر ان هذا التمثال يعتبر ايضا رمزا للدله هو خفى وهو الاله الشمسى اينما . ويلاحظ ان عقيدة انتماء رجان الداعية من حيث ارتباطهم بشخصية الملك حوله فى السالم الاخر مثلما حدث فى عهد الملك خوفو . يتكرر ذلك ايضا فى عهد الملك خفرع افرع حيث يدحظ وجود المقابر الخاصة بآلاده البتة عشر وقد دفنوا فى مقابرهم المذرية او المنحوتة فى الصخر جنوب وشرقى الهرم واينما بجوار او على جانبي الطريق الجنزى الخاص بهم .

وقد خلف الملك خفرع اخه الملك منقون وهو صاحب الهرم الاسمر حجا والمهرم

الثالث في مملكة «نمبة الجزيرة» ناكسة واضحة وهي «مصر حليم» هذا الهرم ويطلب ان الدافع الى ذلك يرجع الى اسباب اقتصادية لحملة بناء الهرم عليه مئذنة وشاقسة للدولة وتستمر وقتا طويلا لذلك اتجه منقور حليم على الدار السابقة عليه ان يجعل منزله الابدي «مصر حليم» من «مصر والده» واجداد «م» يظهر ان هذا الاقتصاد ايضا لم يتجسم بصفة خاصة بمصر حليم وانما ايضا يدعى ان الملك «مصر كاف» وهو الملك الذي تده في الحكم قد كسى امر بكسوة هذا الهرم باللبن ثم بعد ذلك بست عشر ايضا من حجر الجرانيت وهناك مفاجئة واجهة الدلاء بالنسبة الى «مصر» الملك منقور «مصر» الدفن الخاصة به فقد عثر الدلاء البعثة البريطانية على جثته سنة ١٨٣٧ م «م» واتجه «م» الدلاء الى نقلها من تابوتها الى إنجلترا بواسطة البحر ولكن حدث ان غرقت السفينة وغرق التابوت عرق البرتنال بالمحيط الاطلسي ولا يزال في مياه المحيط حتى الان ولكن تم انتشال الجثة واتجه المتقنون لها بها الى المتحف البريطاني في لندن حيث لا تزال حتى الان «م»

ويمكن القول ان التهان السياسي المصري «م» «مصر منقور» لا حظ من الانحدار النسبي «م» كما سبقت الاشارة الى هذا البياض الموجز في الصفحة السابقة كما هو في البيان الموجز في صفحة رقم «م» حيث لوحظ بداية الانحدار في الخمسة السياسي «م» ويطلب ان ذلك يرجع الى اسباب اقتصادية كما يرجع ايضا الى شخصية الحكام فابتداء من «مصر» كات نجد ان التمسك الدقيق بنظام الملكية الالهية بسدا

يضعف نسبيا بدوينة ملحوظة وايضا أدى ذلك الى عدم اختراع الشعب المصري بذلك الوقت بحاكمه افتناعا كاملا ، انه اتجه الى اعتقاد في نظام الملكية الملكية والهيبة وهيمنة الذلود على اساس ان القوي سوف يحفل له ان يحل وان ثمان ورفعته الى مستوى الاله * ولكن عندما تواجد بعض الملوك الضعفاء بدأت هذه القيم تضعف ايضا *

وعلى سبيل المثال في هذا الميزان يرد ان الملك شمس كاف قد اتجه الى تزويج ابنته بتاح شمس * ولم يكن من الشخصيات الملكية وعلى هذا الاساس يعتبر ذلك نوعا من الخوف على التقاليد التي تنحى اليها تقاليد الملك الاله الذي لمناه فسمى شخصية خوفو وخن افن ومثان اخرون وان الملك شمس كاف قد توث منةقة الجيزة واتجه الى منةقة سقارة حيث بنى لنفسه مصابة يعملوها ما يشبه التابوت وهي مصابة فرعون ومعتبر في الواقع ان ذلك خروجا عن التقليد الملكي السالف الذكر وايضا دونوها من الاعتقاد عن نفوذ كهنة الاله رع والذين كان لهم نفوذ بارز في عهد الملوك السابقين حتى انه يرد ان اسم الاله رع والذين كان لهم نفوذ بارز في عهد الملوك السابقين حتى انه يرد ان اسم الاله رع يتواجد واحدا في اسم الملك خن - افن وذلك في اسم الملك منقون * ولكن هذه الفترة الموقفة التي ضعف فيها نفوذ الاله رع سرعان مات اود فوتها مرة اخرى عندما نمن الى الاسرة الخامسة حيث يستاد نفوذ كهنة الاله رع مرة اخرى *

ظل شهر كاث في حكم مصر في حكم الأسرة الرابعة الملكة خنتكاوسم وهي ابنة الملك منثورع ولذلك لا شهر كاث لم يترك ابنا ليلة في الحظم ولذلك نابت اختسسه ت البابا المعرف من بعده .

وقد انجبت خنتكاوس الملكة اوسركاف اوس ملون الأسرة الرابعة . وقد تركت الملكة خنتكاوس مقبرتها في مقبرة البيرة وهي ما يسمى بالدرم الرابع وهي اقرب الى مصابة فرعون التي سبقت الاشارة اليها ومقبرتها مرممة وتوفيها ما يشبه التابوت ومعبدا الجبزي منحوت في المذبح والرائيت ولكن التابوت الخاضع بهما كان المرمم . ويغلب انها لم تقوى شذوية ملكية بل يغلب ان زوجها كان كاهنسا اساسا من ينتسب الى كهنة الاله رع وهذا ادى الى عودة نفوذ كهنة الاله رع مسرة اخرى في حكم مصر وادى ذلك الى انتقال السيادة مرة اخرى الى أسرة جد يدعة وهي الأسرة الخامسة .

((الاسيرة الخامسة))

حاول كهنة الاله من الذين ينتجبون مقر لهم في موقع هليوبوليس وهي في نواحي
المنارية وعين شمس حاليا شمال غرقى القاهرة اقول حاول هؤلاء الكهنة استعادة
نفوذ الاله الشمس واقناعا لافراد الشعب المصرى بذلك اتجهوا الى كتابة
بردية تحكى نوعا من القصص الاسطوري الذى يحاول اقناع الشعب به وهذا
الاسطورة تعرف ببردية وستكار وهي تتلخص في ان احد الصحرة من عهد الملك
خوفو واسمه ديدى ذكر انه كان يوجد في هليوبوليس كاهن للاله الشمس وذكر
ان هذا الكاهن واسمه اوس رع وزوجته سوف تصبح ام وستلد ثلاثة ابناء ابوه هم
اله الشمس وسوف يحكمون مصر .

وبكذا تشتم هذه القصة الاله وية بأنه سيفقد الى مصر حكاما في عهد الاسرة
الخامسة ينتسبون الى الاله رع وقد تحكى ذلك في الواقع ولذلك يلاحظ الباحث ان
اهم واجب واجه ملوك الاسرة الخامسة كان بناء معبد اوزير معبدا خاضع لعبادة الاله الشمس
وقد اتخذ ملوك هذه الاسرة موقع ابو صير جنوب الجيزة وشمال سفارة مكانا لعبادة الاله
الشمس ومكانا ايضا لملازمهم الابدية او بالاحرى اهراماتهم التي لاتزال قائمة
في هذا الموقع .

واهم ملوك الاسرة الخامسة هم الملك ساحورع ثم الملك نفريركارع ثم الملك
نيوس رع واخيرا الملك اوشمن - سبتاح من اسماء اولئك الملوك المتتاليين

الواضح ينفوذ الاله ونوة سيد رته على ملوك تلك الفترة والواقع ان ملوك الاسرة الخامسة قد اخذوا في الاله تمام عبادة الاله الشمسي ٥ واكثروا من المنح المتاحدة لتهادة - نفوذ هذا الاله في معابده ٥ وبالتالى انتمس كى ذلك في تيان القرون وفي نظام الملكية الالهية الذى بدأ ينصف بمعنى الكلمة في تلك الفترة وكانت شخصية الملك شخصية متواضعة ان صح التعبير حتى مع كبار موظفيه وهناك العديد من الأمثلة الدالة على ذلك والتي يدرجها المؤرخ في مقابر الموظفين او الامراء المحيدين به والذين يقصوا قصص حياتهم المتواضعة لذلك الملوك بصورة تؤكد ذلك ٥

ومن الامثلة الاشارة انه من اهم الاعمال التي تنقلت في عصور ملوك الاسرة الخامسة محاولة تدعيمهم في تأمين الحدود الشمالية الغربية حيث بدأت العناصر الداهية المثلثة في الليبيين محاولة التسلل والتغلغل عبر الصحراء الغربية بوادر النهي ٥ لان ذلك اسهل على حياتهم من حياة الصحراء ولكن ملوك الاسرة الخامسة نجحوا في تأمين الحدود الشمالية الغربية ٥ بين وايضا الحدود الشمالية الشرقية وايضا الحدود الغربية في جنوب مصر ٥

ومن اهم الاعمال الاقتصادية التي اوجدت في عهد ملوك الاسرة الخامسة قيامهم ببعض الرحلات الى منطقة القرن الافريقي او بالأحرى الصومال لاستغلال المعادن وايضا البخور الزينة للحقوس المتلفة في المعابد ٥ وكذلك ايضا حشيش الابنوس وهو الذي تحدثنا عنه في كافة عقولها الفنية وايضا الدينية ومن اهم الاعمال التي تتمثل في هذا النشاط الاقتصادي تاج مصر في تلك الفترة التي تغطي

واسع لمنطقة شرقي البحر المتوسط حيث وجدت العديد من النصوص الدالة على مستوى
الرحلات الاقتصادية التي انتهت إلى موقع بيلوس. وفي ما يسمى الآن بـ بين شمال
بيروت إلى ٤٥ كم. والموقع الغني على البحر المتوسط. * والذهب للثغاية مسن
عابث شير الأرز اللبناني الذي يتواجد في لبنان وسوريا وهو الذهب الذي تكتف
اليه مصر. * بصفتها لغة ثقافتها المدنية والسفن سواء ما يتملئ بالعالم الذي يهوى
أو العالم الآخر وعثر على النقوش الدالة على هذه الرحلة في الطريق إلى سسزي
الخاصة بالمرامات أولئك الملوك وأيضا * رم الملك أوناس ومن آدم المصور الذي تميزت
في عهد الأسرة السادسة وعصر الملك أوناس الذي نقش من الدفن بعدد من
النصوص الدينية المرفوعة باسم نصوص رام وهي صحيف تحمي روح الملك في
العالم الآخر وتعاين هذه النصوص ما يسمى بنصوص التوابيت في عهد الدولة
الوسطى ونصوص كتاب الموتى في عهد الدولة الحديثة. * وقد عثر في الدفن الجنزي
المعروف بين الهرم (رام أوناس) وبين ميد الوادي وهو طيرين مثلين ومشتف
وهو يصر الفتحات الخاصة بالإضافة عثر على العديد من الرسوم والنقوش التي تشي
الحياة اليومية بمعنى الكلمة وهذا ان السقف في هذا الدفن قد كسى أيضا
أوناس بالنجوم وأثناء عيش السماء في العالم الآخر.

والواقع ان فكرة الانسان المعاصر تجاه الخلود كانت دائما حنية تصور ان تصور
حقيقيا بمعنى الكلمة فهو يعتقد ان عالمه الآخر وهو العالم الخالد الذي لا ي
تؤثر فيه الحياة وتستمر إلى ما لا نهاية وتصور بنفسي عور ان الم الذي يهوى في اسماء
مكسوة بالنجوم وحياته في منزله الأبدية تنعم بكافة انشاء الدنيا في حياة من

زراعة وتجارة ورق وفضاء بالاهافة الى الديانة والتفرب الى الالهة في مساولة تأكيده
العثان في عالمه الديني وعالمه المادي .

وهكذا يتضح ان الاسرة الخامسة قد تميزت بازدياد نفوذ كهنة عين شمس فيها
بصورة واضحة وقد زادت المنح والهدايا والفاخرة الاخفاء من الترائب بالنسبة الى
اراعي المديد وعلى ذلك اكتسب اولئك الكهنة . كهنة عين شمس العديد من المزايا
اثناء الاسرة الخامسة . وكان لذلك الوتج في ورة الكبير في الثيان الذي بقي في المجتمع
المصري القديم . ثم انتقلت السيادة السياسية من ذلك الى الاسرة السادسة
التي يمكن اعتبار ملوكها الرئيسيين هم الملك تتي وبي الاول وبي الثاني .

وقد تميزت هذه الاسرة في ما تميزت بوجود عدد من الانتصاة الاقتصادية
والاستكشافية في النوبة والسودان النوبي . يمكن اعتبار شخصية كرمي اوني وخوفجر
من اتم الشخصيات التي تحققت على يديهما تلك الانتصاة والواقع ان الدولة القديمة في
عهد الاسرة السادسة قد تميزت بتحكم الفراعنة في تأمين الحدود الجنوبية لمصر
تأمينا كبيرا . ولكن ظاهرة جديدة بدأت تنير من الثيان السياسي الداخلي في مصر
تأخذ مكانها القدي في تاور الاحداث الداخلية في مصر وهذه الظاهرة في بداية
تواجدها نوعا من التسلسلات الواحدة من الشمال الشرقي لمصر والاية اساسا من شبهة
النهرية الدينية وتمكنت من عبور شبهة بنهر سيناء الى حدود مصر الشمالية الشرقية
وتتخذ المناصرة هي المعروفة باسم المناصرة الامورية وهذه المناصرة قد انتهت فرسمة
ضعف الحكم قرب اواخر عصر الاسرة السادسة ونجحت في التسلسل فصر الى شرتسي

الدلتا • وقد أدت هذا الموقف الخبير الى تمدد دور القوى السياسية المصرية القديمة • • • وذلك على أساس ان نظام الملكية الالهية يستمد اعمالا على قيام الفروع بتحقيق التأييد السياسي والتأمين الاقتصادي للمعتمدين المصريين القدماء ولكنه يمدد ان نجحت الناصر الاموية السامية في التخلل الى شوقي الدلتا • فيمكن القول ان هذا التأمين السياسي قد انهيار كلة واصبح مبدأ اوتنام الملكية الالهية في عصر الفرونية لا يعتمد على اى اساس • ولذلك يستدأت الامة الى نيفة داخل نفوس افراد الشعب المصري القديم مما مهد الى انهيار الاسرة السادسة كلفة وتدعى المركبة الدلفة وبدأت القاهرة المركزية تأخذ مكانها فى النظام السياسي الداخلى فى عصر الفرونية •

وبدأ كى اقليم يحاول الاستقلال بذاته منفصلا عن بقية الاقاليم الاخرى واستقر عند الوحدة السياسية المصرية وهكذا بدأت مرحلة من الفوضى السياسية والاضراب السياسي • • • وتلج ذلك ازمة اقتصادية حادة • • • وقد دلت الفصوص المصرية القديمة على ذلك تمام بصورة واضحة للنهاية • • • هذا بالانتماء الى اثار كبار موافى الدولة الى الاستقلال فى اقليمهم بن وتوزيع ابنائهم فى مناصبهم الادارية وعدم تحييز نوعا من التفرقة بين المواطنين فى تلك الفترة • وقد ادرك ذلك السيسى الاستقلالية والاستقلالية لكن اقليم على حدة • • • وهكذا عادت مصر الى مرحلة تمهيد بداية العصر التاريخى الى الى مرحلة عصور ما قبل الاسرات حيث كانت مصر منقسمة الى عدد من الاقاليم المستقلة •

ويمكن اعتبار هذا الدور بمثابة ثورة اجتماعية من الدرجة الأولى لأنه صمم
 سادته الفوضى السياسية . ولكنه من الناحية الأخرى تمكن هذا المصري القليل
 بالضمير الإنسانى المصرى القديم الى مرحلة عالية للغاية والى قمة من قمم الدعوة
 الى قيم مصرية عديدة تتركز على حق المدد الى الاجتماعية بين افراد المجتمع المصرى
 القديم . بين وحى المساواة المطلقة بين افراد ذلك المجتمع وتؤكد النصوص المصرية
 المعاصرة لاخوتها . الفترة تلك الحقوى يوسج كامل كما تؤكد ايضاً النصوص
 المصرية مدى الانتماء الى اجتماعى وانتمى الى السلوك بين افراد المجتمع المصرى

ويتضح ذلك فى عدد من النصوص المعروفة باسم تحذيرات ابيور . وكذلك فسيح
 قصة الفرج القصيح وفى نداء اليائس من الحياة وفى قصة الفرج القصيح ينسب الى
 هذا الفرج البسيط بديفة رائعة فى اسلوب رائع بحق الحياة وحى الى الله
 الاجتماعية . وبعد ان سجن العديد من الشكاوى التى تلب فيها بتدوير تلك
 المدد تمكن اخيراً من الاستماع الى وجه الحق فى هذا الصدد .

اما بالنسبة لنصر اليائس من الحياة فهو يؤكد مدى تواجد نوعاً من التردد
 والذبذبة الفكرية فى نفسية الفرد المصرى حيث كان متحيراً بين الالتزام وقيمة
 التقليدية الساقطة وقيمة المواقف التى بدأ يشعر بها فكان نفس تحيرة من الفلسفة

ان يتجه أهل محافظ على قيمة التقليدية التي تمكن من منحها والايمان بها في عهد
الاسرة الرابعة •

ام يتجه إلى ترك تلك المبادئ الكلية ويتجه على الفور إلى مبادئ واقعية تطالب
بحق المدالة الاجتماعية وحسن المساواة في الحقوق والواجبات • • عزنا على الحق
المالئ للالهية والذي كان يركز كل شيء في يد القرون بصورة سياسية مطلقسة
الحدود •

وكذا يتضح ان عصر الثورة الاجتماعية قد ادى إلى هذه المفاهيم المتضاربة
خلال تلك المرحلة يتضمن عصر الانتفاخ الاول اربع اسر هي الاسرة الخامسة
والاسرة الثامنة والاسرة التاسعة والاسرة العاشرة • فهنا كانت الاسرتان السابعة
والثامنة في منف كانت الاسرة التاسعة والعاشرة في اناسيا في منطقة الفيوم •
وهنا كان الكيان السياسي الداخلي في مصر موزعا بين سادة الاقاليم في تلك
الاسر السالفة فقد كانت هناك نزعة وراثية بعيدة مقرندا مدينة طيبة في صعيد
مصر (الاقصر حاليا) حيث بدأ تنزع على الوجود امرة بعيدة قوامها شخصية
قوية هي شخصية الملك نب حيتار منتحطب وهو المنتهى إلى الاسرة الحادية عشرة
حيث تمكن هذا الملك المصري القوى من اعادة السيادة السياسية الكاملة لمصر
واعادة توحيد مصر مرة اخرى وذلك بقوة المحالفات السياسية الداخلية وقوة العسكرية

والنهرية ونجح في تدفيس واستعادة الوحدة السياسية المصرية مرة أخرى .
وهكذا بدأت مرحلة جديدة في التاريخ المصري القديم هي مرحلة الدولة الوعاسى
والى تتضمن الاسرات الحادية عشرة والثانية عشرة .

ويمكن تركيز حكم الاسرة الحادية عشرة بجموعة من الحكام او الفراغة يدالسى
عليهم الاناعة نسبة الى انت والمتوحيبيون نسبة الى متوحيب بينما الاسرة
الثانية عشرة فهى تضم مجموعة الملوك الذين يحملون اسم امنمحات والنوسرتيون
نسبة الى سنوسرت اسم الملك سنوسرت .

وكذا تعود السيادة المصرية مرة اخرى فى تلك الفترة وهى عهد الدولة الوسطى
ولكنها لا تهنى على نفر السادة التى بدايتها بها الدولة القديمة وخاصة الاسرة
الرابعة . . بل تنهى على نوعا من المدالة التابعة وقى د راحة تاريخ الدولة
الوسطى تنهى الاشارة بايجاز الم الم الفترة السابقة عليها والمبتدئة للدولة
القديمة وعصر الانتقال الاول من الناحيتين السياسية والدينية .

وقبل الانتقال الى المراحل التاريخية التالية ينبغي عمل تقييم شامل لمسار
سبقت الاشارة اليه .

فمنذ عصر ما قبل الامرات الاخير في مصر بدأت بوادر الوحدة السياسية تأخذ طريقها
نحو التحقيق في تلك الفترة . وقد انتقلت السيادة الحضارية والسياسية الى الجنوب
الذى اتجه نحو مبدى نفوذ الحضارة مرة اخرى نحو الشمال .

وقد تركزت نشاط تلك المرحلة في عدد من المدن الهامة ، في مصر العليا
مدينتى نخب (الناب) مقر عبادة الالهة نخت (انشى النمر) ونخن ونقباد
وطنية في ابيدوس بهنما في نصر السفلى بوتو (تن القراعين) ، مركز دسوق ودهش
مركز عبادة الالهة ولجت التى يرمز لها بالصل ، وجيزة واون . وليس الدارس تلك
المدن بانها تحمل صفتين اولهما صفة سياسية واخرى دينية وكان لمدينة ابيدوس
الصفة الدينية فى الجنوب ، كما كان لمدينة اوى فى الشمال الصفة ذاتها .

وقد حملت المدن الاخرى الصفات الدينية ايضاً ولكن غلبت عليها الصفة السياسية
وقد تميزت مدن الشمال بمصر رموزها الخاصة مثل النحلة والتاج الاحمر المصنوع
من الاغصان المعجولة والخاص بصر بالالهة نيت ، الهة الدلتا ذات الخنازير
الحرسى .

بينما تميزت مدن السماء بحسنى رموزها الخاصة مثل النحلة والتاج الاسم المصنوع من الأعيان المبدولة والخام أصغر بالالهة نيت • الهة الدلائل ذات الدافع النزي •
 بينما تميزت مدن الدنيا بنات الموس أو الذلقة والتاج الأيهر الذهب المصنوع من الجلد • وعلى الرغم من وجود تلك العناصر المميزة لكن من الملكتين والحدود السياسية الخاصة بهما • فقد بدأت عناصر الوحدة الفكرية بين الملكتين في اعتبار الاله حورس الهة رئيسا لكن منهما • واعترف هاتان الملكتان بعبادته • وحصل على ذلك من تواجد الاسم الحورى بالانحاف الى الاسم الشخصى لملك تلك الفترة •
 وفي المجال السياسى لم تحقق الوحدة بسهولة • بل لقد تلبثت حربا أصله بين الملكتين الشمالية والجنوبية • كما يستدل من النقوش المشجلة على مقابض السكاكين والمشاط المأجمة واللوحات الارداة التذكارية • وتبين تلك النقوش المملكتين الحربية وتناوبها والنهر فيلها انتصار الجنوب على الشمال • وصيغة خاعة عصا الراعى التى تعتبر رمزا للدلالة عني فى شمرى الدلتا • وتم امام قصر ملك الجنوب كما يلاحظ تواجد اسرى الحرب فى تلك النقوش •

بالإضافة الى تلك اللوحات الهامة المتصلة بأحداث الحرب الهامة بين الشمال والجنوب فى ذلك العصر • وهناك بعض الآثار السياسية الباهرة التى تميزت عن بعض العمليات الحربية الخاصة • ومن أهم تلك الآثار مقمة الملك الذى اطلق عليه اسم عقر وبى التى عثر عليها فى نخن • والتى بالإضافة الى كون الملك يقوم فيها ببعض الواجبات الزراعية فانه قد نقش عليها بعض اعلام المقامات الخاصة

بالصعيد • وقد علفت فيها الذبؤر الميتة والغواص الرامزة الى الشماليين المنهزمين ولكن عليات الملكة هتوب الحربية لم تصل ابيد من • وه شمالاً يد ليل انه لم يمتسمر على آثار له شمان ذلك • مما يغلب ان الدلتا كانت لاتزان سيادة المملكة الشمالية ولكن تحضفت الخطوة السياسية الحاسمة على يد الملكة نمرور الذي خلد تلك الملكية الحربية والسياسية الهامة في التاريخ المصري القديم • في لوحته التي عثر عليها في نخن والموجوده حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة • والتي يظهر فيها نمرور وهو يحتفل بانتصاره على الدلتا وليس تان الوجه البحري • ويجه التقليد ان نمرور قد بدأ علياته من حثيه •

ولكن هذا التقليد ينهني اعاده النظر في حقيقته لان الزعامة السياسية والدينية في مصر العليا لم تقتصر على حثيه في تلك المرحلة • بل امتدت الى نخن ونقباد • يدل ان آثار نخن التي سبمت الكثير من عصر نمرور وهتوب بالانتماء الى كونها مركزا سياسيا ودينيا ورثسيها في الجنوب • كما ان الاله حور قد اتخذ مركزا لسه بالانتماء الى ادنوميد ذلك • ومن ناحية اخرى كان لمدينة نقادة دورا اله اسم في عصر ما قبل الاحرات الاخير على الرغم من حفائر يتقوى في العثات من مقابر هذا • الموقع • فانه لاتزان هناك حاجة ماسة الى استئمان الحفر وتفسير تواجد مقبرة نيت حتب زوجة نمرور حور عدا • اوان ملوت الاسيرة الاولى في هذا الموقع بالذات •

هذا من السلم بان موق ايبدو من كانت له اهمية خاصة في تلك الفترة ، ولكن
تغلبيت عليه الصفة الدينية لذلك يجد الدارس امكانية كون السيادة السياسية الجنوبية
في كس من نون ونقادة بالانتماء الى طيبة . ولن يحل هذا المشكل بصورة حاسمة
الا بعد اعاد ه الحفر الفارن في هذه المواقع الثلاث الجنوبية نظرا لشمولها فسي
هذه المرحلة الهامة من التاريخ المصري القديم .

ومن اهم مظاهر هذا العصر في مصر اتساع نطاق الصناعات الخارجية التجارية
واندخاسة في فلساين والعراق بصفة خاصة .
وتصبح ذلك في تواجد عدد من الآثار التي تظهر فيها بوضوح تلك الموثورات
السومرية والفلسينية ذات الالهية الذاتية .

ومن امثلة تلك الموثورات الاجنية الفخار ذو الاليدى الموجة الذي عثر عليه
في المماد ، وجزرة ونقادة وغيرها .
والذي يرجع في اصوله الى فلسطين حيث عثر عليه في الةقة الثامنة في بركو والةقة
الثامنة عشرة في بيت شال في فلساين وفي مجال الصناعة الفخارية تأثر عيسير
ماتيس الاسرات الاخير في مصر ايضا بالفخار المراتى القديم .
حيث عثر على مجموعة من الاواني الفخارية ذات الدناوير المائلة ، وكذلك على يمسر
الاواني المثلثة في مستعدة والهداوى .

وتنتهي تلك الاواني في الممران القديم الى عصر حضارة جده نصر • هذا بالانرافة الى المثور على اربعة من الاختام الاسطوانية المنتهية الى عصر حضارة الوركاء • وعصر جده نصر في كل من جزيرة ونجد الدير وفيما يتملق بمجال التعبير الفني فقد اتضح تواجد عدد من المومترات الفنية السورمية الطابع على الاثار المصرية مثل رسم الثعابين المتشابكة • صطل بين اسدين • والسفن المراتية القديمة المتميزة بقدمتها • ومومخرتها القائمة وجدت • ذه الاثار في مصر على مقابر عسدد من ابيادى • وصفة خاصة بمقبر سكين جبل المرقى • وايضا على جدران القبرة الملونة والمنتمة الى عصر ما قبل الاسرات الاخير في نخن •

وقد وصلت تلك التأثيرات السورمية الى حشها في مصر • في الحضارة المتمسيرة بظاهرة الفجوات المنتظمة في نهاية عصور ما قبل الاسرات والتي تتضح بصفة خاصة في مقبرة الملكة نعت حتب في نقادة • اما في المجتمع المصري القديم فتسدد كانت النقلة الى الاسرة اولى تتميز بعملية سياسية بحثة عن التوصل الى الوحدة السياسية بين الصعيد والدلتا •

وقبل الاطاعة بمعالم عملية الوحدة السياسية المصرية القديمة يلزم التصرف على القومات الرئيسية التي ادت الى اختراق عملية النقلة الى بداية العصر التاريخي في كل من مصر وبلاد الرافدين •

وتدور أساس تلك الثمونات حول نقطة نفسية حاسمة في مشاعر المجتمعات الانسانية القديمة * تلك النقطة هي البحث عن الاطمئنان على كفايته الانتاجية ومسيره بمعد الموت الدنيوى *

وقد توصل انسان الشرق الادنى القديم في هذا الصدد الى التعرف علىسي بعصر القوى الالهية التي تتضمن له ذلك الاطمئنان والاستقرار الذهني والمادى * وقد تحقق له بصورة مثالية هذا النوع من الاستقرار في مصر القديمة ولذلك كان المجتمع متجانسا مع بيئته بكافة مقوماتها المائية والارضية والجوية مما حقق له تكاملا قريدا في نوعه على تنفيذه في المجالات المادية والفكرية *

فقد اعتقد الانسان المصري القديم في حقيقة ذلك التكامل الدورى المنتظم الذي يلمسه في دوره الحياة والنوت المنتظمة في الحياة النباتية والحيوانية والبهيمية والشمسية والنهرية فأمن بكونه سائرا متسجيا مع تلك الدائرة الابدية في صير القديمة * ولذلك تحقق لديه ذلك الاطمئنان المتجسم في حقيقة الخلود واستمرار الحياة في العالم الاخر وتقبس الملكية الالهية وعص على ربها بالقوى الالهية حتى تقلل له ضمان ذلك الاطمئنان في مجامعها القدسة *

ولذلك شعر بضرورة تكامل ذلك التجانس في حياته السياسية ايضا * فعمل على تحقيق دولة متحدة قرب نهاية عصور ما قبل الاسرات ونجح في ذلك السبيل بصورة حاسمة باداء العصر التاريخي بالاسرة المصرية الاولى *

اما في المجتمع المراقى القديم * فقد كان الانسان يلمس بصورة مباشرة حقيقة عدم الاستقرار البيئى * كما يتضح ذلك من اختلاف مواعيد الفيضانات في دجلة والفرات

وتعمده العناصر البشرية وعدم استقرار البيت في الجنوب • والبراح الدائم بسين المياه العذبة والمالحة • • مما أدت إلى أهمية المثلثاته وتبسيمه بمصر القوسوى المتحدثة في الزواجر واليموا في باكورة القوى الالهية • مثال ذلك الاله السورى انلين •

وكذلك كانت تلك السمات البيئية عاملاً مؤثراً في حياته الى درجة اتخاذها ظاهرة الطوفان • وهى ظاهرة بيئية محلية كملمة تميز بداية العصر التاريخى ومن ناحية اخرى لم يتوصل انسان المراتى القديم الى الايمان بحقيقة الخلود بصورة مماثلة لانسان المصرى القديم • بل فسر ا على الالهة • • كى ذلك يوضح مدى فاعلية المورثات البيئية فى تشكيل العمليات التاريخية السياسية والفكرية والدينية فى حياة انسان تلك المنطقة •

اما عن حادث التوحيد السياسى بين مملكتى الشمال والجنوب فى مصر فنسرب نهاية عصور ما قبل الاسرات وبداية العصر التاريخى • فقد اختطف الحلفاء فى تقاسيل احداً اشها •

اما بالنسبة الى الشكل الحضارى المصرى • فله طبيعته الخاصة التى تجعله فريداً فى منطقة الشرق الادنى القديم •

وليس مرنى ذلك عدم وجود شبهة على الا لى بينه وبين التفكير الحضارى فى بلاد الرافدين • فكذلك يمد الى اعتبارها خاضعا للجانب الدينى من حيث فاعليته فى تشكيل الحضارة اثناء الالف الثالثتين الميلاد • ولكن من القارب فى المفهوم

الدينى بالنسبة للمجتمع الإنسانى • فبينما تنفرد القوى الإلهية فى المراتى القديم بالولود فى العالم الحر • ولا ينتمى النسل فيها فانه على المكر من ذلك تتساوى الالهة والبشر فى استمرار الحياة فى العالم الآخر فى التفكير المصرى القديم • ويرجع ذلك الى الاستقرار والنظام فى بيئة البيئة المصرية مما يكفى الإنسان وريث العالم الذى يهوى بالعالم الأبدى الى ما لا نهاية • وان كون الزراعة مهنة رئيسية بدأ بها الاستقرار الفعلى منذ العصر الحجري الحديث ليوكد ذلك الاتباء القدر لادن المصريين القدماء لان الزراعة تتجسم فيها ظاهرة الخلق والنمو والحياة واخيرا الموت • وذلك فى دورة حياة النبات • كما تتجلى ايضاً فى دورة حياة الإنسان والحيوان والنوى الكونية المة تلفة والتي يدخلها الإنسان المزاوى عن قرب •

ولذلك تركزت الحضارة المصرية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ على التصاميم بظلاله الخلود وثلاًرة اخرى مكتملة لها من المثلثة الإلهية • على اساس ان يسط الحاكم الذى يهوى بالعالم الإلهى وحيلة للصفة الإلهية يساعد على ضمان الإنسان المتجشع الإنسانى عن ربة القوى الإلهية عنه •

وتبعا لذلك نشأت الشهادتة الأولى فى اقليم مصر عندما اتجه كل اقليم السيسى الايمان بانه محلى معين له ميالات نشاءه فى حدود ذلك الاقليم • وخلال عصور ما قبل الاسرات بدأت المناقشة الدينية بين الاقاليم من حيث اتباء كهنة كل اله السى الشهير اولى الهههم على الالهة الأخرى •

وقد حاول أولئك الكهنة ارتفاع بياهمتهم عن المستوى المحلي الى المستوى
الكوني وذلك بالاتجاه الى اعتبار الذين الاول قد حدث عن اثنين الهمهم وقد عسى
ذلك بالاساطير والفلسفة الدينية *

وكانت مدينة هليوبولس (عين شمس) مركزا دينيا لعبادة الاله الشمس * وقد
ظهرت فيها النظرية الدينية الهليوبوليتانية * نسبة اليها والتي تنسب اليها
الاولوية في الدخول الى الاله آتوم من الاله الشمس الذي يعتبر بمثابة مصدر
لثلاثة من الالهة هرشو (الهواء) وتفنوت (الماء) وجب (الارض) ونسوت
(السماء) ثم اوزيريس وابيثيس ونفثيس *

وقد نشأ صراع جديد بين كل من اوزيريس ونسوت ادى الى قتل الاول واتجه ابنه
الاله حورس الى الانتقام لذلك وتمكن من الانتصار على ست واستحوذ على عرش
مصر *

وقد مثل الاله حورس بالبقرة * وقد ظهرت عقائد اخرى منها الة تنيدة المنفية
نسبة الى منف والعقيدة الهرموبوليتانية نسبة الى هرموبولس (الاسمونين) وقد
اعطت اولى اولى يحتاج العبادة بينما اتجهت الالهة الى الاله تحوت *

وتبين الاشارة بصفة خاصة الى ان العقيدة المنفية قد تميزت على التقائس
الاخرى في مجال الدخول من حيث اعتبار حدوث ذلك عن اثنين معنى يحتوه
استخدام اللسان في الدارين الشيء * بينما اتجهت العقائد الاخرى اتجاها ماديسا

طبيعتها في تفسير كيفية حدوث الخلق الاول .

وقد استمر ذلك الصراع الدينى بين تلك المراكز الدينية اوانا التاريخى وقد حاول كل مركز منها استمالة الحكام اليه . ادفا من وراء ذلك ارتفاع اعتبار الاله المنتسب اليه من ناحية ، وتوسيع دائرة النشاط الاقتصادى بها بتنمونه من قبل المعاصات الزراعية واوقات لخدمة الاله من ناحية اخرى . وقد تمكن الاله رع من الاستحواذ على السيادة الدينية اثناء فترة وصلة من الدولة القديمة رغم عنف المنافسة بينه وبين الالهة الاخرى .

وقد وصلت عبادة الاله ن في عهد الاسرة الخامسة الى ابعد مدى . وتؤكد ذلك الادلة الآتية وصفة خاصة معبد وصلبة الاله الشمسى في منطقة ابو عير غنيسال سقارة .

ومن الناحية الاشارة الى ان اطلق المستند كانت مقبولة من طرف المشايخ المصرى اثناء الدولة القديمة وصفة خاصة الاسيرة للوايعة . ولذلك اقبل على تجسيم مستنداته بشكل واقعى ملموس يؤكد مغايرته لثقافة افراد المجتمع .

وبالنسبة لمقيدة الخلود واستمرار الحياة في العالم الاخر . فقد وصل الانسان المصرى القديم في ذلك المدن الى درجة قصوى لم تصلها آية حضارة اخرى . فقصيد تابع عملية بناء المنازل الابدية الى المقابر بطريقة تبرزية لارتواء آثارها وابتداء لبدن .

فقد تطورت عادة المنابر من مجرد مساكن تجس بين البناء السفلى الذي يتضمن حجرة الدفن والبناء العلوى الذي تلحق به الحبرات التي صيغت على يد رانها • مختلف جوانب نشاطه الدينى والمهنى والترفيهى • وابواب وجمجمة وسريراديب وترك فيها تماثيل لضده الى تماثيل اخرى لالهة اخرى المصرية • حيث انسه اعتبر مقبرته بمثابة منزل ابدى يجس فيه كافة احتياجاته فى العالم الاخر من اوان فخرية وحديقة ونماذج للسفن ولوحات جنتية • وذلك بالانفاة الى السموم السقى تتضمن الادعية التى تنطق له السمادة فى العالم الاخر • وقد كان لكل ذلك اثره فى ضخامة التركة الاثرية المصرية القديمة بسبب المتور على كافة الادلة الاثرية داخل المقابر التى اشترط الملوك وكافة افراد الشعب فى تجهيزها كن حسب امكانياته •

ولكن التطور المعمارى النخب قد تحق فى المقابر الملكية الهرمية الشكل وصفة خاصة ابتداء من الهرم المدرى بالخامر بالملك زوسر • وقد اتجه المهندسون الى تصميم ذلك الهرم من ست مائة اذيق بصورة تدرجية فوق بعضها •

والواقع ان ذلك الهرم يمثل تطوراً جديداً فى العمارة المصرية القديمة فهو اول بناء كلس من الحجر • ولم يتبق ذلك الهرم منفرد بل كان يمثل جزءاً من مجموعة جنتية ممتلئة ضخمة بالملك زوسر يحيط بها سور كبير يتميز بارتفاعه الفخسوات

المنتظمة في بنائه • تلك الناحية المعمارية التي تستبر من التأثيرات الحضارية
الصومرية الاصل قرب نهاية عصور ما قبل الاسرات والتي اقامتها الحضارة المصرية
القديمية داخل نطاقها •

ويقع مدخل تلك المجموعة من الجهة الشرقية حيث يوصى الى ممر يتميز بتواجد
احدة حجرية تستند على حوايط وهكذا تتوفر الاقلر المصرية اصول الممارسة
ومراحل تطورها المبكرة •

ومن الآثار الهامة في البجيزة عثر في الجهة الجنوبية على حفرتين كبيرتين فتحت
احداهما سنة ١٩٥٤ حيث عثر على الاجزاء الخشبية الخاصة باحدى مركب الملك
خوفو وعدد ٥٦٦ قطعة خشبية •
ويلاحظ انه بعد اعادة تركيب تلك المركب بواسطة الجاهل التي رسلت بين اجزائها
بطريقة تشبه حياكة القماش على اولها ٥٥ ر ٤٣ مترا بالاعانة الى تزويد ٨ باثنى
عشر مجدا •

اما عن نوع الخشب المستخدم فهو خشب الارز اللبناني • اما عن التجهيزات
تلك المركب فقد اختلف العلماء في هذا الصدد وقلب انها تنتمي الى الاثاث الجبزي
الخاص بالملك خوفو • وقد بين المثور على كثير من الحفر التي حفرت على شكل
مراكب يبحر القاهر منذ الاسرة الاولى وذلك لحاجة المتوفى لها في العالم الآخر •

ومن الأهمية الإشارة إلى أن الإنسان المصري القديم في تلك المرحلة كان يأمن بالخلود * ولذلك اتبى إلى إقامة مساره حول مقبرة الملك. ويمثل ذلك بصورة واضحة في الجبانات الغربية والشرقية والجنوبية حول هرم الملك خوفو *

ويحتل عصر الأسرة الرابعة مرحلة مثالية في القيم المصرية القديمة من حيث اعتناق الشعب لها لدرجة كبيرة * ولم يقتصر تمثيله عن الخلود والملكية الإلهية بتلك الترسية الهرمية الضخمة * بل لقد شكى عصر التماثيل المصيرة عن قيمة الدينية ومن أهمها تشان خفي من حبر الديوريت والذي يتجسم فيه مفهوم الملكية الإلهية بصورة واضحة *

وقد استكمل النحات المصري القديم تمثيله عن القيم الدينية آنذاك بأن نحس ذلك رأس تشان الملك خفي مقرا يرمز إلى الإله حورس مكانه يؤكد الصفة الإلهية للملك خفي من ناحية * وصغير إلى حمايته للملك من ناحية أخرى *

ولقد سبق هذا التشان بالذات محاولات أخرى تؤكد الاتجاه نحو التماثيل بالنحت عن الثقة الملكية الإلهية تدل على تشان الملك زوسر في الأسرة الثالثة بسل وتشان الملك خفي في نهاية الأسرة الثانية *

وقد اتجه الفنان المصري القديم في تلك المرحلة إلى استغلال كافة المساحات المتوفرة في محيط بيئته للتمثيل عن مكانته * ولم يقتصر على الحجر بمختلف أنواعه بل استخدم الذهب والنحاس أيضا في صنع تماثيله *

ومن الأمثلة الخالدة على ذلك تمثال الملك بيبي الأول من ملوك الأسرة السادسة وولده الذين عثر عليهما في التومب الأول.

و نأت اتجاه بيبي بصر العلماء يمين إلى الاعتقاد بأن الفن المصري للقديسين في تلك المرحلة بالذات يمين إلى اليهود بمعنى أن الفنان لم يكن حراً في التعبير بصورة تلقائية بل كان مقيداً بما تتدليه عنائه الدينية. والواقع أن هذا الرأي لا يمثل الحقيقة لأن الفنان المصري القديم رغم ارتباطه الوثيق بمستلزمات عقيدته وعسرة التمسك بها فإنه كان متحرراً منها في مجالات كثيرة وخاصة بالنسبة لتعبيراته الفنية الخاصة بالأفراد ولكنه تسلم بمنهج معين بالنسبة للطقوس. ويرجع ذلك إلى عقيدة الملكية باعتبارها قد رفعت مستوى الحكام إلى سماء الآلهة مما يتطلب تعبيراً محافظاً ووصفياً خاصة في عهد الأسرة الرابعة. وهي مرحلة الفخمة فيما يتمتع بالملكية الإلهية المخلقة ومن أمثلة النحت المصري بصورة متقنة تمثال سبي ونفرت من الأسرة الرابعة في ميدوم وفيما يتحمل بالنحت الشعبي فأس تمثال شين الهلد الذي عثر عليه في ستارة المنفى إلى عصر الأسرة الخامسة ليظهر مدى مدرة الفنان المصري القديم في إوعية استخدامه للخشب في التعبير. كما أن لوحات حسي من الخشبية المنقطة إلى الأسرة الرابعة تأسر بوجوه تلك القدرة أيضاً والواقع أن الفنان المصري القديم قد نجح في استخدام كافة الموارد بـ ريقة تتسم بالذقة والسعة الفنية بدرجة متفوقة في تلك المرحلة.

وإن آثار الملكة حتشبسوت زوجة الملك منفيروأم الملك خوفو والتي عثر عليها في بصرى شرقى الهرم الأكبر والتي تتضمن المظلة بالملكة وستائرهما وكذلك المحفلة وأدوات النهضة المختلفة لتؤكد ذلك في مبان التضامنة والنقش على الإثاث المكسورقائش ذهبية.

ولم تقتصر الحضارة المصرية في عصر الدولة القديمة على مجالات الهندسة المعمارية والفنون المختلفة بل تعدتها الى مجالات العلوم والرياضيات وتبغى الإشارة - بالذات الى تقدم الطب المصرى القديم * وتسجيل بردية ادفو الجراحية المنتهية الى تلك المرحلة مدى تطور براحة المثلثات وتقديمها فى ذلك الوقت *
وتعتبر تلك الوثيقة من اولى الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الطب *

وعلى الرغم من ذلك التلويح الحضارى فى عهد الدولة القديمة * فقد بسدت
مظاهر التحول فى التفكير المصرى القديم قرب نهاية تلك المرحلة لعدة امسباب
جوهرية تتركز بصفة خاصة فى الجوانب الاقتصادية والسياسية *

فقد كثرت مظاهر الانتاج المادى وصقة خاصة العمارة الدينية والخرى وكافة
المشروعات المدنية والاقتصادية والحربية فى كيان المجتمع لا يستغزفه شغلا كبيرا
من قدرات الدولة * وانعكس ذلك على النظم المصرية لان اساس تلك النظم يقوم
على اعتقاد الانسان المصرى القديم فى الوهية الملك مما ينجح منه ضمان استقرار
الشئون الاقتصادية وعدم اختلالها *

ومن ناحية اخرى ازدادت ظاهرة التنافس الدينى بين المراكز الدينية * كما
ازدادت المنح والاعفاء الضريبية مما اثر ايضا على كيان الاقتصاد * ولم يقتصر
التحول عند ذلك الحد * بل ظهر فى المجال السياسى الخارجى حيث عاصه سرت
نهاية الدولة القديمة مرحلة التحولات البشرية وصقة خاصة السامية فى مناقبسة

جنوب مصرى اسمها والى اتسمت احد من شعبها الى مدقة شبه جزيرة سيناء شوقى الى الدلتا . مما ادى الى انقلب الفراعنة المصرية القديمة من حيث كونها اسما من تمتد على توفير الملك الاله الامن والامانة للوطن المصرى القديم . وبدأت بوادر التخلي من حرفة تلك القيم تاهل خلال الستين السادسة والخامسة وقد اتجه الملك عيسى كاف من ملوك الاسرة الخامسة الى اتخاذ مصطبة كبيرة بدلا من بناء هرم - كقبرة لهم ، كما بدأت تظهر اتجاهات جديدة فيما يتعلق بالنقوش الخاصة بحجرة الدفن فى الاهرامات .

وقد ظهرت مجموعة كبيرة من النصوص الهيروغليفية المعروفة باسم نصوص الاهرامات وهى تتضمن الكثير من التعاويذ والصيغ الدينية الهادفة الى مساونة المتوفى فى مسى حياته الاخيرة . وقد سجل الملك اوتامن اخر ملوك الاسرة الخامسة تلك النصوص على جدران حجرة الدفن والحجرة الموقدة اليها . ولكن التحول فى وصل مداخلها الهميد فى عصر الانتقال الاول الذى يعرف ايها باسم عصر الثورة الاجتماعية الاولى على اساس كونه مرحلة انقلاب فى القيم الاجتماعية فى مصر القديمة . وتبر تلك المرحلة من اخطر مراحل التاريخ الانسانى الكرم من حيث كونها محاولة انسانية تهدت الى تدمير المساواة والمدالة فى المجتمع آنذاك .

وقد عثر على عدد من الوثائق الهامة المنتهية الى تلك المرحلة والى تفهيد بطريقة واحدة على ذلك مثل وثائق القصر القصيح والباقر من الحياة ومبرها .
وفىها يلى مصر مقتطفات من تلك الوثائق :-

" خلقت (ليها الاله) الزناج الاثرية التى يستلحق ان يستشفها كل انسان كويله

الذى يسمي في زمانه • وخلقت الفيضان العظيم وللغير فيه من مائل لحن الرجس
الفنى وخلقت كن رجل مثل زميله •••

ولم يكن للكاتب المصرى القديم ان يحثه الى تلك الجوانب الهادفة للمدالة الاجتماعية
الا بعد تلمسه لواقع التنوير فى القيم المصرية القديمة •
وتنطق النصوص المصرية بالمد يد من امثلة المناداة بالمدن • ويتجلى ذلك فى وثيقة
الفتح القصيح :

" ان الذى يؤمن لحن يجب ان يكون منصفاً ومدنياً ومنهولاً "

مثل كفتى الميزان ••

هل تخطى " كفتا الميزان ••• ان النشيق للحن ••• "

اما نصوص الياض من الحياة فقد عبر بطريقته الخاصة عن الذبذبة النفسية التى واجهت
الصعور الانسانى فى تلك المرحلة • فقد تردد الانسان المصرى القديم ازاء الشورى
بعد قيمه السابقة ودخل فى دور من انتهازم وعسى الى درجة الياض من الحياة •
ولكن سرعان ما حل الامن والتوازن بالمستقبل بعد تحقيق المدالة الاجتماعية •

ولقد عبر برسمه عن تلك المرحلة الهامة بانها تمثل فجر التمييز الانسانى والواقع
انها فى هذا المجال تعتبر من اولى محاولات الانسان الراعية الى تقييد المدالة
والديكتاتورية •

ولذلك يمكن القول ان الشخصية الذاتية للفرد قد تبلورت فى مجتمع تلك المرحلة

ولجعت تلك الحركة الفكرية في تمديد المفاهيم المصرية القديمة وتحقق المعدلة الاجتماعية في حدود مثبته ، مما أدى إلى اشتغالات أخرى في بداية الدولة الوسطى التي حلت محله الملكية المأدلة مكتسبة إياها من بعد التجارب المصرية التي خاضتها الملكية المملوكة في عصر الانتقان الأول وقد حاول الفنان المصري القديم التعبير عن هذه التأثيرات تلك المرحلة في النحت ومن أبدع ما أنتجته في هذا الصدد رأس الملك سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة وتظهر فيها الملامح الواقعة المبيرة بصورة واضحة عن ذلك التحول في مفهوم الملكية الإلهية .

(الدولة الوسطى)

من أهم مراحل البناء في تاريخ مصر الفرعونية مرحلة الدولة الوسطى التي تتضمن الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة . وقد جاءت هذه المرحلة بعد التربة المنيفة التي خاضتها مصر مع الجوانب السياسية والاجتماعية خلال عصر الانتقال الاول حيث شعر الانسان لأول مرة انسانيته وحقوقه ومطالبه كمواطن . ونجح ملوك الاسرة الحادية عشرة بقيادة الملك نيت حتب في استعادة التحكم السياسي في اقاليم وادي النيل الادنى وتوحيد مصر مرة اخرى بقيادة مدينة طيبة وانهاء السيادة الاقليمية بعقبة خاضعة في كل من ادناسيا ومنف .

وجاؤوا قادة الاسرة الحادية عشرة وكذا الاسرة الثانية عشرة تقوية كيان الحكومة المركزية وكان اسلوبهم في هذا الموضوع يتركز في انشاء جبهت مصر يتبع الفرعون بدلا من حرمه داخله ولديهم المالكه .

ومن ناحية اخرى بدأت الاسرة الثانية عشرة الاندماج في الحكم بمسئولي تأمين مستقر الاسرة الحاكمة عن طريق قيام ولي العهد او من يختاره الفرعون بدور مشترك مع الفرعون نفسه في حكم مصر . ويلاحظ وجود الحويلات السنوية التي تحمل اسم الفرعون والاحداث التي حدثت في عصره بصورة متكاملة مع شئتي احداث الامير المشترك معه في الحكم . وذلك من اجل تأمين استمرارية النظام السياسي في الدولة . والواقع ان عصر الاسرة الحادية عشرة يعتبر بمثابة مرحلة ظهرت لاعادة تحقيق الوحدة السياسية المصرية وانبعثت بعد ذلك الانشطة السياسية والحربية في عهد الاسرة الثانية عشرة .

يذكر الباحث أن الدراسة في تاريخ مصر في عهد الأسرة الثالثة عتيد السدي
 يعتبره المؤرخون عصرًا ذهبيًا في تاريخ مصر الفرعونية نظرًا لما اتم به من شجرا
 في كافة الجوانب الحضارية المادية والفكرية وصفة خاصة في مجال الادب المصرى
 القديم واللغة المصرية التي وصلت الى قممتها النموذجية في عهد الأسرة الثانية
 عشرة .

فلو ملوك الأسرة الثانية عشرة هو الملك أمنمحات الأول الذي كان يحصل
 أساسا في منصب الوزير لأجر ملوك الأسرة الحادية عشرة .
 ومن أهم الخطوط السياسية الدالة التي نجح أمنمحات الأول في تحقيقها
 هو قيامه بتحديد الحدود الداخلية بين الأقاليم المصرية حتى يساعد على الوحدة
 الداخلية وعدم قيام نزاع أقليمي فيما بين تلك الأقاليم .

ولم يقتصر على هذه الخطوة . . . بل اتجه الى منحهم قيام حكام الأقاليم بتاريخ
 احداثهم وانشطتهم الداخلية في سنوات حكمهم وتدعيمها لوحدة مصر السياسية
 اتجه الى نقل العاصمة المصرية من ممفيس الى موقى اللقت حتى يساعد
 هذا النقل المتوسط في التحكم في أرجاء كل من مصر العليا ومصر السفلى ومن
 ناحية السياسة الخارجية نجح أمنمحات الأول في تأمين مصر وخاصة في حدودها
 الشمالية الشرقية وايضا الغربية من النوبة .
 واتجه الى تدعيم هذا التظيم ببناء الحصون والقلاع والحوادث الدفاعية

ومن الاغصنة الاشارة الى ان الملك امنمحات الاول قد اشرك ابنه الذى اصبح فيما بعد سنوسرت الاول فى بعض المهام العسكرية الدفاعية .
وعلى سبيل المثال أرسله لمداخلة المناصر الليبية الحامية الاصل التى تأسست تتصل على حدود مصر الغربية . وهذا يدلنا على النشاط الاقتصادي الثقيل الذى كان يقوم به الملوك المصريين منذ بداية العصر التاريخى وهو ارسان بمئات النسي فيه جزيرة سيناء والى اينما الصحراء الشرقية للحصول على بعض المواد المعدنية التى تحتاجها المشروعات البشائية والفنية المصرية القديمة .

وكما سبقت الاشارة فقد اعتبر العلماء عصر الملك امنمحات الاول هو بداية عصر ذهبي فى التراث الادنى المصرى القديم .
ومن اهم الوثائق الدالة على ذلك النصوص التى سجلها هذا الملك والسقى سجلها هذا الملك والتى تتضمن تراثا اخلاقيا رائعا .
وعلى سبيل المثال تقول بعض الفقرات بتلك الوثيقة :

(لا تش ياخيد ، ولا تقرب لك انسانا) الذى اكن خبىزى احقر نرسى .
قامت ضدك مؤامرة بعد السماء فى ساعة راحتي . . . كن قاسيا على اتعاظي فالناس لا يهبون بمن يخيفهم . . .

والواقع ان هذه الفقرات تعبر عن بعض المعاكس المجتمعية التى واجهت الملك .
امنمحات الاول فى حياته العامة والخاصة وقد اثار فيها الى حادثة المؤامرة التى دبرتها ضدك وكانت مؤامرة نفاقية ولكنها لم تثمر فى تحقيق هدفها وهو قتل الملك ومن الادب النوفى فى تلك الفترة والذي وصل الى مستوى الشهرة الدولية

قصة سنوبى وهى قصة رائمة مصرية عميقة فى أسلوب كتابتها ولها أبعاد الروائية الصميمة فقد ترك سنوبى مبعوث فى تلك الفترة المصيرية التى خشي فيها على نفسه من اختصار اهتمامه بالمشاركة فى قلب نالام الحكم ورب بنفسه وتحمل المشاق فى خذلان مجوره شبه جزيرة سيناء و بوله الى اور فلسطين وقد استخدم المصطلحات التى تنم تلك المفاق فى سرده لتلك القصة .

ثم تمكن من الاستقرار فى فلسطين وتكهن اسرة سميدة حيث عاد هناك الى ان - وعلمت به الحياة الى مرحلة عمر فيها بالحنين الى اور الوطن ليرى فقط على مستواه القلبى او الشخصى ولكن اينما للحنين الى القيم المصرية والتى يؤمن بها ونشأ على الايمان بها وعلى رأسها عقيدة الخلود حيث خشي ان يتوفاه الله ولا و فى اور اجنبية قد ينعم بالخلود فى اور الوطن .

وحذره المشاعر تجس بين صفة الوثائعية وعقيدة الخلود . وبدأ يرأس الملك البابلي الساج له بالمودة الى اور الوثائق حيث تحقق مراده . وقد تد الملك امتحانات الاون ابنة الملك سنوسرت الاول الذى اتى نفس العقيدة الذى سار عليه والده وذلك باشراف ابنه الاكبر امتحانات الثانى منه فى الحكم . وسجلت الوثائق المصرية نقاش الملك سنوسرت الاول فى مجال الاستعمار الاقتصادى الامكانيات مدافعة النوبة السفلى والعليا . ونقطة خامة فى معدن الذهب وهو بمعنى المسمى باللغة المصرية "نبو" ونونفم الاسم الذى تمنحه كلمة النوبة . وقد وصل سنوسرت فى نشاطه العسكرية والاقتصادى فى النوبة الى منطقة كوش التى سجلت لأول مرة فى النصوص .

المصرية في عهده والتي تمثل انطلاقة اما من اتاليم النوبة والتي تتصل بالتاريخ
 المصري اتمالا وثقا ضمن العصور التالية ضمن الدولة الحديثة .
 ومن الأهمية الهامة التي تتميز بها عصر سنوسرت الأول اتجاهه ايضا الى منطقة
 الواحات في الصحراء الغربية وتوسيع نشاطه الاقتصادي والسياسي هناك في وثائقه .
 وقد استمر هذا النشاط الاقتصادي بصفة خاصة في تلك المناطق أمنحتب الثاني
 حيث نجح في القيام بعدد من الرحلات الاقتصادية في منطقة بونت في القرن
 الأفريقي (السومان) .

ومن الشخصيات الهامة في مصر الأسرة الثانية عشرة شخصية الملك سنوسرت الثاني
 الذي خلف لنا عدد من الوثائق الهامة في التاريخ الاجتماعي المصري القديم وعلى
 سبيل المثال ما كشفت عنه التسميات الأثرية في منطقة كاجون قرب الفيوم والتي ادت
 الى العثور على قرية مساكن النمل ومن القرية التي عثر فيها على عدد من اوراق -
 البردي التي تتحدث عن المبتع المصري في تلك الفترة .

وهي الحقيقة في غاية الأهمية لانها تمثل صورة عن حياة الانسان المصري وبصفة
 خاصة طبقة النمل في المبتع المصري آنذاك . ومن اهم الوثائق المنتهية الى عصره
 ما سجل على دروان مقبرة احد موظفيه و (خنوم حتب) من مناظر امة تدور
 عن بعثة بدوية سامية واقدة الى مصر عن ارض شبه جزيرة سيناء يصلح عدد افرادها
 ٢٠ فردا بمساكنهم السامية الواحدة سواء من ناحية ملابسهم او من ناحية مساكنهم
 السامية تتحركهم اللحية ..

مغلب ان هذه المجموعة السامية قد وفدت الى وادي النيل الأدنى لاسباب اقتصادية • ولكن العلماء في المدارس الأوروبية والأمريكية قد اتجهوا الى تفسير هذه المجموعة تفسيراً وثيقاً يشتمل بما يتواءم في تصور المهد القديم عن وفود شخصية ابراهيم عليه السلام الى مصر وانواق ان الوثائق المصرية لا تشير بصورة قاطعة الى هذه الحقيقة التي جاءت في الكتاب المقدس • وليس معنى ذلك انها بعيدة عن الاحتمال ولكن في نفس الوقت ينفي التحفظ في تفسير هذه المناظر على كونها ترتبط بهجي • ابراهيم عليه السلام الى مصر بصورة قاطعة •

لا شك ان المناظر تتضمن • ولا • الساميون ولاعت ان ابراهيم عليه السلام عندما خرج من موقع اور السومري في جنوب المرات ثم اتجه الى موقع حران شمال سوريا ودخل ارض الاناضول بحوالي مائة كيلو مترا • ثم اتجه بعد ذلك الى موقع الخليل (جرون) ومنها الى مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء •

ومن الشخصيات الهامة في عهد الأسرة الثانية عشرة شخصية الملك سنوسرت الثالث الذي سجن حياته بعدد من المشروعات الحربية الخالدة والتي لا تزال آثارها قائمة حتى الان والتي في موشين سنة وثمئة في النوبة حيث اقام الحاملين الشهيرين بهذا الاسم •

وايضا اعماله النهرية الهامة وهو تحديد سمات الرين النهرى عبر الدواقي الصخرية في الجندل النوبة حتى تتمكن الدرجة النهرية في مناقدة النوبة من تحقيق

لأراضي الحربية والاقتصادية •

وقد نزه في الحكم شخصية خالدة في تاريخ الأسرة الثانية عشرة وهي الملك -
 امنمحات الثالث الذي يعتبر عصره من أنجح الفترات في التاريخ المصري القديم
 وقد أبدى اهتماما خاصا بإقامة المشروعات الهندسية المتعلقة بتسيير مهام السرى
 المعبود المصري القديم في منطقة الفيوم •

وهذا يدل على الاهتمام البالغ بالشئون الاقتصادية الداخلية وتسيير عملية
 الإنتاج الزراعي وتوفير المخزون المائي في مشروعات رى الأراضى الزراعية المختلفة •
 وقد أدى إنشاء خزان الفيوم إلى رفع مستوى أفليم الفيوم في المجاز الزراعي إلى
 مرتبة عالية في الذخيرة والإنتاج وما يدل على نشأة امنمحات الثالث في المجاز
 الاقتصادي تشجيعه لثارة التهادن الاقتصادي مع مواقع بيلوس (جيهل) طس
 الساحل اللبناني •

يعتبر ذلك استكمالاً للنشاط الاقتصادي الذي مير تحقيقه في عصر

الأسرة الخامسة •

والواقع ان قيام الملك امنمحات الثالث بفعل تنظيم ادارى فى الاقاليم المصرية بطريقة متطورة لا يدل على قدرة ادارية متفوقة ساعدته على تحقيق العديد من المشروعات المعمارية ، وعلى سبيل المثال الدجارة - الشهيرة باللايبرانت فى موقع هواره فى اقليم الفيوم •

والذى قام بهارتة المومخ اليونانى هيروdot واعتبره اعجازا معماليا منقطع النظير .
 نلاحظ ان هذا المبنى الهائل يتميز بان عدد حجراته يماثل عدد اقسام مصر الادارية وكما تتميز عمارته بالقدرة المعمارية الكبيرة •

ولم يترك امنمحات الثالث فى حكم مصر خلواك عظام فى مستواه مما ادى الى اقتراب تلك الاسرة من نهايتها على اثر تولى عدد من الملوك الضعاف الى كرسي الحكم •
 والواقع ان الاسرة الثانية عشرة تعتبر من الازمات المصيرية الناجمة فى اعادة الامن والاقتصاد والتفوق الى السيادة المصرية والتوصل فى الصلات الاقتصادية الى المستوى الدولى المحيط بها •

وعن انما شاهد الاثرية مايشهد على ذلك حيث عثر على عدد من الاختام بين والجعارين المصرية فى المواقى فى شرقى البحر المتوسط بل فى الجزر الشرقية ايضا منه وصقة خاصة جنترة كريت ومن ناحية اخرى عثر ايضا على الفخار اليونانى فى المواقى الاثرية المصرية مما يؤكد ان مصرت الدولية كانت متبادلة فى تلك الفترة •

((عصر الانقراض الثانى))

يبدأ عهد الاسرة الثالثة عشرة التى اتخذت مدينة طيبة مركزا لها والامرة -
الرابعة عشرة والتى اتخذت سخا فى الدلتا عاصمة لها بينما الاسرتان الخامسة
عشرة والسادسة عشرة كانتا تشلان عصر الهكسوس فى مصر واخيرا بداية الاسرة الـ
السابعة عشرة ومقرها مدينة طيبة •

وعلى ذلك يتضح ان عصر الانقراض الثانى > يتميز بالوحدة السياسية المصرية
القديمة من يتسم بالانقسام الداخلى وتفتت الوحدة المصرية • وكانت هذه الاسرة
خاصة الثالثة عشرة والرابعة عشرة تصاصر الوحدة الاخرى بينما كانت الاسرة الثالثة
عشرة فى مدينة طيبة كانت الاسرة الرابعة عشرة فى مدينة سخا • وكانت الاسرة
الواضحة فى حكم « اتيين » الاجريتين من ضعف الحكام الذين لم يتمكنوا من اعادة مصر
الى سعادتها كدولة متحدة •

وقد ادى ذلك الى تكون العناصر الاجنبية الوافدة من الشرق من حيث تستول
مصر حامية اول حكم اجنبى لمصر •

فقد ساد عصر الانقراض الاول وجود حركة « حجرة بشرية » خارجة اساسا من الهند
التي كانت ولا تزال مركزا بشريا « اثلا من الطبيعى ان يلفظ من ان لآخر الفاكسى
من قد راعه البشرية تحقيقا لعمالة الاقتصادية ومن الليمى ان نتجها الهندية •

الهندية التي خربت في تلك الفترة ثبات الخرب بدلا من الشرقي لأنه تزايد فسي
 من القارة الآسيوية مجوعة بشرية هائلة من الصين وهي مجوعة من الشعوب البدوية
 واتجهت الهجرة الهندية إلى الغرب في رقبها إلى منطقة الشرق الأدنى القديم
 ومنها إلى أوروبا .

وقد اتهمت في هجرتها عبر الهضبة الإيرانية كما اتجهت مجوعة أخرى منها إلى
 الالتحاق بحوض بحر قزوين والاتجاه بعد ذلك إلى منطقة الأناضول ومنها إلى أوروبا .
 أما المجوعة الهندية التي وقفت إلى الشرق الأدنى القديم فقد أدت إلى تغذية
 الهضبة الإيرانية بالناصر الهندية والتي أطلقت عليها فيما بعد الناصر الميمنية
 والكنائية والفارسية .

وفي منطقة شمال سوريا الناصر الحورية والسورية وهي الناصر التي كانت ملكية
 ميتاني (نهارين) والناصر الجيبية في حوض وشرقي الأناضول . وقد واجهت هذه
 الناصر الهندية الأعاصير السامية والشعوب السامية الدائرة أساسا في منطقة
 الشرق الأدنى القديم فحدث نوع من الاندماج . فهذا يعني خاصة في منطقة سوريا
 وفلسطين ودخلت هذه الناصر الهندية المترجمة بالناصر السامية إلى مملكتهم
 وأطلق عليها المصريون اسم (الهكسوس) أي الحكام الرعاة وتكونوا من استيلاء على
 مصر حتى مصر الوسطى .

ومن النواصر الهامة التي ساعدت الهكسوس على عملية تحركهم السبق والتدخلهم
 مصر أحضارهم وسائل جديدة للانتقال وهي الديك لاون مرة في التاريخ المصري

القديم يدخل الحصان كوسيلة انتقال جديدة تخفف جميع المهام الانتقالية سواء مهام مدنية أو مهام حربية • وقد كان لهذه العناصر الأدبية بالنسبة للحضارة المصرية التي سرعان ما اقتبست هذه الصفة الجديدة وتكونت لدى مصر قوس من الخيول وأيضا استخدمت ليس فقط في الركوب ولكن لجو المركبات العسكرية والمدنية وأدت السسى نقلة هامة في مجتمع الدولة الحديثة في المصور التالية •

وقد اعتبر المؤرخون الامرتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة خاستين بعد سسرى الهكسوس في مصر الذي دام مائة وخمسين عاما •

ورغم ان آثار الهكسوس في مصر قليلة الى حد كبير نظرا لقيام المصريين فيما بعد بتحطيم كافة آثارهم باعتقادهم بحكام اجانب احتلوا مصر فقد عثر الاثريون على بعض الالقاب الخاصة بحكام الهكسوس سواء في مصر او فلسطين وعدد الرافدين وايضا في جزيرة كريت •

ولاشك ان هذه الآثار تدل على ماسيس الاشارة اليه من انتشارهم في المنطقة • وقد حاول الهكسوس في مصر التأقلم في مصر • بن اندمجوا عمدا في الحضارة القديمة واتخذوا الالقاب المصرية وايضا جدوا الالهة المصرية القديمة ولكنهم لم يتدمجوا في الحياة المصرية الى درجة النصر الكامل لان سماتهم الاصلية كانت التحكم في المنطقة واستغلالها اقتصاديا وصحوا مناومة محلية ضد هم ولذا لم يسموا الى الحضارة والسى الضرب المصر القديم وثاموا بهدم بعض المعابد المصرية •

وعلى ذلك يمكن القول ان عصر الهكسوس هو فعلا عصر احتلال لمصر واول الهكسوس

خبر له المقرب من الفليب المصرى فى البداية عن طريق قبيل الحضارة المصرية •
ولكن سرعان ما عاوتهم سماتهم الاولى واتجهوا الى الاستمرار فى محاولة المصريين
وكانت هذه الحقيقة الاخيرة بمثابة الدافع المباشر لقيام سلسلة من مذبحة صعيدية تقوم
بمحاربة الهكسوس وعندهم من وادى النيل الأدنى وأخذوا على محنتهم وعلى رأسها
الخيال فى تحقيق هذه المهمة الدفاعية عن ارض الوطن •

وقد تحقق ذلك فعلا فى النصف الاول من الاسرة السابعة عشرة وهى الاسرة
المصرية القوية التى كانت تتركز فى مدينة طيبة ومن اهم شخصياتها الملك منفن رع
الذى لا يزال يمانه الخالد قائما فى حجرة الموميات الملكية فى المتحف المصرى
بالقاهرة الذى يتنحى فى ونبهه حتى الان الجروح الكبيرة الموكدة لاثار خوضه لاحد
المعارك الحربية ضد الهكسوس وأنه كان اخذ ضحاياه •

ومن الوثائق الهامة فى الصراع بين مصر والهكسوس الرسالة التى بعث بها الملك
ابو فهم الهكسوسى الى الملك المصرى فى طيبة يقول له فيها ما معناه ان قوس النهر
فى طيبة يقلى منامه فى اواريج فى شرق الدلتا اويمننى اصبح انه يريد ان يوقف
التحركات الجارية عنده من الجانب المصرى •
وهذه الوثيقة المصورة بمرئية سالبة بلمس • وقد حسم الموقف فى هذا الصراع تنوفاً
الملك كامس حكم الاسرة السابعة عشرة فى طيبة التى تذكر الوثائق وعلى رأسها لوحة
كارنافون الحوار المصرى الذى اجراه بلمس كامس من رجاان خاضعته بعد ان وصل النسي

مرحلة خطيرة في الامس بحصل المسؤولية ولادة موزعة بينه وبين الهكموس الاجانب
 في مصر الوسطى والدلتا • وتقوى الوثيقة ان الملك قال ما معنا الى شواء المصريين
 اريد ان احدد موافق ومصري فائز هنا في طيبة بينما هناك امير اجنبي يحكم فسي
 اوايس في الدلتا وامير اخر نهي يحكم في كوسنا وانا هنا بين السامى والنجمى •
 واريد ان اظهر مصر من اولئك الاعدا وطلى هذا بدأت حرب التحرير في مصر
 سفن روع وكامس بصفة خاصة • ولكن في عصر اخيه يحج من (احسن الاول) الذي -
 اعتبره العلماء آخر ملوك الاسرة السابعة عشرة واول ملوك الاسرة الثامنة عشرة
 فقد تمكنت مصر بقيادة الى تحقيق التحرير الكامل لمصر بالقوات البرية والقوات النهرية
 وانتصار في العديد من المعارك حيث تمكن المصريون فعند من طرد الهكموس
 خارج وادي النيل ولا حقونم حتى جنوب فلسطين وذلك تحت التهادى العسكرية لعدد
 من القواد المصريين المباهرة الامين تركوا سجلاتهم النصية منقوشة في مقابورهم وعلى
 رأسهم القائد المصري (احسن ابن ابانا) (واحسن ابن نخيت) ونجح اولئك القادة
 في عهد الملك احسن الاول من تحرير مصر وانها احتل الاجنبي وعادت مصر دولة
 مستقلة متحدة مدعمة بهيكل قوى يحتشد فيه سلاح الفرسان اولوية في قواته العسكرية
 وبدأ بذلك عصر جديد في التاريخ المصري هو عصر الدولة الحديثة الذي يستمر بدوره
 حوالي خمسمائة سنة خلال النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد ويتضمن
 الاسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين •

• الدولة الحديثة •



تعتبر هذه المرحلة مرحلة جديدة في تاريخ مصر القديمة في كافة المجالات السياسية الداخلية والخارجية والفنية والاقتصادية والاجتماعية وذلك بعد التحقن انتصاراتها الحربية في عهد الملك (أمنمحات الأول) اتجهت الى دأائرة التوسعات العسكرية تجاه الشمال وتمكنت من التحكم في كل من سوريا ولبنان وفلسطين فسي كافة عصور حكم الدولة الحديثة لحد كبير • ومن ناحية أخرى اتجهت الى تدعيم التوس في جنوب مصر حتى وصلت الى موطى بين برعش شمال الخرطوم في الجنوب •

وبذلك أصبحت مصر وشقة خاضعة لسيادة عاصمة الدولة تمتد مساحتها من قرطمة (براياس) شمالا حتى بين برعش جنوبا وتنتج عن هذا التوس الى سكرى والنفسود السياسى في المداقة الا انها لم على مصروفات ضخمة نتيجة لجهاية الترائب والبنائى الجديدة الناتجة عن التحدث الى سكرية وظهور مجتمع جديد في العاصمة المصرية طيبة حيث لا و مرة دخلت فترات من الامرى من كافة الى ناصر فى الامبراطورية المصرية واصبحت تكون طبقة لها اختيارها فى المجتمع المصرى القديم يمكن الاستفادة منها فى كافة المجالات المعمارية التى اتجه الى اقامتها ملوك الدولة الحديثة كذلك من الناحية الاقتصادية وفدت الى مصر فترات من التجار السوريين الخاصة الذين يحملون انماط من المنتجات السورية وقد عبر عن ذلك بصورة رائعة الملك تحتمس الثالث والسبى

سجلها على يد ران الذي ترك فيه آثاره في أقصى شرق مهب الكرنك حيث
 ناعة الآلهة الكبرى الخاصة بالملك تحتمس الثالث وإيضا الجدران التي سجل
 عليها حولياته الشهيرة •

وقد نقتصر عليها أيضا بمصر الأمثلة من النباتات والحيوانات المصرية التي أحضرها
 إلى مصر • وقد استمدى وجود هؤلاء الأديان في المباشرة المصرية ضرورة وجود بعض
 الآلهة الأجنبية بين ومصر الكلمات الأجنبية يمكن ملاحظة ذلك باللغة المصرية
 الخاصة بالدولة الحديثة ومصر الانتقال الثالث حيث سارعت بمصر النوازل والكلمات -
 الجديدة على اللغة المصرية الكلاسيكية وانعكس أيضا هذه السمات الأجنبية على
 التعبير الفني حيث تلاحظ وجود نوع من عدم التمسك الحرفي بالقواعد الفنية المصرية
 القديمة •

وبكذلك يتضح أن السمة هي الدولة التي تشكلت في تاريخ مصر في عصر الدولة
 الحديثة التي تمثل عصرًا جديدًا في نماء وأسلوبه ويمكن اعتبار الثورة الأتونينية
 ومحاولات التوصل إلى الوحدة التي ألقت المتمثلة في عبادة الإله آتون • نموذجًا
 رائدًا لنتائج هذه السمة هي الدولة في تاريخ مصر فقد انتعش الفن العقلية المصرية
 وشملت لأول مرة عائلة الإله المصري وأنه لم يمد مختصًا بكيان المصريين الديني ولكن
 شمل بني الإنسان قاطبة وأصبحت النظرة المصرية في المبادئ لكافة البشر في حدود
 المنطقة التي تمهيها الحضارة المصرية القديمة •

وفي مجال السياسة المصرية الداخلية يمكن القول انه ظهرت طبقات جديدة في مجتمعات مصرية طيبة وعلى رأس هذه الطبقات المتميزة طبقة الكهنة ففسد برزت كهانة آمون بصورة واضحة في عهد الدولة الحديثة بعد ان ازدادت الثروات واتسعت الصناعات التابعة للمتبادل الضخمة الخاصة بالاله آمون اله الدولة والامبراطورية في عصر الدولة الحديثة وكان لهم تأثير بالغ على فراعنة تلك الدولة وما يستدل على ذلك ان تحركه الاتونية رغم عقها الفكرى فانها قد فعلت بسبب نفوذ كهانة آمون القوى على الشعب المصرى الكبير وتكن من المودة الى السيادة الدينية بعد فكرة الصارنية مباشرة يمكن القول ايضا ان رجال الدين قد احتكروا تلك الثروات الى درجة انه في نهاية الدولة الحديثة بداية الاسرة الحادية والعشرين اتجهت بهم الى امتلاك المكانة السياسية ومنصب الفرعون وتمش ذلك في عهد حورمور اول ملوك الاسرة الحادية والعشرين *

وطبقة اخرى احتلت مكانة بارزة في المجتمع المصرى وعلى طبقة رجال الجيوش التي تحققت على ايديها الانتصارات العسكرية النهائية وصفة خاصة في مهور تتحسن الثالث وامتدت الثاني من الاسرة الثامنة عشرة ومنتصف الثاني من الاسرة التاسعة عشرة ومنتصف الثالث من الاسرة العشرين وقد تدهالى بعض القواد الى منصب الفرعون في الفترات التي واجهت عدم القدرة على تحقيق منطلقات إستراتيجية الفرعون ويتشمل ذلك في شخصية الملك حورمور ومحبه وهو شخصية عسكرية لها قد رتبها الدائقة خلال هذه من عصور الحكام المصريين الى ان تمكن الافراد بالسلطة في بداية الاسرة التاسعة

عشرة وتنهى الإشارة ايها بأن عصر الدولة الحديثة كان عصر مهيباً من الناحية التراث
المعماري الخالد ويتجسم ذلك في العديد من المعابر المصرية وصفة خاصة
المعابر الدينية القائمة حتى الآن في معابد الاله آمون في الكونك والا قصر والمعابد
الجنينة الشخصية في الريمسيوم والدير البحري بل والمعابد المنحوتة في الصخر من
عهد رمسيس الثاني في ابوسجيل وكذلك المعابد الكائنة في كافة المواقع المصرية
وصفة خاصة في أبيدوس في عهد كل من الملك هبى الاول ورمسيس الثاني .
وتنهى الإشارة ايضاً الى التراث الدافئ في الحياة المصرية والتي يمكن ان تشمل
في المخططات الرائعة في الفن وكذلك الحلى النادرة حيث عثر على الاواني الذهبية
وكذلك الاثار التي يمكن اعتبارها بعض النماذج منها في مقبرة توت عنخ آمون حيث
يلاحظ ان التابوت الاول لهذا الملك مصنوع من الذهب الخالص وزن اكثر من مائة
عشرة كيلو جرام . هذا بالإضافة الى قناعه المصنوع بالاحجار الكريمة ونصف الكريمة
هذا بالإضافة الى التابوت الخشبى المكسو بالرقائق الذهبية والتابوت الثالث وكلها
داخل التابوت الحجري الهائل من حجر الكوارتز المغلى بالنفط الجوانبى وذلك
داخل المقصورات الملكية الثلاثة المكسو بالرقائق الذهبية داخل حجرة الملك .
اما فهما يحملان بالاثاث الملكى والحلى الملكية وغير ذلك من الاثاث الرائعة الخالدة
فهو يصبغ الإشارة اليه بالتفصيل لانه يتطلب المدة من الوقت لتحقيقه ولكنه يمثل القدرة
الفنية الرائعة والنادرة في تاريخ اللغة على مستوى الانسانية جماء وتتركز الدولة -
الحديثة في الاسرة الثامنة عشرة حيث قام بالحكم خلالها العديد من الفرقة وتنهى

الإشارة بصفة خاصة إلى كل من أخير الأول وأمنحطب الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثاني وتحتمسوت ثم تحتمس الثالث وأمنحطب الثاني وتحتمس الرابع ثم حصر المقارنات الذي يتضمن في كل من أمنحطب الثالث وأمنحطب الرابع ثم يأتي بعد ذلك الملوك
 ممنح رع وتوت عنخ آمون وتي •

أما الأسرة التاسعة عشرة فتتضمن بصفة خاصة الملوك حور محب ورعمسس الأول •
 وتي الأول ورعمسس الثاني وأخيرا الأسرة العشرين وأهم شخصياتها الملك رمسيس
 الثالث ثم مجموعة من الملوك الضعفاء يبدون رعمسس الرابع حتى رعمسس الثاني عشر •

وفيما يلي دراسة مركزية للنشاط السياسي والحضاري المصري في عهد الأسرة

الثامنة عشرة •

يمكن تقسيم تاريخ مصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة إلى مجموعة من الأقسام أولها النشاط العسكري الذي بدأ به هذه الأسرة والذي تحقق بواسطته الانتصار المصري على الهكسوس وبداية اعتماد مصر لمكانتها السياسية بل واستمرار هذا التقليد المصري بقيام حكام هذه الأسرة بمتابعة الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى في فلسطين ولبنان وسوريا والنوبة من أجل تأمين الحدود المصرية الشمالية الشرقية وأيضا الجنوبية •

وبدأت هذه الحملات العسكرية على نطاق واسع في عهد الملك تحتمس الثالث بواسطة القوات البرية والاساطيل البحرية • وقد سجلت هذه الانتصارات على جدران المعابد وصقعة خاصة بمعابد الكرنك •

ومن أهم المعارك الخالدة معركة مجدو (تل المثلج بفلسطين) وتوصل مدى الانتصارات العسكرية موقى فرومستر (هرايلى) والواقع ان تحتمس الثالث كان شخصية عسكرية عظيمة وتحقق على يديه الانتصارات العسكرية البارزة ليس فقط في شرقى مصر البحر المتوسط بل أيضا حتى في السودان الشمالى وأسس فعلا امبراطورية مصر الاولى واصبحت عاصمة الدولة لبطنة الامبراطورية •

وتغيرت الحياة كليا في تلك المدينة بعد ان ازدهرت ونمت وانتشرت ونمت بدرجة

عالية القدر بعد ان ازداد الثراء المصرى وارتفع المستوى الاقتصادى ارتشاعا
 هائل نتيجة الفنائم والهبات والخيرات المختلفة التى وقفت اليها كاتبة اريستاس
 الاميرة ودية * وان المناظر المتغيرة عن الثراء المصرى ومواكب اقمى الزرائب والبنية
 للوافدين الى مصر التى سجلت على حيطان المعابد المصرية والقبابر الخاصة وعلى
 جبين المشايخ مقبرة رضى رع وكذلك مختلف النباتات والثمار والحلى ونيمونا لتشهد
 بذلك واستمرت هذه الانتصارات فى مسارها التاريخى الراج واصبحت مصر قوة دولية
 لها مكانتها فى ذلك الوقت فى منطقة الشرق الادنى القديم وليس فقط فى عصر تحتمس
 الثالث بل فى عصر ابنه وخليفته ال منحتب الثانى الذى ورث عن ابيه حبه القتال
 وبراعته فى شؤون الحرب ووصل فى ذلك الى اعدى و خاصة فى حملته الشهيرة
 فى السنة السابعة والسنة التاسعة من حكمه * وعلا ايضا فى هذه الفترة الملك تحتمس
 الرابع صاحب لوحة الحلم الشهير التى يحفظها متحف ابو الهول فى القاهرة *
 امل القسم الثانى من تاريخ الأسرة الثامنة عشرة فيتمش فى بعض الآثار المصرية
 الداخلية وعلى المشرة النزاع على كرسى الحكم فعلى ذلك الصراع الذى نشأ بين
 بين الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث وقد بدأ النزاع عندما اتجه الملك تحتمس
 الثانى الى اعتبار ابنه تحتمس الثالث صاحب حق فى تولي العرش من بعده * وتسرع
 تحتمس الثالث من حتشبسوت صاحبة حق الوزارة العرفية حتى يكون قد دعم ربه وذاك
 بهذه الوسيلة ولكن شخصية حتشبسوت لم تكن شخصية مجردة زوجة او ملكة
 بل كانت سيدة لمودة لافى درجات الموح من حيث الرعية الجامعة فى السلطة

السياسة ولذلك بدأ في مداولة تركيز الأمور في يدها وتغلغلها في شواهد القرعوسون
فحذفت ناء التأنيت من اسمها وأردت زى الرجال كما سجلت في نصوصها ولادتها
المقدسة واتجهت الى توسيع الدائرة لنشاطها المعماري كما يتضح من معبد عسسا
الجنائزي الهائل بالدير الهجري وحشيتها التجارية الضخمة نحو بلاد بونت (الصومال)
ولكن تحتبس الثالث اتجه اخيرا الى عدم الخضوع لها وضرورة الانتقال منها فانفسرد
بالحكم ما زال الكثير من المعالم التي تشير الى شخصيتها وركز نشاطه الحياتي بأسره
على المجال العسكري سالف الذكر وتلك ضاوط ضخمة في نقل مصر من مشاكل النزاع
الداخلي الى دولة منتصرة وعظيمة من الدرجة الاولى .

والقسم الثاني في تاريخ هذه الاسرة هو المجال الحضاري وصفة خاصة فسيهي
الجانب الفكري . والواقع ان الحضارة المصرية القديمة بدأت تدخل مرحلة جديدة من
التطور فهنا كانت في عصر الدولة القديمة تقوم على الملكية الالهية والمركبة المتعلقة
واتجهت في عهد الدولة الوسطى الى المدالة الاجتماعية فان الموقف الحضاري قدس
تنجر على اثر خروج مصر عن النضال المحلي واتصالها بالمعالم الخارجى وصفة خاصة
في شرقى البحر المتوسط فقد اطلق المصريين على مجتمعات جديدة عليهم وشعوب
وثقائهم مختلفة عنهم فاقسمت دائرة تفكيرهم وتمددت تجاربهم الحياتية مما ادى الى
عدم الالتئام الحرفى بقضيمهم المصرية الصحيحة ويمكن ملاحظة العديد من النماذج
الحضارية الدالة على ذلك في عهد هذه الاسرة .

فلقد كان الملك أو الفرعون يستحيل عليه الزواج من اميرة اجنبية أو انسانية لا تنتمى الى البيت المالكي ولكن ظاهرة الزواج السياسي من الاميرات الابنوبيات انتشرت في عهد هذه الاسرة فقد تزوج الملك تحتمس الرابع من الاميرة النيبانية موت أو أوصا وهي ام الملك منحتب الثالث • كما تزوج الملك امنحتب الثالث من اميرات ميثانياس وبابلات وآشوريات بالاعاقة الى الملكة تى الشمسية او التي لا تنتمى الى الاسرة المالكة ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل تغيرت التميزات الفنية فى النحت والنقش وان نشان الملك امنحتب الثالث قد فى صدر المتحف المصرى فى القاهرة ومعه زوجته الاميرة تى فى وثقى من الصلة الاجتماعية الوثيقة بينهما لهن من مدى تماهل الفنان المصرى وعدم التزامه الحرفى بشخصية الفرعون الاله •

وكذلك اللوحة المصرية القديمة تأثرت نتيجة كل ذلك ودخلتها العديد من - الكلمات عليه الهاميه ولكي قمة التمازج القريب تتجلى فى الثورة الفنية الهامة بالملك امنحتب الرابع (اخناتون) وزوجته الملكة نفرتيتى واذا اتجه الدارس الى اهتمام النصف الاول من الاسرة الثامنة عشرة مرحلة يسودها النشاط العسكري فان النصف الثانى من هذه الاسرة كانت مرحلة تسودها الحياة العائلية وتجلى ذلك فى عصر امنحتب الثالث وابنه امنحتب الرابع (اخناتون) الذى كان فيلسوفا متفردا لفكره الدينى الذى ينادى بالاعتقاد فى الوحدة الالهية الى حد كبير مركزا ذلك القوة الالهية الخفية الكامنة فى الكرة الشمسية والمساء آتون •

وكان اخناتون صادقا في فلسفته لدرجة انه صرح بها في قلب مساجد آتون •
 في الكرنك وسرعان ما بدأ على اثر ذلك صراع هائل بين كهنة آمون من ناحية وسين
 اخناتون وعائلته ومريديه من ناحية اخرى مما اضطره الى البحث عن عاصمة جديدة
 واتجه الى موقع تل الحمارنة في محافظة المنيا حيث بنى مدينة آخت آتون والتي كانت
 تمتد حدودها شرق وغرب النيل • ولا تزال لوحات الحدود الخاصة بها كاثنة حتى
 الان في غربي نهر النيل في منطقة الاشمونيس •

والواقى اب مدينة طيبة مدينة الماء اب وهي العاصمة المصرية الرئيسية في عهد
 الدولة الحديثة • وقد كانت لها مكانتها الدينية البارزة في تلك الفترة وكأصبحت
 المعابد الخاصة بالاله آمون له المدينة والدولة تنعم بالكثير من الامتيازات والاعفاءات
 الضريبية والثروات الغنائم الناجمة عن التوسعات الخارجية • ويفتح كل ذلك مسن
 النصوص المصرية القديمة وفي قوائم الامهات والاحتفالات الدينية الخاصة بالاله آمون •
 والمدونة على جدران المعابد • ولا شك ان ممبدي الاقصر والكرنك كان لهما
 مكانة خاصة في ذلك المجال • ولا تزال اثار اجزاء من الطريق البرى الموصل بينهما
 في حالة جيدة • وتحدد تماثيل الكبار • باعتبار ان الكيش هو الرمز الحيوانى
 لاله آمون • • وقد ضمنت تلك الكباشيين اقداسها الامامية تماثيل صغيرة للملك
 المحتجب الثالث الذى قام بانشاء ذلك الطريق • • هذا بالاضافة الى طريق آخر يرمى
 الى معبد الالهة موت والذي عثر فيه على مجموعة كبيرة من تماثيل الالهة سحمت الالهة
 الحسوب • • •

وقد كانت للبروت القدمة في المعابد المصرية دورها الهام في الاجتماعات الدينية كانت تستمر فيها سنس انتقال الالهة وعليها تأويلها الخاصة . كانت تلك السفن تستخدم في الانتقال بالالهة خلال تلك الاعياد الدينية الخاصة . ويشهد واجهات الاله آمون وكهننته ائمة دينية خائمة يمكن اعتبارها من وجهة النظر الامونية مرحلة انكسار للاله آمون . اما من وجهة نظر الفكر الدينى عند الانسان فيمكن اعتبارها مرحلة فكرية سامية من احدى مراحل الالهة الفكرى الانسانى المسمى ، تلك هى الشوكة الالهية .

الواقع ان ظروف نشأة ذلك الفكر الدينى الجديد ، تستوجب ترقى الدارمعتها بعض الشيء ، ، ، ، كان قهرى مصر عن نظامها الداخلى في عهد الاسرة الثامنة عشرة ز مصفوفة خاصة في عهد كل من تحتمس الثالث وامنحتب الثانى الى منطقة فلسطين ولبنان وسوريا ، اثرها البالغ في احداث تحديس جوهري ليس فقط في السياسة الخارجية والوضع الاقتصادي والاجتماعي ، بل ايضا في المجال الفكرى بصفة خاصة لان الحضارة المصرية القديمة بدأت تتشكل بسميات البيئة المصرية الداخلية الحديثة ، تلك البيئة التى تبلور فيها الفكر المصرى القديم معتقدا على ظواهرها الطبيعية الخاصة وتجسم كل ذلك في الملكية الالهية القديمة ، والايمان بالخلود واستمرار الحياة في الداليم الآخر وتكرس كافة الجهود الخاصة والعامة في سبيل تحقيق تلك المبادئ . ولكن خرون المصريين واتصالهم بالعالم الفكرى السامى القديم العمثل في عتوبات الضد

السامية في فلسطين ولبنان وسوريا ، سواء كان ذلك مع العناصر الثلاثة أو الفينيقية أو الآرامية ، قد أدى إلى أحداث ذلك التمدد الرئيسي في مفاهيمهم الفكرية ، حين ألغى المصريون على أفكار دينية جديدة بما تتضمنه من نظريات وعبادات وغيرها ثم كان لتكرار الحملات المصرية في تلك الأقاليم عاملا في تكرار ملاحظاتهم بطريق مباشر أو غير مباشر لتلك الظواهر الفكرية ، كما أن إقامة بعض العناصر السامية سواء في شكل أسرى أو تجارى في سبيها أثرها في تعرف المصريين على ذلك الفكر الأجنبي عليهم بوجه عام .

وكان لكل ذلك نتائج في توسيع دائرة التفكير المصرى القديم ، وعدم الاكتفاء على التجارب الفكرية المحلية الصرفة ، وقد انعكس كل ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر في الحضارة المصرية القديمة وصفت خاصة ابتداء من عهد الملك امنحتب الثالث وابنه الملك امنحتب الرابع ، كما قد تباور ذلك أيضا في التفكير الأقرب إلى المالمية منه إلى النزعة المحلية ، وهو ما تجسم في الفكر الآتونى .

بالإضافة إلى تلك الظروف العامة ، هناك بعض الظروف الخاصة المتصلة اتصالا مباشرا بنشأة العقيدة الآتونية : وقد تكمن الظروف تتمثل بالفكر الدينى المصرى بوجه عام ، فكما سبق الإشارة كانت هناك عدة معتقدات مصرية قديمة كالعقيدة الهليوبوليتانية في هليوبوليس ، والعقيدة الهرموبوليتانية فى الأشمونين ، والعقيدة المنفية فى منف بجانب العقيدة الآتونية فى عيبة . وقد صارت السيادة الدينية فى عهد الأسرة الثامنة عشرة للعقيدة الآتونية نظرا لكون الإله آمون هو الإله مدينة لبيته والدولة

التي تحقق في مصرجا تحرير مصر من الهكسوس وتبنيهم في قاصدين وادنان وسواهم...
 وماتت ذلت من توسعات في تلك الانفاليم وكذلك في الثورة في الجنوب زعماء لذلك
 اصبحت الاله آمون ه كما سبقت الاشارة مكانة مميزة بين الاله المضربة الاخرى مما اثار نوعا
 من المعارضة النسبية بين تلك المعتقدات الاخرى والرغبة في الحصول على بعض
 الامتيازات المرادفة الخاصة بالاله آمون .

اما الطرف الثاني فيمكن ملاحظته في نشأة الملك امنحتب الرابع عاقل الثورة الاثونية
 فقد نشأ في ارضت التي على الرغم من قربها من ارضية فانها كانت تتميز بمشابة ه لميويوليس
 مصر بطرا . وكان لذلك اثره الباهر وفي اهتمام امنحتب الرابع بالمقيدة الشمسية ه .
 حتى ان اسمه الخاضع هو نفر خبير ورجع بمعنى الاله رع (وهو الاله الشمسي) عاقل الاشد
 الاشكال الجميلة ه ورجع ان بمعنى انه الوحيد لرع .

وعلى الرغم من محاولة كهنة الاله آمون من تخفيف مناقشة الالهة الاخرى لهم ه
 ومحاولة احداث نوع من التمييز بين آمون ورج ظهور الاله آمون رع فان ذلك لم يخل دون
 رغبة الملك امنحتب الرابع في تركيزه افكاره الديني تباه المقيدة الشمسية ه وتعملا
 لذلك الاتجاه ه اختيار الملك امنحتب الرابع اسم اتون وهو تعبير كان يطلق على
 قرقر الشمس ه يرمز لللهة الشمس الجديد ه
 ولم يقتصر ايها على صورة قور الشمس التقليدي القديمة بس صورها في شكل القوس
 الجسم او الكرة الشمسية نمبيا ه وتخرن منها اهمة كثيرة ينتهي كل شعاع منها بيد

بمعنى أفن آتون كما اتجه أيضا الى تغيير اسمه من امحتب الى اخناتون بمعنى
الذى رضى عنه آتون .

وإذا يدعو الى عقيدته الجديدة من تلك الماصمة الجديدة بمبدأ نسبيا ، فمن
ممارسة كهنة الاله امون فى طيبة .

وكان الملك اخناتون مخلصا للغاية فى دعوته للمقيدة الاثونية وذلك على الرغم
من عدم الاستجابة الشعبية المطلقة لذلك المعتقد الجديد ، فقد اقتصر على عائلته
والقريبين منه وعلى رأسه الملكة نفرتيتى ، بمعنى الجيلته تنهادى ، زوجة الملك
اخناتون واهم الملكة تى ، ومن الاهمية الاشارة الى ان المقيدة الاثونية لا تقتصر على
النمادة بالوحدانية الالهية والدائرة العالمية ، بل لقد تميزت ايضا بكون الجاهلية
فى الشرن بدلا من الغرب على اساس ان الشرن هو المكان الذى ينزع منه الاله
الشمس اتون كل صباح فهو المكان الايدى ، ولا تزال بقايا بعض المقابر المنتهية
لمسجد الممارسة فى الجانب الشرقى من المدينة ، وقد سجلت مقبرة اى بالممارسة
النمركامل للوثيقة الهامة الدالة على المعتقد الاثوني وهى انشودة آتون التى يمكن
اعتبارها بمثابة نصوص اساسى لذلك المعتقد .

وفيما يلى نعرض لتلك الوثيقة الهامة بدون المقدمة :

• • • انت تهنى جيل فى افن السماء •

امن اتون الحى • بداية الحياة • •

عندما اشرق فى الافق الشرقى • ملأت كل ارض بجالك •

انت جيل عظيم ومبهر ومرتفع فوق كل ارض •

بعمية تقوم بدورها رمز الحياة عنخ * ومن هنا عرفت تلك العقيدة الجديدة باللاتونية نسبة الى آتسون *

اما الطرف الثالث فيتمثل بشخصية امحتب الرابع * فقد كان فيلسوفا اكثر منه حاكما سياسيا * فهنا كانت الاحداث السياسية الخارجية بصفة خاصة تستوجب اهتمام الفرعون * فانه لم يبال بمتابعيتها وبذل الجهود من اجلها فقد دلت النصوص الخاصة بتلك المرحلة عن عدم اكتراث الملك المصري القديم في انقاذ النفوذ المصري في مصرى فوسى الخان * بل توس جهودها كلها من اجل فلسفته الدينية الخاصة رغم ما نتج عن ذلك من تطورات سياسية هامة *

كل ذلك يذل على تصميم امحتب الرابع احدث تغيير ثورى في العقيدة المصرية القديمة * والاتجاه نحو الوحدة انية والمالكية بدلا من النزعة المحلية وتعدد الالهة * ولم تكن عملية تنفيذ تلك الخطوة الخطيرة في الفكر الدينى بالمهمة اليسيرة بل واجهت العديد من الاشكالات على رأسها الممرضة الشديدة لكنيسة آمون لذلك الاتجاه الدينى الجديد * وبدأ الملك امحتب الرابع بخرافات التنفيذية ببناء معبد له آمون مجاورا لمعبد الاله آمون في ابيه ولكن المعارضة الامونية كانت من القوة بدرجة ان الملك امحتب الرابع اضطر الى استبدال العاصمة المصرية طيبة بعاصمة جديدة اتجه الى بنائها لأول مرة في السنة السادسة من حكمه الذى استمر حوالي تسعة عشر عاما * في موقع في مصر الوسطى هو العمارنة * وسماها ايجتاتسون

ملئ مصر العليا والسفلى ٠٠٠ اخناتون ٠٠٠ والزوجة الرئيسية للملك ٠٠٠٠
نفرتي ٠ حيا وشابا لا يد الا بدين ٠٠٠

يتبين من دراسة هذا النمران الملك امنحتب الرابع الذى حكم من حوالى ١٣٨٠ الى ١٣٦٢ ق م والذى حو اسم اخناتون ٠ بعد قيامه بالثورة الاتونية او كما تعرف بثورة الممارنة ٠ قد سجل فيه آراءه الدينية الخاصة بمعبدة الاله اتون المصور فى شكل قرص الشمس الجسم او بالآخرى الكرة الشخصية كمصدر الحياة ٠ وقد عالج هذا النمران يتبين من فقراته ٠ المديد من المعتقدات وصفة خاصة للوحدة انيسة والعالمية ٠ والواقع ان المعتقد الاتونى قد نرطى الوحدة انية الاتونية بصورة مباشرة وخاصة فى الفقرة القاطلة : " ايها الاله الوحيد الذى لا يناظره اخر ٠ "

ولكن موضوع الوحدة انية الاتونية كان ينفى ان يكون متكامل مع الجوانب الاخرى الدينية حتى تتوفر عقيدة الوحدة انية الكاملة بمعنى الكلمة ٠ وعلى سبيل المثال ٠ لم تتمتع العقيدة الاتونية بصورة واضحة الى موضوع النلود واستمرار الحياة فى العالم الآخر ٠ وهو الموضوع الذى يعتبر ذو أهمية خاصة فى الفكر الدينى المصرى ٠

ومن ناحية اخرى يلزم الموضح سرعة فصح انتشار ذلك المعتقد فى المجتمع المصرى رغم توفر عناصر الوضوح والحقيقة الواقعية فى التعبير عن ذلك الفكر الدينى الاتونى وتبين كى ذلك بصورة واضحة فى التعبير مما يسمح لكافة افراد الشعب التعرف على

خصائص ذلك المعتقد الجديد .

ويمكن الاستدلال من ذلك على بعد القصور في المعتقد الديني فيما يتعلق باستيفاء

كافة جوانب الفكر الديني المصري القديم .

وذلك ملاحظة تستوجب الانتباه ، وهي عقيدة الملكية الالهية في مصر القديمة ، تلك العقيدة التي تعتبر من أهم دعائم الحضارة المصرية القديمة ، وعدم محاولة المقيدة الاثنية تحديد موقف الوحدة الالهية بالنسبة لتأليه الفرعون ، وذلك لان المعتقدات المحلية في الاقاليم المصرية القديمة كانت لها فاعليتها الشعبية ، وكان من الطبيعي ضرورة توفير الوقت الذي لا يحدث تغيير في الفكر الديني على المستوى الشعبي .

اما بالنسبة للنظرة المألمية في المقيدة الاثنية ، فقد اوضحتها نصر انفسود اثنون في عدة فقرات منها ، وهذا منطقي يستوجب الاهتمام في تطور الفكر الديني عند الانبياء من حيث انتقاله من المستوى المحلي الى المستوى العالمي . وتنبؤ في الاشارة في هذا الصدد الى ان اتصال المصريين بحكومات المدن السامية في فلسطين ولبنان وسوريا اثراء عهد الدولة الجديدة اتصالا مباشرا كانت له فاعليتها القوية في تحديث المفاهيم المصرية التقليدية وتوسيع دائرة الفكر الديني الى النطاق العالمي ، والذي يعتبر تطوراً اساسياً في الفكر الديني المصري القديم .

ومن الظواهر الجديدة بالانتباه ، تركيز المقيدة الاثنية على الاهتمام بالمعبر بالحقيقة ، ولم يتجسم ذلك في التمييز الفني ، كما سبق الاشارة فحسب بل يتضح

أيضا في حارة المعابد الآتونية التي تميزت بمساحاتها المكشوفة التي تسمح بدخول
 الأشعة الشمسية المحبرة عن فاعلية الآلهة آتون في كافة مظاهر الحياة .. والواقع
 أن ذلك الاتجاه المعماري سبق استخدامه في معابد الآلهة الشمس الخارجية بالأسرة
 الخامسة في أبو صير * ولكن لم تكن العقيدة الشمسية في عهد الدولة القديمة لها
 صفة الوحدة أنية والنفرة العالمية مثلما تركزت عليها العقيدة الآتونية *

وعلى الرغم من الملاحظات السالفة الذكر فإن المعتقد الآتوني قد سجل اتجاهها
 انبساطيا واضحا نحو الوحدة أنية مما يجعله من أهم منطلقات الفكر الديني الانبساطي
 في مرحلة سادت فيها المعتقدات المتعددة القوى الإلهية ولكن قصور المعتقد
 الآتوني عن حل بعض الإشكالات الدينية المصرية القديمة وخاصة فيما يتعلق
 بالمعتقدات المحلية وعقيدة الخلود قد أدى إلى عدم شعبيته كما أن اعتداده بممارسة كهنة
 كهنة الآلهة آمون بصفة خاصة * بالإضافة إلى عدم استطاعة الإدارة المصرية في عهد
 اخناتون الوفاء بالالتزامات السياسية والحربية نسبة إلى حكام المدن في فلسطين
 وسوريا ولبنان مما أدى إلى انضمام النفوذ المصري القديم في تلك الأقاليم * كل ذلك
 قد نجم عنه انتهاء المعتقد الآتوني بمرور النهاية الغامضة لحياة اخناتون وبالتالي
 عودة الآلهة آمون إلى مكانتها السابقة *

ومن الناحية السياسية انعكس هذا النشاط الفكري على أوضاع الامبراطورية

المصرية في شرق البحر المتوسط وبدأت السيادة المصرية في الضفاف المدينية وتميز مراسلات تل العمارنة المنتهية إلى هذا المصير .

وتجسم الانقسام الداخلي في مصر عندما اختلف اخناتون مع زوجته نفرتيتي واشترك سمى كارع معه في الحكم بعد زواجه من ابنته ولكنه سرعان ماتوفي وتلاه توت عنخ آمون الذي بدأ في التحول نحو جانب كهنة آمون ولكن شخصيته الضعيفة أدت إلى تمكن شخصيه اى غير الملكية إلى الاستحواذ على السلطة لفترة وجيزة سرعان ما انتهت على القائد العسكري المرموق حور محب هذا الموقف السياسى الداخلى غير المستقر واستولى على الحكم وبدأ مرحلة جديدة في الحياة المستقرة الامنة في مصر في تلك الفترة المضطربة قرب نهاية الاسرة الثامنة عشرة وتحقق هذا الامن السياسى والعسكرى الداخلى عندما تركز حور محب نشاطه على السلطة التشريعية فترك لنا قانونه الشهير الذى يحدد المقومات والجزاءات الصارمة التى تعمد النظام إلى الحياة المصرية ومن ناحية اخرى تمكن من تحقيق الامن الخارجى بتقيد لمعاهدة بينه وبين الملك موسيلوس الثالث الحيثي . وانتقل الموقف السياسى كليا من بعده إلى خاتلة جديدة وكونت الاسرة التاسعة عشرة .

الأسبوع التاسع عشر

تعرف هذه الأسرة بنشاطها المسمى والحضاري الكبير الذي بدأ في عهد الملك رمسيس الاول الذي اتخذ موقع الجبل (تانيس) مركزا لنشاطه السياسي والمسمى وخلفه ابنه الملك سيتي الاول الذي كان شخصية عظيمة لا تقل في انتصاراتها عن شخصية تحتمس الثالث فقد قام سيتي الاول بحملات عسكرية في محاولة استعادة السيادة المصرية التي كانت تنهش في مرحلة فترات الانهيار الصالحة الذكر .

فقام بارسال حملة الى فلسطين وحيلة أخرى الى ليبيا وثالثة الى السودان -
 الشمالي كما قام بارسال البعثات التمديدية في الصحراء الشرقية وقد نجحت مشروعاته
 العسكرية والاقتصادية نجاحا كبيرا • مما أدى الى استعادة مصر لسيادتها السياسية
 والعسكرية والاقتصادية في المنطقة وقد خلد كل ذلك في ثوابت معماري هائل فسي
 معابد الاله آمون بالكرنك وخاصة قاعدة الأعمدة الكبيرة ومعبد العظيم في أبيدوس •
 ومقبرته الخالدة في وادي الملوك • وخلفه ملك عظيم آخر هو رمسيس الثاني الذي حكم
 فترة زمنية هائلة عقدت بالسيادة والتميز علما وصارا على نفس الخانة والده وتبلى كل
 ذلك في انتصاراته العسكرية التي سجلها على نطاق ضخم في معابد الأقصر والكرنك
 والرمسيوم وأبو سمبل • وصفت خاصة معركة قادش الشهيرة •

موقف المؤمن محاولاً تحرى الدقة بالنسبة لانتصاراته لان سجلات الطرف الآخر

وهي السجلات الحيثية تخطت في هذا الشأن وانتهى الموكب بين المصريين والحيثيين في عهده الى توقيع معاهدة صداقة بين المصريين ومثلهم رمسيس الثاني وبين الحيثيين ومثلهم حاتوسيلس ودعّم هذا الصلح السياسي بالزواج بين رمسيس الثاني وابنة الحيثي حاتوسيلس الثالث .

وخلفه أحد الخائى وهو مرينتاح وفي عصره ازدهارت الصعوبات التي واجهت مملكة الحيثيين الا اننى القديم يأسرها فقدت الى تلك المندقة دفعة جديدة من الهجرات الهندية الاوربية وبدأ مرينتاح تأميم مصر في الشمال الشرق وفي الغرب وذلك بتجهيز حملة الى واخرى الى ليبيا وقد اخطف الملكا بشأن خروج بسنى اسرائيل من مصر واتجه البحر الى الاعتناء بان ذلك قد حدث في عهد مرينتاح . ولكن ذلك ليس نهائيا .

لم تستقر الشؤون الداخلية في مصر نتيجة كذا مما ادى الى ظهور فترة من الاضطرابات السياسية الداخلية والمواعرات الهادفة الى السيادة وتولى ذلك فى عهد كمن من آمون وممرسايتاح ثم الملك سيقى الثانى ثم رمسيس سابيتاح ثم ارسى ثم ست نخت وتاسوت .

وتعتبر هذه الفترة فترة ضعف شديد انتهت على اسرها الأسرة الثامنة عشرة وبدأت الأسرة العشرين وعلى رأسها شخص عظمية متميز خاتمة للقراعة النظام في مصر الذي حكم ٣١ سنة .

ومن الشخصيات الهامة في تاريخ مصر الفرعونية شخصية الملك رمسيس الثالث الذي يمكن اعتباره بحق من اواخر الفراغة المظلمة الذين عملوا على احتفاظ مصر بسيادتها السياسية والداخلية والخارجية بل ايضا وسيادتها الحضارية في كافة المجالات المعمارية والفنية وواجه الملك رمسيس الثالث موقف دؤلي عسير يرتبط بمجموعة جديدة من موجات الشعوب الهند اوروبية التي سبب الاشارة بها في عصر الانتقال الثاني والتي تحركت به من القارة الهندية الى منطقة الشرق الادنى القديم ومنها السى شرق البحر المتوسط واطلبي الملها اسم شعوب البحر على تلك العناصر الهند اوروبية التي استقرت في جزر قبرص ورووس وكريت وحاولت الاتجاه الى منطقة سواحيل فلسطين والسواحل المصرية ومن المعالم الدولية في تلك الفترة ان اتجهت العناصر الليبية المتاخمة لحدود مصر النيلية الى التعاون مع شعوب البحر في عملياتهم المضادة لمصر الفرعونية ولكن وجود رمسيس الثالث في تلك الفترة بالذات قد ساعد على انهاء هذا التحالف والقضاء على القوة المعادية لمصر على شواطيء البحر المتوسط في شمال مصر .

وقد عزم رمسيس الثالث على الاتجاه بالقوة البحرية المصرية وتكن من ايقاع الهزيمة المنكرة في معركة بحرية كبيرة حدثت بين الاسطول المصري وسفن شعوب البحر والقوة الليبية وقد سجل رمسيس الثالث انتصاراته الحربية على الجدران الخيرية الخارجية في مهبدة مدينة دابو في الضفة الشرقية في العاصمة طيبة (الأقصر) وقد سجل الفنان المصري التفاصيل الدقيقة لهذا الانتصار والذي نتج عنه ان فجعت مصر

من ما اسماء تدفن المناسير الليبية ومحموب البحر المتوسط على يد دود الشهابية
 الثورية بصفة خاصة وتابع رئيس الثالث حياته السياسية بدراج بار في كافة الشؤون
 الاقتصادية والداخلية في مصر ومن امثلة الممارية في عصر المعابد الالهية البتي
 قام بتحقيقها في معبد الاله امون بالكرنة وكذلك معبد الجنازي في مدينة هابو
 وحدث ان ضعفت مصر في المراحل التالية في عصره نتيجة ضعف الرعاية التالي له
 مما ادى الى انتهاء الدولة الحديثة وداية رحلة طهلة من الضعف السياسي والحضارى
 باستثناء بعض مراحل منها خلال العصر المسمى بمصر الانتقال الثالث :

عصر الانتقال الثالث *



يتضمن هذا العصر الأخير في تاريخ مصر الفرعونية الاسرات من الاسرة الواحد وعشرون الى الاسرة الثلاثين وهو عصر ميمونة من الاختلالات البنائية نتيجة طهيمة للضعف السياسي الشديد الذي تمثل في نهاية الاسرة العشرين كما سبقت الإشارة ولم يقتصر هذا الضعف على التآكل السياسي البحت بل عن ايها مستوى الفكسر الديني وقد سمة الاختلال في الاعتقاد القوى الاله المصرية القديمة ومختلف الجوانب العقائدي الى درجة ان كبير الكهنة يتبوأ منصب الفرعون ويبدأ حكم الاسرة الحادية والعشرين وهو الملك - حورور عندما ظهرت القوة المعادية لمصر بعدى هذا الانحدار في القيم المصرية سرعان ما امتدت في اتدليها وتحقق ذلك فمصر في عهد الاسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين على ايدي العناصر الليبية التي تنافلت ففسى الاراضى المصرية وتركزت بسفلة خامة في اتليم القيوم وتند حاول الليبيين التمس والتأقلم مع الدارة المصرية في كافة ميالاتها ولتندهم ظلوا يخلون سماتها الليبية الاصل واستمرت مصر في مواضع ضعفا الشدد وتفتكها السياسي الذي استمر في عهد الاسرة الرابعة والعشرين والى ان تمكنت العناصر النوبة من فرصة الضعف السياسي من احتدن مصر في عهد الاسرة الخامسة والعشرين وكان ذلك على يد الملك ممني كما انتهز الآشوريين في فترة توليهم امبرورة ونجحوا في دخول مصر واتلها لمدة سبعة سنوات من ٦٢٠ الى ٦٠٠ ق.م. وحاولوا انضمار الحضارة المصرية ودمسوا وان الحضارة الآشورية واستدان الالهة الآشورية مكان الالهة المصرية ودمسوا

الميلاد المصرية ولكن كن هذا الاستقرار المسمى والمضاري لم ينجح بأي حال من الأحوال في إنهاء الحصار المصرية التي كانت وعم احتلال ارضي كائنة في قلوب الشعب المصري ان ذات ولد له عندما انهار الاشوريين الى تركة مصر لمتابسة بعض الاحداث في بلاد الرافدين اتجه المصريون الى استعادة حياتهم السياسية والحربية مرة اخرى والنهال بذهنية مصرية تمتد على الحارة المصرية في عهد الدولة الوسطى عهد أحمس . ديد هو عصر الاسرة السادسة والعشرين وطلن عليه عصر النهضة المصرية ومن ادم ملوك هذه الاسرة الملك اسماعيل الاول والثاني والثالث والملك نحاو الثاني ويمكن القول بحق ان مصر اجتازت مآلتها السياسية والحربية في عهد الاسرة السادسة والشمرون كما نال لها نشالها الاقتصادية التي وصلن الى مذاقة البحر الاحمر حيث نشالت الرحلات التجارية في هذه المنطقة ولم تستمر ، هذه النهضة التجارية اصر وذلك للهور قوة دند اورية الاصل ، قوية وقادرة على التوسيع الانتشار وهي قوة الدولة الفارسية الكمينية التي نجت في ازالة المديسد من المقامات السياسية في النهضة الايرانية واتجهت الى التوسعات الاجرا وريسة في القرن الادنى القديم .

ونجح الملك قمبيز الثاني في دخول مصر عام ٥٢٥ ق م . واصبحت مصر ولاية تحت الحكم الفارسي الكميني الذي امتد من عهد الاسرة الحادية والعشرين والاسرة الثلاثين وقد حاو المصريون النهال بالممدد من الثروات في عهد الاسرة الثامنة عشرة والعشرين الى الثلاثين ضد النفوذ الفارسي وشتموه لهذا المجال من القسوة

اليونانية العينية المادية للفرس ولكنهم لم يتمكنوا من انتقاد عليهم ولم يتحقق
 انتهاء النفوذ الفارسي الكيني في مصر إلا على يد الإسكندر المقدوني الذي وصل
 إلى مصر وأسس مدينة الإسكندرية عام ٣٣٢ ق.م. وبدأ عصر جديد في التاريخ
 اليوناني في تاريخ مصر القديم .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد سادت الحضارة المصرية القديمة واحتفوا الشعب
 المصري بتراثه المصرية القديمة رغم وجود الهيمنة اليونانية وبند هذا التمسيد
 الرومانية



المصير الفيقيسي



المصر التاريخي

تعتبر مرحلة الانتقال الى بداية العصر التاريخي خاوة حاسمة في حياة الانسان لانها تمثل بداية مرحلة جديدة سرية التاوير في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والحضارية •

وتعتبر هذه المرحلة خدصة الجهود الانسانية الاولى في المراحل

السابقة •

وقد نجح الانسان في وضع عدد كبير من الادوات المساعدة العادية والفنية لتحقيق اهداف حياته الجديدة واتخذ العلماء على ان توصل الانسان في بداية تلك المرحلة الى التعبير بالرموز واختراع الكتابة يعتبر بمثابة مهمة مهيمة على بداية العصر التاريخي لان هذه الاداة التمييزية الجديدة وهي الكتابة قد ساعدت الانسان على تسجيل حياته وتدعيم كافة شؤونه الاقتصادية والسياسية تدليما بعيدا يعتمد على التدوين والتسجيل والتوثيق • ولذلك اعتبر هذا الداليل التكرى كخسط فاصل بين مجتمعات ما قبل التاريخ ومجتمعات العصر التاريخي بوجه عام • ولذلك تعرف احيانا المراحل السابقة لبداية العصر التاريخي بمراحل ما قبل الكتابة وتعرف مراحل العصر التاريخي بمراحل الكتابة والسجلات والوثائق •

وهناك جوانب اخرى خاصة تميز بداية العصر التاريخي في مختلف المناطق

فقد سجلت وثيقة الملوك السومرية اعتبار الماعرة الداوقان المحلي بمثابة علامة مميزة لبداية العصر التاريخي ونهاية عصور ما قبل التاريخ في العراق وأغلقت تمبير ما قبل الداوقان للمراحل السابقة لمصور ما قبل التاريخ وما بعد الداوقان لمراحل العصر التاريخي وذلك على أساس ان ظاهرة الفيضانات الكثيرة كانت كثيرة الحدوث في العراق القديم ، لان الانسان في ذلك الوقت كان يعمل جاهدا لمحاولة التحكم في مياه الانهار والروافد وكانت ظاهرة الفيضانات تهدد حياته بصورة استغته لتسجل احدا كحادثة يميز بها مرحلة عامة في حياته .
 وكانت بمثابة مرحلة الانتقال من عصور ما قبل التاريخ الى العصر التاريخي .

وتنفي الاشارة الى ان الانسان القديم كان يقوم باتخاذ حوادث معينة توخ بها حوليات حياته وذلك على كس سنة حادثة تميز تلك السنة . واما في مصر القديمة فكان لحدوث السياسية اثر كبير في اتخاذ احدا كمحطة مميزة بين عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي . فقد اعتبر المصريون حادثة اتحاد الشمال والجنوب والتوصل الى الوحدة السياسية في الاسرة الاولى المصرية كبداية للعصر التاريخي في مصر القديمة . توخ الاحداث على اساسها . وعلى ذلك يتبين ان بداية العصر التاريخي قد اختلفت من مكان لآخر حسب ظروف الانسا من النواحي البيئية والاقتصادية والسياسية .

وفي المغرب القديم كانت بداية العصر التاريخي بداية خاصة فقد كان البربر

يمشون في شكل قبلي مستقر يعتمدون على الرعي والزراعة في حياتهم المتنامية
لمرحلة العصر الحجري الحديث إلى أن جاءت السفن الفينيقية من شرق البحر
الابيض المتوسط ورسست على مقربة من الشواطئ المصرية المائلة على البحر الابيض
المتوسط والمحيط الاطلسي وبدأت محاولات من الفراعنة البربري والفينيقيين
للتفاهم والتعامل الاقتصادي لأول مرة .

يصعب على الدارس التعرف على حقيقة هذا اللقاء الاول ولكن يمكن
الاعتماد لحد معين على ماسجله الكتاب اليونان والذي يحمل في طياته التصور
والاساطير المثيرة المحتملة الحدوث . وتحددت الرحلات والمبادلات الاقتصادية
وازدادت الصلات بين الفينيقيين والبربر ويعتبر ذلك بمثابة بداية للمصر التاريخي
في المغرب القديم . لان تمرق البربر وهم في مرحلة العصر الحجري الحديث
على مثال عصر المدينة وهو العصر التاريخي يعتبر بمثابة نقلة هامة في حياتهم
نحو بدايتهم بدورهم للعصر التاريخي في المغرب القديم .

وقد تطلبت عمليات الاستيراد والتصدير والتعامل الاقتصادي بين الفينيقيين
والبربر انشاء محلات ساحلية وموانئ ترسو عندها السفن لكي تستلج تحقيق ذلك
بدأ هؤلاء التجار الفينيقيون في اختيار الاماكن المناسبة لهذا الغرض ويعتبر
ذلك بداية للمصر الفينيقي في تاريخ المغرب القديم .

وقبل دراسة هذا المصر وتبين تركته الاثرية ونتائج السياسة والحضارية

فى المغرب القديم ينهى على الدارس التعرف اولا على الاسباب والدوافع المباشرة وغير المباشرة لخروج هؤلاء الفنيقيين من مدنهم الأصلية واتجاههم نحو عربى البحر الابيض المتوسط وتأسيسهم مدنا فنيقية جديدة على اول المواخسل المغربية والاسبانية • وتتصل تلك الاسباب والمعبرات اتصالا وثيقا بتاريخ منطقة الشرق الادنى القديم فى القرنين الثانى والاو قبل الميلاد •

المعبرات التى أدت الى خروج الفنيقيين الى عربى البحر الابيض المتوسط :

يمكن للباحث عن هذه المعبرات ارجاعها الى دوافع اقتصادية واخرى سياسية وعسكرية • اما عن الدوافع الاقتصادية فهى تتصل اتصالا وثيقا بـ أهمية المناصر المتبقية وظروفها التاريخية منذ بداية العصر التاريخى فى منطقة الشرق القديم • فقد وصلت تلك المناصر الكنعانية الاصل الى هذه المنطقة واستقرت على الساحل الفينيقى قبل بداية العصر التاريخى وتمكنت من تأسيس عدة مدن مشعور وصيدا وجبيل وبعمر المدن الداخلية مثل اريحا ويمان ومجدو وغيرها • وعمرت تلك المناصر منذ البداية بضرورة التجمع حول مدنها وكذلك تحصين هذه المدن بمختلف الوسائل الدفاعية لضمان امنها على حياتهم فى تلك الاماكن لانه قد تبين لهم ان منطقة الساحل الفينيقى بين والمنطقة السورية والفلسطينية لاتنعم بالهدوء الدائم بحكم موقعها الجغرافى كطريق الميمى بين منطقة بلاد الرافدين ووادى النيل وايضا منطقة هضبة الاناضول • هذا

بالإضافة الى مواجهتها لساحل البحر الأبيض المتوسط في جزئه الشرقى •
ولذلك كانت هذه المنطقة على تحت تأثير كافة الموامل السياسية والبشرية
والديارية في منطقة الشرق الأدنى القديم • ومن ناحية أخرى كانت العناصر
السابقة التي شكلت مدافعة سورية وفينيقيًا وفلسطين اى المجاورة لها لا تتسم
بالوحدة رغم انتمائها الى عنصر يفرى ولغوى واحد وهو العنصر السامي • فهناك
العناصر الامورية في منطقة لبنان الداخلية وهناك العناصر الارامية في سورية
وهناك العناصر الكنعانية في فلسطين والساحل الفينيقي • وقد نتج عن عدم
توصلهم الى الوحدة تنافسهم على السيادة السياسية والاقتصادية • كل ذلك ادى
الى ضرورة تأمين الفينيقيين لانفسهم وتحصينهم في قلاعهم ومدنهم ذات الاسوار
المالية للدفاع عن انفسهم في الوقت المناسب •

وبدلاً من ان الفينيقيين انفسهم لا يعملون عليهم للمساكن السياسية
بل يركزون نشاطهم في المبالاة الاقتصادية • فهم يقبلون الامان والاستقرار -
السياسى حلالى يتمكنوا من تحسين تجارتهم والنجاح في عملياتهم التجارية •
ملاحظ الد امر اخر تاريخ المدن الفينيقية انهم يقبلون دفع البتة امامهم منشط
العناصر المهاجرة حتى يتحقق لهم السلم ويتابعون نشاطهم التجاري •

تبين هذه الاواهر العامة : اهمية العناصر الفينيقية ومواجهتها لواقف
موقفها وتركيز نشاطها في المبالاة الاقتصادية • وعلى ذلك يلاحظ منذ بداية

المصر التاريخى اتصال الفينيقيين اتصالاً وثيقاً مع مصر وتبرمروكريت وايضا بسند
المران • وقد برز الفينيقيون فى هذه الميالات التجارية بصورة ملحوظة واصبحت
شهرتهم متوقعة لدى الاسوان الاجنبية • فاتجه اليهم المصريون منذ الاسرة الاولى
للاستزاع بشراوتهم الذهبية وصفة خاصة خشب الارز الذى استخدمه المصريون فى
كافة مشروعاتهم المعمارية والمعابدية •

وكذلك نجح الفينيقيون فى صناعة البرونز والماج والعظم والزجاج وقد تطلب
تصنيع هذه المواد البحث عن الخامات الاصلية المتوفرة فى البهائم الاجنبية •
وكان ذلك ايضا من الدوافع المبررة لرحلاتهم الخارجية • وكذلك اظهر الفينيقيون
قدرة فائقة فى صناعة الاقمشة ونسج خاصة المصبوغة باللون الارجوانى وقد اعتمدوا
فى ذلك على استزاج هذه الاقمشة الخاصة من مصر لاصداف البحرية المستقى
عشروا عليها على ساحلهم • ولم يقتصر النشاط الاقتصادى على التصنيع السالف
الذكر بل اتجهوا ايضا الى الاستيلاء بالزراعة وصيد الاسماك • وقد اتاح لهم هذا
النشاط الاقتصادى فرصة الاتصال بالاسوان الخارجية والتجربى على الرز البحرية
والبحرية مما اكسبهم خبرة فائقة وقدرة فى هذا المجال •

كن ذلك قد اعادى هذا البحر الاقتصادى اهمية خاصة فى اتجاهاهم نحو
توسيع تجارتهم والبحث عن امكانيات اقتصادية جديدة تتعاقد من انتاجهم
وتفتح لهم بالتالى اسواقا جديدة • واتجهوا فى هذا الصدد الى مناهة الشرق

الادنى القديم اى المناطق المحيطة بهم • وكذلك اتجهوا الى المناطق البحرية على اوسع مدى بحكم موقعهم الجغرافى الدواجه لمناخه حوض البحر الابيض المتوسط • وقد كان لكونها السياسية والبشرية اثر كبير فى اعلاء الجانب البحرى من نشاطهم اهمية خاصة ما جعلهم يركزون نشاطهم الشرقى قرب نهاية الالف الثانى قبل الميلاد فى هذا الجانب البحرى مما ادى الى ضرورة انشاء محاسن ومراكز مستقرة فى المناطق التى تتبع سفنهم اليها لتكون بمثابة مناطق يستلهمون الاستقرار فيها وتحقق اغراضهم الاقتصادية • وادى ذلك الى تتابع بدجراتهم بصورة تدريجية وعلى مرات متعددة لتحقيق هذا النشاط الاقتصادى فى هذه الاسواق والمناطق الجديدة فى غرب البحر الابيض المتوسط •

اما الميراث الثانى لهذا الاتجاه نحو الهجرة الى شمال افريقيا فهو يتركز فى النواحي السياسية والبشرية فى مناخه الشرقى الادنى القديم فى الالف الثانى قبل الميلاد • بداية الالف الاول ق م • الواقع انه يمكن اطلاق الصفة الدولية لحد كبير على تاريخ الشرق الادنى القديم خلال الالف الثانى قبل الميلاد وصفة خاصة نصفه الثانى وذلك من النواحي السياسية والبشرية والدينية فقد تميز تاريخ هذه المناطقة خلال تلك الفترة لوجود تحركات بشرية هائلة آتية من الشرق ومتجهة نحو الغرب وهى التحركات المعروفة بتحركات الشعوب الهند وأوروبية فقد بدأت هذه الشعوب تتدفق وتتسلل الى مناخ الشرق الادنى القديم لاسباب

اقتصادية واخرى سياسية وتدخل المنطقة من عدة جهات اما عن ارضي الهندية
 الايرانية او عن ارضي اللغات حول البحر الاسود ودخول المنطقة من منطقة
 مضيق البسفور والدردنيل ومنها الى آسيا الصغرى وقد نتج عن هذه الهجرات
 ظهور قوى سياسية جديدة لأول مرة في تاريخ الشرق الادنى القديم مثل قوة -
 الضموب المعروفة في التاريخ المصري الهكسوس والتي اختلف العلماء في محاولة
 التعرف على عنصرها البشري ولكن يتجه جزء كبير منهم الى الاعتقاد بأنهم
 الهندي الاوربي المختلط ببعض العناصر السامية في منطقة سورية وفلسطين
 اثناء استقرارهم هناك في طبقهم يحد ذلك الى مصر في عصر الانتقال الثاني •
 وايضا مثل القوى الميتانية التي تتكون من العناصر الحورية والسورية وذلك فسي
 منطقة شمال وشرقي سورية في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد •

هذا بالإضافة الى قوة الدولة الحيثية القديمة والحديثة في منطقة وسياها
 وعبري آسيا الصغرى • وقد حاولت هذه القوى الهندية الاوربية اكتساب السيادة
 السياسية والحضارية والاقتصادية في منطقة الشرق الادنى القديم على حساب
 العناصر السامية التي سبقتها الى الاستقرار في هذه المنطقة • وكانت مذابحة
 سورية وفلسطين والملاحق الفينيقي من المناطق الاساسية التي تأثرت بصورة
 مباشرة بهذه القوى غير السامية • وأدى ذلك الى اعتكاف الفينيقيين في مدنهم
 المحصنة محاولين الحياة وسط هذه القوى السياسية المحيطة بيزدادهم •

ولم يقتصر الموقف على هذه القوى فقد كانت هناك قوى أخرى لها دور هام
الرئيسي في تاريخ الشرق الأدنى القديم وهي القوتين المصرية والمصرية القديمة
وتتضمن الأخيرة القوى السومرية والأكادية والبابلية والكاشية والآشورية وذلك خلال
الآلاف الثالث والثاني من م. ق. فقد حاولت كافة هذه القوى توسيع دائرة نشاطها
السياسي والاقتصادي والهناري • ووصل امتدادها الى منطقة سورية وفلسطين
وفينيقيها وقرب نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ازداد نشاط الآراميين في سورية
وكذلك شعوب البحر وهي عناصر أخرى تنتمي الى عائلة الشعوب الهندية الآرية •
كما ازداد ايضاً الضغط السياسي والبشري من القوى المختلفة في المنطقة وصفت
خاصة القوى الآشورية مما كان من المبررات الدافعة الى اتجاه الفينيقيين نحو
الطريق البحري والاستقرار في المراسي الجديدة في منطقة شمال افريقيا حتى
يشكلون من تحقين نشاطهم التجاري السالف الذكر • وخاصة ان اوتنامهم السياسية
الداخلية لم توفّر لهم الى تكوين دولة فينيقية متحدة • بن كانوا مقترنين في مدنهم
وعلى رأس كل مدينة ملكها المنتسب غالباً الى الديانة الشمية •
وتجدر الاشارة الى حدوث بعض اتصالات سياسية بين المدن الفينيقية
اثناء بعض الاوقات ولكن هذه الاتصالات لم تكن من القوة التي تكفل لها الوقوف
كدولة صاعدة امام القوى السياسية الاخرى المحيطة بها •

وقد اتجهت بعض هذه الديارات الفينيقية الى الاستمالة بمصر الفرعونية
ضد بعض القوى السياسية الاخرى مثل القوى الحيثية كمحاولة من ناحيتها للسيادة

امام محاولات الصيحين في التخلّص من المذاقة السورية • وتنهى الإشارة فسى
 إذا الصدد الى ان المذائق الفينيقية المصرية كانت تنتم بالطابع الاقتصادى
 والحضارى بصورة خاصة ويمكن ارتباط ذلك من الناحية التقصية الى مرحلة الدولة
 القديمة والدولة الوسطى ولا تزال نصوص أونى وسنوى تشهد بهذه الصلات الحضارية
 والاقتصادية بين مصر وفينيقيها •

وعلى ذلك فتاريخ القرن الادنى القديم في الالف الثانى ق م • مزدحم
 بهذه الصورة الدولية في المجالات السياسية والحضارية وتأيداً لذلك قد اصبحت
 اللغة الاكديه وخالها المسمارى بمثابة اللغة الدولية في المنطقة في ذلك الوقت
 وحتى في مصر الفرعونية قد استخدمت هذه اللغة في عصر من المداونة •

وعلى ذلك يمكن القول ان هذه المبررات الاقتصادية وكذلك البشرية والطبيعية
 والبيئية كانت لها فاعليتها العامة في دفع المناصر الفينيقية الى الخروج نحو
 البحر الابيض المتوسط وتأسيس مراكز فينيقية على الساحل المتوسطى • ولكن كانت
 هناك مبررات اخرى مباشرة في هذا الصدد اتخذت منها اسرها قصصها كما رواها الكتاب
 اليونان وتتصل هذه القصص بعملية تأسيس المراكز ذاتها ومصر الحوادث الستى
 حدثت اثناء هذه المرحلة •

عملية تأسيس المراكز الفينيقية في غربي البحر الابيض المتوسط :

اتجه العلماء الى الانتقاد بأن مدينة سورتان لها الدور الأول في عملية تأسيس المراكز الفينيقية في غربي البحر الابيض وذلك على اساس ان الرقعة السياسية والحضارية قد انتقلت الى تلك المدينة قرب نهاية الالف الثاني وبداية الالف الأول ق.م. ولكن هذا الرأي ينفي اعادة النظر فيه لانه من الصعب التيقن من ان هذه الهجرة الفينيقية قد اقتصر على مدينة صور ، فعلى الرغم من تمرر المصدون الفينيقية الى مجات شموب البحر وذلك الضغد الاخرى فان ظروف المناسر الفينيقية في هذه المدن بوجه عام متشابهة رغم تفاوتها في السيادة السياسية ، وعلى ذلك يمكن القول بإمكانية اشتراك عناصر فينيقية اخرى في الصوريين في الاتجاه نحو المغرب ، وهناك تقليد يرجع الى القول ان تاريخ تأسيس مدينة صور كان حوالي ١١٩٥ ق.م. وذلك على اثر انتصار ملوك عمقون على مدينة صيدا مما دفعهم لاسفل صيدا الى الاتجاه الى تأسيس مدينة صور والتي تتميز بجزيرتها المواجهة لنشاطات الفينيقية مما يجعلها في حماية طبيعية لحد ما ازاء التدخلات المباشرة ، ولكن سن هذا التقليد ينفي اعادة النظر فيه لانه من الصعب اعتبار هذه المدينة الفينيقية الاصل ترجع الى هذا التاريخ المتأخر زمنيا في عملية تأسيسها وعلى ذلك يمكن اعتبار تأسيسها يرجع الى مرحلة اقدم من هذا التاريخ السالف الذكر ، ومن الجائز كون هذا التاريخ يمثل مرحلة هامة في تاريخ هذه المدينة ، ويمكن الاهمية يمكن الاشارة الى ضرورة الاجتهاد في تحمل التقييمات الزمنية التي سيطر

الكتاب اليونان والرومان بالنسبة الى الهنود الاجنبية لمدة اسباب منها وجود
 اتجاهات اقتصادية ومياعية معينة تدفع هؤلاء الكتاب الى اتجاهات خاصة ففى
 كتاباتهم التاريخية ، هذا بالانضافة الى ان نشاط الكتاب اليونان الفعلى ففى
 الجانب التاريخى يتأخر نسبيا من الناحية الزمنية الى -والى بداية الالف الاول
 ق م .

وعلى ذلك فيغلب اعتبار مدينة صور رائدة مرحلة الهجرة نحو الشرق قسرب
 نهاية الالف الثانى قس الميلاد . وكان لموقع مدينة صور منذ البداية اتصالا -
 بالنشاط البحرى بحكم كونها جزيرة تستوجب الحياة فيها مداومة الاتصال البحرى .
 وكان الصوريون يعتمدون على مختلف انواع الخشب اللازم لبناء السفن والمجاديف
 الخاصة بها كما يتجهون الى امتداد على اشعة السفن من مصر .

اما عن الحادثة الشهيرة التى روتها القصص بالنسبة لهجرة السامريين
 الفينيقية فتتلخص فى شخصية الاميرة اليسا أخت الملك بييجاليون ملك صور السقى
 اتجهت الى الزواج من خالها اهرياس وشو احد كهنة ملقارت ، وقد اغضب ذلك
 اخوها الملك بييجاليون وامر بقتل هذا الكاهن مما دفع اليسا الى الهجرة واشترك
 معها عدد من اهل صور الممارسون لبييجاليون واتجهت فى هجرتها الى جزيرة
 قبرص حيث انضم اليها هناك احد كهنة الالهة عشتارت واعتزلت ان تكون لىسه
 ولما ولدت اولهه فى كهنوت المراكز الفينيقية الجديدة وان يكون ذلك وراثيا فى أسرته

كما انضم اليها ايضا ثمانون عذراء كانوا اسرا للبناء المقدس ، من ذلك لضمان استخدام المراكز الجديدة . وقد اتجهت هذه الهجرة الفينيقية الى خطاطسة الساحل اذ يفرض المنفى .

وانتهت هذه القصة بانتحار الاميرة الفينيقية الديما على اثر طلب رئيس البحر الزواج منها . وكان يطلق احيانا على الديما اسم ديدو وهو اسم غير فينيقي وينبئ على الموفن التوقف عند هذه القصة والتردد بصدد الاعتراف بكافة تفاصيلها لانه قد كتبها الكتاب اليونانيون . وكما سبقت الاشارة فمن الضروري اعادة النظر اراء كتاباتهم الخاصة بالفنقيين . ولا يخفى ذلك من امكانية حدوث بعض احداث هذه القصة .

ومن الاهمية الاشارة الى مصدر تاريخي ثان وهو ما سجله الموفن اليهودي يوسفوس الذي كتب في القرن الاول الميلادي بقر عن آخرين انه في السنة المايحة من حكم بيرجاليون اسست الديما مدينة قورنلاج . وعلى ذلك فهناك عنصر تاريخي سليم يتملى بارتها . هذه الاميرة مع عملية تأسيس قورنلاج بعد استمداد العناصر القصصية التي من المحدث كونها غير بعيدة بالواقع . وموضوع الاساطير والقصص معروف في التراث القديم سواء كان في المجالات الدينية او السياسية او الاجتماعية وهو طريق من حيث تعقب البعوض الشعبية واستساقتها له . ويبقى على الباحث تحري الدقة في استنباط الحقائق من هذه الاساطير . كما انه يلحظ وجود اساطير كثيرة تنص بالشخصيات البارزة وعمليات تأميم المدن الهامة وكذلك احداث

الرئيسية وذلك لان الكتاب القدامى ارادوا لفت الانتباه الى اهمية هذه المسائل وقاموا بتصويبها في صورة شبيهة بجمع بين الواقع والخيال .

اما عن الزمن الذي حدث فيه عملية تأميم هذه المراكز الفينيقية فيبحث الباحث فيه على المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية وكذلك على الادلة الاثرية . ومن الجدير الاشارة الى وجود تضارب واضح بين كلا المصدرين في هذا الشأن ، فهينما المصادر الكلاسيكية تشير الى ان مدينة قادس قد أسست ١١١٠ ق م . - واوتيتها سنة ١١٠١ ق م . وقرال ٨١٤ ق م . وذلك على اساس اعتبار بومبي التواريخ اليونانية اساسا تقاس عليه التقويمات الزمنية للحداث الاجنبية فقد سبقت الاشارة الى عدم دقة هذه التقويمات الزمنية التي لحقها الكتاب اليونان بالنسبة لتاريخ العناصر الاجنبية . واما عن التواريخ اليونانية الثابتة فهي تاريخ سلب طروادة سنة ١١٦٤ ق م . وبداية الاحتفال بالالمام الاولمبية سنة ٧٧٦ ق م . وعلى ذلك فيعتبر من الضروري إعادة النظر في الازمنة الخاصة بتأسيس كس من قادس واوتيتها . اما بالنسبة لمدينة قرطاج فقد اتفق العلماء على قبول تاريخ تأسيسها وهو ٨١٤ ق م لتأكيد مختلف الكتاب هذه الحقيقة على اعتبار بأن هذا التأسيس كان قس بداية الالمام الاولمبية بمدة ثمانية وثمانين عاما .

اما عن المصادر الاثرية فقد اقم العلماء بالبحث والتنقيب عن اقدم الاسرار الفينيقية في مختلف المواقع في الساخلين الاثريين والاسباني . وثبت حتى الان

عدم وجود أية آثار فنيقية إلا أن في تلك المناطق قبل حوالي ٢٥٠ ق م • وعلى ذلك هناك تماثيل واضحة بين الجانبين الكنعاني والآشوري • ولكن من الجاهل إمكانية العثور على آثار فنيقية تلقى بمرور الزمن على هذه المشكلة • ولا تزال عمليات الحفر والتنقيب مستمرة في المواقع الأثرية لاستكمال هذه الثروات في تاريخ تلك المنطقة في المصور القديمة • وقد اهتم الآشوريون في دراستهم التجميعية لهذا الموضوع على الفخار الفينيقي الذي وجد في المتاحف القبطية الأولى والتي نجت من عملية انقضاء الروماني لمدينة قرطاج وهي عاصمة الدولة القبطية • وقد وجد مع هذا الفخار فخار يوناني وجمارين وتماثيل مصرية قديمة • وعلى ذلك أمكن بالدراسات المتأنة التعرف على زمن هذا الموقع الأثري بالإضافة إلى استخدام الطرق التجميعية الأخرى في هذا الصدد •

ومن المراكز الهامة التي كانت من أقدم المواقع الأثرية والتي عثر فيها على هذا الفخار الفينيقي الأول هو موقع ساليو حيث عثر على معبد الإلهة تانيسيت ووجدت فيه الأواني الفخارية الفينيقية التي احتوت على بقايا عظام الأفاعيل المضى بهم لأجل اكتساب رضا هذه الإلهة •

وقد اتجه هؤلاء الفنيقيون المهاجرون الأول نحو الساحل الأفريقي المنبسط يبحثون عن أماكن يستطيعون أن يرسوا عليها بغنمهم وينزلون بها بضائعهم حتى

يشكلون من تحقيق اغراضهم الاقتصادية • يصب على الباحث في هذه المرحلة الاولى من تأسيس المراكز الفنية في غربي البحر الابيض المتوسط التعرف على كيفية حدوث عمليات التأسيس الاولى • ولكن مما يستوجب الاشارة الى ان هذه العمليات لم تكن من الصعوبة بمكان من ناحية مواجهة الفنيقيين للعناصر البربرية • ولا معنى ذلك لعدم وجود اشكالات في هذا الصدد •

ولكن تحقق البربر من مقاصد الفنيقيين الاقتصادية البحتة كان من العوامل الرئيسية في تثقلهم لهم • ولكن الاشكالات البيئية كانت من الصعب التغاضي عنها وخاصة ان استخدام النهر البحري يستوجب توفر الموانئ والارصفة المناسبة لعمليات رسو السفن •

ولاشك ان استكشاف الفنيقيين لاماكن المناسبة لتحقيق هذا الغرض قد استغرق بعض الوقت الى ان تبين لهم ان السهول الواقعة في شمال تونس تمثل لهم من انصب الاماكن لتأسيس مراكزهم الاولى اكثر من السواحل الصخرية في المناطق الاخرى • ولذلك احتلت منطقة قرطاج المرتبة الاولى بين المراكز الفنية منذ البداية •

هذا بالاعاقة الى اهمية موقعها الجغرافي القريب نسبيا من الوطن الاصلي بالمقارنة بالمراكز الاخرى البعيدة • كما ان ابيمة موقع قرطاج تسمح بالتوغل لحد ما في الداخل اكثر من المراكز الاخرى حيث تموقع الجبل والفيضات دون تحتهيق ذلك بسهولة نسبية •

وقد استمرت عملية التأسيس والهجرة والانتقال بصورة تدريجية ومتتابعة

مما أدى إلى بداية عصر جديد في تاريخ المغرب القديم وهو العصر الفينيقي .

يعتبر العصر الفينيقي في المغرب مصرا مكثا للتاريخ الفينيقي في المشرق .
فهو كما سبقنا الإشارة يمثل مرحلة توسع اقتصادي خارجي في ميادين جديدة على
فينيقي المشرق . ويلاحظ الدارس أن تلك المراحل التجارية التي اختار مواقعها
الفينيقيون في المغرب محاذات ساحلية أو قريبة من الساحل أي أنهم لم يتوغلوا في
الداخل كثيرا . وقد ظل هذا الاتجاه واضحا في تاريخهم حتى بعد اعتقادهم
عن المشرق وتأسيسهم الدولة القرطاجية . فقد كانت تلك المراحل عبارة عن مراسي
أو موانئ صغيرة لاستقرار السفن الفينيقية لأغراض التعويض بالماء والزاد وكذلك نقل
المواد الخام وتصدير المنتجات المشرقية الفينيقية والسربية وأيضا اليونانية . ولذلك
يلاحظ أن مواقع تلك المراسي كانت عبارة عن أما جزر متاخمة للساحل مثل موقع
قادش الذي يعتبر من أقدم المراحل التجارية الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط
أو بروز البهيمي ساحلي يصلح أن يكون بمثابة حاجز للمواج مما يسهل رسو السفن
في مأمن من المواقف البحرية . وأحيانا يقوم الفينيقيون بإيصال الجزر القريبية
بالقاطي . وذلك تتكون الموانئ والخلجان المناسبة لأغراض التجارة وكذلك يقيمون
الارصفة والمخازن وكافة احتياجات الموانئ . وهناك اختلاف بين العلماء عن أقدم
تلك المواقع الفينيقية الأولى في غربي البحر الأبيض المتوسط . ولكن من الممكن

القول بأن المواقع البعيدة الثالثة في أقصى الغرب قد بدأ الفنيقيون في إقامتها قبل المواقع المتوسطة لحوار البحر الأبيض المتوسط . وذلك لأن الحرب ونصفه خاصة شبه جزيرة ايبيريا كان الهدف الأول لرحلات الفنيقيين وذلك لوجود المواد الخام مصفوفة خاصة القصدير والرمال الموجودة في اسبانيا وفي منطقة تاتوسوس في جنوب غرب اسبانيا وهي التي سميت باسم المهد القديم تارغيش . وكذلك أتجه الفنيقيون الى جزر البليار مصفوفة خاصة ايبيرا وايضا غرب جزيرة صقلية والبالسة وسردينيا . وكذلك استقر الفنيقيون في مواقع ساحلية على الساحل الاطريقي ودخلية لحد ما ابتداء من ليدو الكبرى و رابليس حتى المغرب متضمنا ساحل افريقييا الغربي حتى على الاقل جزيرة الصخرة في المغرب . وعلى رأس تلك المواقع قرطاج وليكسوس وتود . ويعتمد المؤرخ في التعمد على هذه المواقع الاولى من نتائج الحفائر والامثلة الاثرية الاولى التالية لمرحلة العصر الحجري للحديث المتميزة بالفخار المنقى لها . وتمتد طبقات هذه المواقع بمثابة سجل عني لسور التاريخ المرفس القديم .

صغلب ان تأميم المراكز الفنيقية في المغرب قد تم حوالي القرن الثامن ق م . وعلى ذلك يكون العصر الفنيقي قد استمر من ذلك الوقت حتى منتصف القرن ٦ ق م . حيث بدأت الدولة القرابية في الوقوف على قدميها كقوة ذاتية مستقلة سياسيا عن المشرق . ولو ان بداية العصر الفنيقي من الناحية التقليدية كما سبق

الاهارة ترجع الى نهاية الالف الثاني م.

ولقد كان النصر الفينيقي في المشرب عصر استكشاف اقتصادي أكثر من مسه
 مرحلة سياسية وهو من تلك الناحية الأخيرة يعتبر تابعا لحكومات المدن الفينيقية
 المشرقية وصفة خاصة مدينة صور ولقد ظل هذا الارتباط والالتزام التريبي والحصاري
 كائنا لحد كبير حتى بعد استقرار هذه المراكز الفينيقية في المشرق وبداية
 العصر القرطاجي .

ومن الواضح الهامة التي تميز العصر الفينيقي مناهضة اليونانيين الشديدة
 لهم في المجال الاقتصادي .
 وهناك اعتقاد بأن انيونانيين قد سبقوا الفينيقيين في انشاء المراكز التجارية فليس
 غريب البحر الابيض المتوسط ولكن يغلب ان عملية الانشاء هذه كانت في وقت
 متقارب وقد حدث احيانا ان استقرت العناصر اليونانية في مذاقة ثم تمكن
 الفينيقيون من الاستحواذ على السيادة الاقتصادية فيها بعد ذلك وذلك انتقلت
 الى حوزتهم .

وعلى الرغم من هذه المناهضة الاقتصادية فقد سادت الصفات السلمية
 بين الجانبين لحد كبير باستثناء عمليات القرصنة التي كانت تقوم بها بعض الجماعات
 من كورالوفين بحثا عن الثروة بطريقة غير مشروعة .

ولقد شملت التجارة الفينيقية الكثير من الصناعات اليونانية رغم أن هذه المنافسة • وتنبهى الإشارة في هذا الصدد إلى أهمية الدور الفينيقى في الحضارة اليونانية وبصفة خاصة في التوسل على الإيجية • فقد اعترف اليونانيون بفضل الفينيقيين في هذا الشأن مما كان له أثره البالغ في تيسير تحقيق المصالحات التجارية • لأن وجود وسيلة الاتصال السهلة يساعد على تسهيل إجراءات تلك المصالحات • ولقد حاول نظام المقايضة على توسيع نطاق المبادلات التجارية لما فنى هذا النظام من مميزات معينة تساعد على أداء الشراء والبيع في عمليات مبادرة • وفى صميم شأن البربر مع الفينيقيين الأول النشاط التجارى في سلام مما ساعد على تدعيم العلاقات البربرية الفينيقية ليس فقط في المجال الاقتصادى ولكن أيضاً في المجال الحضارى • لقد بدأ البربر يتدفقون عن قرب بالهاتاهر العتار من التجارة الجديدة مما دعم قدااتهم الحضارية وساعد على تاجيرهم • وكذلك تأثر الفينيقيون بالبربر وتقاليدهم وعقائدهم • وهذه الظواهر سرعان ما تمصت إلى نفسها في أثناء العصر القرطاجى • وكذلك سادت الدورات التجارية السلمية بين قرطاج وأوتيكا من ناحية ومصر من ناحية أخرى عن طريق بركة التي استقرت فيها بمصر العناصر اليونانية قرب نهاية القرن السابع ق م •

وقد بدأت العلاقات الفينيقية اليونانية في التدهور من الآثار السلمى إلى الآثار الحربى على اثر ازدياد المنافسات التجارية والسياسية • وقد ظهرت بوادر

ذلك في جزيرة صقلية التي يمتد بين الجانبين اليوناني والفينيقي . وقد بدأت تلك المباحثات بين آل رقيس في بداية القرن السادس م .م . ولم تستطع مدينته صور الفيلام بدور الحماية والدفاع عن هذه المراكز الفينيقية الغربية بسبب الضعف الاشوري والبابلي الكلداني . وهنا بدأت مدينة قرطاج تحتل مكان العاصمة وعملت على تحقيق تلك الحماية . ويمكن القول انه منذ ذلك الوقت قد بدأت فمرد الدولة القرطاجية في التواجد كقوة سامية جديدة في غرب البحر الابيض المتوسط وذلك منذ حوالي منتصف القرن السادس م .م .

ولم يقتصر هذا التهديد اليوناني على جزيرة صقلية بل لقد ظهر ايضا على الساحل الليبي في اقليم حيث استقرت بعض العناصر اليونانية . حاولت ايضا منافسة القرطاجيين . وذلك غير القوة الفارسية الهائلة التي وصلت مياه تهسبا الغربية حتى مصر في عهد الملك الفارسي قمبيز الثاني سنة ٥٢٥ م .م . والمسمى حاولت الترشع بها بالمراكز الفينيقية وعلى رأسها قرطاج ولكن الهزيمة الفينيقيون في الاسوان الفارسي امتنعوا عن تخليها هذا الدور .

وبذلك تدخل الفينيقيون من عنصر جديد قوى كان من اشد الاخطار التي تهدد تواجدهم في تلك المنطقة .

أما عن كيفية الانتقال من هذه المرحلة الفنية إلى المرحلة القروية يستلزم
المستقلة فقد تم ذلك على يد أسرة فنيقية في مدينة غراج في الإمارة المأجوية
نسبة إلى زعيمها واسمه ماجو وكان قائد الجيش .

وتتبع الإشارة في هذا العدد أن الإشارة الأمر كانت سائدة في هذا
المبحث يسمى بالناس الاقتصادي حيث استحوذت الإمارة الثرية على السلطان
وأصبحت لها الزعامة في ذلك الوقت . وقد تمكن ماجو من إنشاء جيش قوامه
فوق من الجنود المرتزقة من كافة العناصر الليبية أي البربرية الذين كانوا
يدخلون كشاة في الجيش وكذلك العناصر البربرية النوميديّة الذين تمسكوا
بقدراتهم في إبان الفروسية وأيضا العناصر النبالية وغيرها .

ولم يتردد اليونانيون في الاندراج في صفوف الجنود المرتزقة في الجيش
القرطاجي . ولكن نأى لهذه القوة العسكرية المأجورة خوارقها في كافة الجوانب
التدعيمية والتكتيكية والقوية . وكانت هناك اشكالات في الأجور واحتمالية
قيامهم بتدورات داخلية بسبب تأخر دفع الأجور . ومن ناحية أخرى اشتمل توازن

مياسة عقد المصالحات السياسية في عصر الفوضى المتلاحمة لها مثل الاثريين فسي
 شبه الجزيرة الاندلسية • هذا بناء دافعة الي قيام تلك المدن الفينيقية بمملوكيات
 تحصينية تهيء للدفاع عن ثيانتها مش بناء الاسوار والبسوان والشكبات ونذ لك تجهيز
 الجيوش بالمعدات واحوان وايضا توفير السفن السريعة لرحلات النقل الفرياني •

وقد عثر في الآثار في الكثير من هذه المواقع الفينيقية على آثار هسبده

التحصينات الدفاعية •

وبذلك بدأت مرحلة جديدة اقرب الى العفة السياسية منها لارتقبادية ونسبي
 مرحلة الصهر الفرياني • ازدادت فيها الصرات الفينيقية البربرية وانتقل فيها
 المغرب من الار المذلي البحت الي سيم مسترث الت ورات السياسية الدولية
 في حوز البحر الابيض المتوسط •

خاتمة

يتاح من كل ذلك عراقة الحضارة المصرية القديمة وجذور مسما
 التاريخي في كافة المجالات العلمية والفنية والاقتصادية والسياسية .
 وقد اعترفت المدارس العلمية في العالم اجمع بفعل الحضارة المصرية القديمة
 ابتداءً من مرحلة انتاج الطعام خلال العصر الحجري الحديث حوالى
 الالف اسد . ق . م . وحتى نهاية العصر الفرعوني بأولوية مصر على
 كافة حضارات الانسان في العالم اجمع .

ومن الاهمية الاشارة الى ان تلك الحقيقة قد توصل اليها العلماء
 نتيجة للدراسات المتعمقة الثائرة . هذا وقد عقدت المؤتمرات العلمية
 المديدة والمتخصصة في هذا المجال وكذلك كتبت الابحاث العديدة
 التي تقر هذه الحقيقة التاريخية . وقد اتجه البعض الى اعطاء نوع من الاولوية
 الحضارية الى كل من فلسطين (نادى بذلك الاستاذة كاتون توسون) والاناغول
 وكذلك ممال سوريا ومال شرق بلاد الرافدين وايضا ممال الهند
 الايرانية .

وقد اتجه العلماء أيضا إلى الدراسة شطآن النبال الأفريقى ونه أسسة
 فى تونس والجزائر والشرب واتج أولية م ر (نهر النيل الأدنى) ويرجع
 كل ذلك إلى النامل البعث الحصرى القديم وناعلته فى تمكيل الحفارة المصرية
 القديمة •

الواقع أن الحفارة م حيث الهدأ غير نتيجة تفاع الانسا مع البيئة •
 والبيئة المصرية القديمة فريدة من نوعها لأنها تتمم بالاندالم الدقيق لدرجة
 أن الإنسان المصرى القديم قد نظم نمون حياته ابتداء من مجر • التماسان
 لأول مرة كل عام حوالي منتصف فصل الصيف • كما أن الحياة الزراعية مرتبة نسبة
 كل الارتباط بالقوى الطبيعية فى البيئة المصرية • ويلاحظ أن نهر النيل الأدنى
 شرب لاما نهر النيل الأعلى أن السوا إن فلا تسمى عليه شبه الحقيقة نسبة •
 وأن الدافع فى أولية مصر ونوا نامل بيئة نهر النيل الأدنى ابتداء من العصر
 الحجري الحديث وحتى نهاية العصر الفرعونى •

بعض المراجع الرئيسية في الموضوع

بعض المراجع العربية والمترجمة الى العربية :

ج . تـ هـ لـ : ماذا حدث في التاريخ

رشيد الناصري : الصطاء الحماوي

احمد ابو زيد : ما قبل التاريخ

احمد فخر : مصر الفرعونية

احمد بدوي : في موكب الحضارة

نجيب ميثاقيل : مصر وادي النيل القديم

سليم حسن : مصر

جـ - ولعن : الحضارة المصرية

عبد الباقى : مصر

